روايات الجيب

# أبناء الثورة




الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة ، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل وسيطرة العادة ، والتبجيل المفرط لمفكري الماضي
إن الأفكار الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

# حصريات مجلة الابتسامة
** شهر أغسطس 2018 **
www.ibtesamah.com/vb

التعليم ليس استعداداً للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي


مجلة
الابتسامة

روايات الجيب :

# أبناء الثورة

بقلم البارونة اوركزى

مؤلفة رواية « حكم الرعاع »

ترجمة صادق راشد

## الفصل الاول

**على** ناصية شارع لامونيه عند تقاطعه بممر فيف يقوم بيت كبير مؤلف من ثلاث طبقات يشهد مظهره بما كان عليه في الماضي من روعة وفخامة • اذ أنفقت الاموال بسخاء على نقشه وزخرفته • فجملت شرفاته بالعمد الرخامية البديعة ورسمت على جدرانه صور أبطال الاساطير والهتها فلقد كان فى يوم من الايام مقر مالى نمسوى واسع الثراء آثر أن يولى الادبار هاربا حين لاحت فى الافق أول بادرة من بوادر الثورة المدمرة المهلكة •

وكان ذلك في بكور عام ١٧٨٩ •

وبفراره تعاقبت أعوام والدار خالية خاوية على عروشها لا تسمع فيها حسا ولاترى شبحا • ولما اجتاحت باريس أزمة المساكن واشتدت وطأتها وضعت حكومة الثورة يدها على البناء وأقامت فى أبهائه وقاعاته الكبيرة من الحواجز والجدران ما أحالها الى مكاتب ومساكن صغيرة لفقراء الناس ولرجال الاعمال • وتولى الاشراف عليها بواب نصبته الحكومة •

وفى خلال هذين العامين عصفت بالدار يد البلى وغشيها الخراب • وان هى الا شهور حتى فاحت رائحة العفونة فى أرجاء ذلك القصر الذى كان فى يوم من الايام ملتقى الطبقة العليا من أبناء باريس •

وحين رحل المالى النمسوى بقضه وقضيضه ، بأسرته وخدمة •• بصورة ورياشه — لاح كأنما خلف وراءه رهطا من الاشباح يجوسون خلال الدار •• يلجون الغرف أو يخرجون منها ثائرين فى جوانبها رائحة من العفونة

تنقبض لها النفس . وعلى الرغم من أن مساكن الدار أجرت بعد فترة من الوقت لنفر من الناس · الا أن ذلك الجو من البلى والتعفن ظل يغشى البناء ويسوده ·

حقيقة سرت في جوانب المنزل روح من الحياة · فها هم أولاء قوم يدخلون ويخرجون تشغلهم همومهم منصرفين الى أعمالهم : ففى مسكن منه ولد طفل ·· وفى آخر أقيمت حفلة عرس تصابت فى أثنائها امرأة وسخر منها الشبان ولم يغازلها أحد · ·ولكنهم لم يقدموا على هذا الا فى اكتئاب ووجوم وصمت كأنما يخشون أن يثيروا الاصداء الراكدة ·· ماكانت الاصوات لترتفع فوق مرتبة الهمس ·· وما رددت الممرات والدهاليز رنين الضحكات ··وما صدرت من السلم وقع الاقدام صاعدة هابطة فى جذل ومراح ·

على أن من الغلو أن يزعم المرء أن هذا الجو من الكآبة والسكون كان قاصرا على بيت شارع لامونيه · فلقد اشتدت فرنسا فى ذلك العهد الازمات وحطت عليها النكبات · واذا ما كابد الناس زمنا عصيبا علت وجوههم الكآبة ونزعت نفوسهم الى السكون والوحدة · فلم تعد ضروريات الحياة فى باريس [ الصابون والسكر واللبن ] باهظة الثمن فحسب وانما أصبح الحصول عليها شاقا عسيرا . أما كماليات العهد الماضى فلا ينالها الا أولئك الذين أثاروا بكلماتهم النارية عواطف الجهلة والمحتاجين بأن ساقوا اليهم الوعود العريضة عن حياة جميلة يعمها الهناء والمساواة للجميع · !

ولكن أعواما ثلاثة تحت حكم الرعاع لم تجلب للشعب الا الفقر والشقاء والتعاسة .. ! حقيقه هوى الاغنياء الى درك الفاقة أو سيقوا الى النفى · ولكن ارتدوا أشد

فقرا مما كانوا ٠ ! ولقد يرضى شهوة الانتقام فى النفس أو ينزع ملك عن عرشه أو أن ينطلق النبلاء فى البلاد هائمين على وجوههم أو يقادوا الى المقاصل تهوى سكينها على رقابهم ـ ولكن ليس فى هذا ما يبعث الدفء فى الاجساد شتاء أو يطعم الجائع أو يكسو العارى ٠

والمساواة الوحيدة التى ظفر بها أبناء الثورة من ثورتهم المجيدة العظيمة لم تكن الا المساواة فى الفقر والشقاء .. المساواة فى التوجس من الوشاية والموت .

نعم ٠٠ هذا هو ما يتهامس به الناس فى دورهم وهى موصدة الابواب مغلقة النوافذ دون أن يجرؤ أحد منهم على الجهر بما يجيش فى صدره فما كان فى فرنسا فى هذه الايام من تؤاتيه شجاعته على الجهر وهو يعلم أن الجواسيس منبثون فى كل مكان وأن تهمة الخيانة أدنى ما تكون الى الافواه ٠ وما يعقب ذلك من محاكمة صورية ٠٠ تنتهى بالمقصلة ٠ !

وهكذا أخذ أبناء الثورة يتعذبون فى صمت وسكون : فالنساء والاطفال يبكون ويتوجعون .. اما الرجال فلم يكن فى قدرتهم الآن يحاولوا الترفيه عمن يحبـــون بكلمات لا تغنى من جوع ولا تكسو من عــرى ٠٠ وسعداؤهم اولئك الذين نفضوا عن أقدامهم غبار البلاد فى الايام الاولى من عهد الثورة فانطلقوا الى بلاد أخرى ينشدون فيها ـ ان لم يكن الهناء فعلى الاقل السلامة والهدوء .. ولكن فرنسا كانت لا تزال تضم كثيرين استحال عليهم الفرار واقعدتهم عنه روابط لا تفصم من المهنة أو العمل أو الاسرة . قضى على هؤلاء بأن يلبثوا فى وطنهم يرقبون الجوع والفقر والاوبئة تجتاح البلاد ٠ بينما يعيش أولئك الذين جلبوا هذه النكبات فى ترف ورفاهية يجلسون الى موائد حوت أطيب الالوان ، فيأكلون

ويشربون ملء البطون ويمضون أوقات الفراغ ينفثون السموم ويثيرون العداء بين الطبقات ويتحدثون عن وطنيتهم وايثارهم التضحية فى سبيل الوطن .!

وها هى مطاعم شارع سانت أونوريه تغص ليلة بعد ليلة بطلاب اللهو والمرح ·· وها هم رجال الحكومة ·· حكومة الاخاء والمساواة ·· يمضون سهراتهم في الاوبرا والكوميدى فرانسيز ويتنزهون فى غابه بولونيا مستقلين مركباتهم الفاخرة · ثم ينقلبون الى دار الجمعية الوطنية يمجدون الثورة وينادون بقدسية مبادئهم الديموقراطية وقد نزعوا عنهم ثيابهم الانيقة حتى لا يظهـــروا أمام الجماهير الا فى قمصان بالية وثياب ممزقة وسيقان لا تسترها الجوارب ·

للزعيم دانتون فى دارسى سيروب منزل جميل يختلف اليه كثير من الزعماء ليأكلوا ويشربوا ما طاب لهم ·· ولسان جوست وديولان ذوق سليم فى انتقاء الثياب · فلا يلبسان الا أغلى الاصواف الانجليزيـة .. ولكابو مسكن فيه من الرياش ما يبز ما كان في قصور النبلاء ·

نعم ·· فقد كان هؤلاء الزعماء أشد حرصا من أن يدعوا الفقر يتخطى عتبة دورهم . فانما الفقر للشعب وقد ألفه طيلة السنين الماضية . وللنبلاء الذين لم يتذوقوا من قبل طعم الحاجة · ! أما الزعماء الذين حملوا راية المساواة والاخاء ·· الذين أنقذوا شعب فرنسا من مظالم الملوك والنبلاء ــ فلهم الترف والرفاهية . ! هذا حق لهم لا ينازعهم فيه منازع لا سيما اذا أصابوه على حساب أولئك الذين كانوا يعيشون فى الماضى فى رفـاهية وترف · !



فى ذلك العام ـ ١٧٩٢ ـ استأجر الاستاذ باستيان دى كرواسى مكتبا صغيرا فى بيت فى شارع لامونيه · وكان الاستاذ فى ذلك العهد قد أشرف على الكهولة وبدأ الشيب يسرى الى شعره · وكان لا يزال محتفظا بوسامته على الرغم مما يحيط بفمه من خطوط المتاعب والهموم وما يتراءى فى عينيه النفاذتين من نظرة واجمة حزينة ·

كان باستيان دى كرواسى فى يوم من الايام من أشهر المحامين فى باريس وأبرزهم شأنا ·وكان بين عملائه نفر غير قليل من أعضاء الاسرة المالكه . ولم يكن يتردد على مكتبه فى شارع رصيف لامجسيرى الا رجال ونساء لهم فى عالم الادب أو السياسة شهرة عريضة داوية · وحيثما ذهب المحامى الشاب لقى رعاية ملحوظة واحتراما يوحى بما له من مكانه . ولقد عهد اليه الملك بالقيام ببعض الصفقات المالية · وكان الدوق دايين أعز صديق له . وكانت الاميرة لامبال تسبينة ولده شارل ليون . أما زواجه بلويز فاندلير الابنة الوحيدة للقائد الشهير فكان من أبرز حوادث المجتمع الباريسى فى ذلك العهد ·

نعم ·· كان باستيان رجلا عظيما واسع الثراء حتى جاءت الثورة فحرمته شهرته ودخله · وأرغمته حكومة الثورة على أن يؤجر مزارعه الى قوم أبوا أن يدفعوا ايجارا · أما عملاؤه فهرب الى الخارج شطرهم الاكبر · ومن بقى منهم فى البلاد كان أفقر من أن يحتاج الى مشورة قانونية او مالية .

والفى الاستاذ دى كرواسى نفسه على حال من الفقر أرغمته على التخلى عن داره فقنع بالاقامة فى مسكن صغير رخيص فى شارع بكبوسى واتخذ لنفسه مكتبا فى ذلك الجناح الصغير المستقل الذى كان فى يوم من الايام

مسكنا لخادم المالى النمسوى · وفى كل صباح يغادر داره سيرا على الاقدام [ مهما ساءت حالة الجو ] ليقابل فى مكتبه عملاءه الفقراء الذين جاءوا اليه يضجون من فداحة الضرائب أو ينشدون مشورته القانونية للتخلص من عواقب الافلاس التجارى .

ولم يعد بعد الاستاذ دى كرواسى وانما صار فقط المواطن كرواسى ولا شىء أكثر من هذا · على أن من حسن حظه أن رجالا من أمثال كابو وبازير كانوا لا يزالون يثقون به والالاقى نفسه مساقا الى المقصلة ولقد كان من قبل يستعين فى عمله بستة من الكتبة . فاذا به اليوم فى غير حاجة الى معونة من أحد · ولم يبق الى جانبه الا المخلص الامين ريفرساك الذى أبى أن يرحل حين استغنى دى كرواسى عن كتبته ·

وقال الكاتب الشاب متوسلا :

ـــ أتريد أن تطرحنى على قارعة الطريق يا أستاذ ؟

ـ ولكنك لن تعدم عملا فى مكان آخر يا موريس ·

وكان دى كرواسى مصيبا فى هذا القول · ولموريس ريفرساك نشاط موفور وبراعة قانونية تؤهله للنجاح .

ـ ولا تنسى أنى عاجز عن أن أنقدك مرتبا ملائما ·

فقال ريفرساك فى عناد .

ـ وما حاجتى الى المرتب يا أستاذ · ؟ حسبى أن تسكننى معك وأن تقدم الى الطعام . . لقد أدخرت قليلا من المال · أما ثيابى فلن تبلى قبل انقضاء ثلاث أو أربع سنوات وفى ذلك الوقت · ·

فتنهد الاستاذ كرواسى وقال :

ـ نعم · · فى ذلك الوقت · !

كان قلبه عامرا بالرجاء · · كان يعلل النفس بحلول

يوم يرتد فيه الى شعب فرنسا ما فقد من الاتزان والحجى وصواب الرأى .. كان يعتقد أن عهد النكبات والاضطهاد والارهاب لايمكن ان يدوم . ولكن تعاقب الشهور والاعوام أوهن من ايمانه وأضعف يقينه . وعندما نزع الشعب ملك فرنسا عن عرشه ورددت الافواه العزم على محاكمته كالقتلة .

ـــ أيقن دى كرواسى ان الناس جنت وان من المحال أن تثوب الى رشدها .

وأقام موريس ريفرساك مع أستاذه فى مسكنه فى شارع بكبوسى . وفى كل صباح يمضى الى مكتب شارع لامونيه فينفض الاثاث ويكنس الارض ويمسحها . وفى المساء يعود الرجلان معا الى شارع بكبوسى . الى تلك المسكن الحقير الوضيع الذى لا مطمع لها فيما هو خير منه .. وهناك يفتحان قلبيهما للهناء والسعادة : فالحياة عند باستيان دى كرواسى هى أن يمضى ساعاته فى رفقه زوجته وطفله . أما موريس ريفرساك فالحياة عنده أن يظله وجوزيت سقف واحد . فيراها كل يوم ويتريض معها فى المساء تحت ظلال الاشجار القائمة فى ميدان الملكة .

على مسافة قصيرة من البيت فى ممرفيف مطعم صغير يختلف اليه فى العادة عمال مصانع الحكومة القريبة من المكان . وعلى بابه لوحة تحمل اسمه . « القرود الثلاثة .. ويدعى صاحب المطعم فوريت وله مزية تحببه الى القلوب : ذلك أنه ثقيل السمع الى درجة تقرب من الصمم وبلسانه عقدة حرمته سهولة الكلام . فاذا أضفنا الى هذا جهله القراءة والكتابة اجتمع له من المزايا ما يجعل منه مثلا أعلى بين أصحاب المطاعم . فلا يخشى من أن يختلف الى مطعمه أن يتجسس عليه فوريت أو يشى به

اذا مازل منه اللسان . فلم يتحرج المترددون عليه من الجهر بما يعتمل فى صدورهم من السخط والغضب . بل ما كانوا يتحرجون عن الاشارة فى تذمر واستياء الى اللوحة المعلقة على الجدار بأمر من حكومة الثورة حاملة شعار الثورة : « حرية . اخاء . مساواة » .

كان فوريت أصم فلا يتجسس . وكان أخرس فلا يشى . وتلك لعمرى مزية لا يستهان بها فى ذلك العهد الذى انبثت فيه الجواسيس فى كل مكان . فما يجلس الجائعون الى الموائد فى « القرود الثلاثة » حتى تنطلق منهم الالسن بما يكنون وينفسون عن صدورهم بعض ما يعانون . فيتحدثون فى غير خوف عما يكابدون من استرقاق فى مصانع الحكومة . وعن مظالم رؤساء العمال وعن اضطراد الزيادة فى نفقات المعيشة . وعن ضآلة الاجور ـ مطمئنين فى خلال هذا الى أن فوريت لن يسمع ما يقولون ولن يردد مرة أخرى ما جرى به الالسن .

وفى ركن من المطعم مائدتان « ممتازتان » وما كانتا فى الواقع مائدتين وانما هما عبارة عن برميلين فارغين صفت حولهما مقاعد عتيقة مهشمة لا يجلس اليها الا من كان عامر الجيب بالمال الى درجة تبيح له أن يطلب زجاجة من نبيذ فوريت المعتق .. وكان شراء هذه الزجاجة فرضا محتما على كل من يجلس الى هاتين المائدتين الممتازتين . ولو أن أحد العملاء حاول أن يخرج على هذا « القانون » لخف اليه فوريت ولرده الى ما ينبغى من احترام هذه القاعدة المقررة .

وفى مساء يوم من أيام شهر أغسطس من عام ١٧٩٢ كان هناك رجلان جالسان الى احدى المائدتين الممتازتين فى مطعم القرود الثلاثة . ولقد مرت بهما نصف ساعة وهما يتبادلان الحديث فى اهتمام وفى أصوات تدنو من

مرتبة الهمس وأمامهما زجاجة من نبيذ فوريت وان كانا لم يشربا منها فى خلال هذا الوقت كله الا ثلثها . فقد كانا فى شاغل من الحديث عن الشراب .

وكان أحد الرجلين قصير القامة بدين الجسم أسود الشعر تدل ملامحه على أنه ينحدر من أصل شرقى وينطق اللغة الفرنسية فى لكنة توحى بأصله الجرمانى .

أما جليسه فكان الاستاذ باستيان دى كرواسى : لقد تلقى فى بكور ذلك اليوم رسالة غفلا عن التوقيع سأله فيها كاتبها أن يقابله فى مطعم القرود الثلاثة . وجاء فى الرسالة أن لهذه المقابلة علاقة بمستقبل فرنسا ورفاهيتها وسلامة الملك . ولم يكن باستيان بالرجل الجبان الذى يذوب فرقا . فلم يتردد فى أن يأمر موريس ريفرساك بالعودة وحده الى الدار وبادر هو الى الموعد السرى .

وقدم اليه كاتب الرسالة نفسه على أنه رسول من قبل البارون دى باتز الذى يعرف باستيان أنه مندوب الحكومة النمسوية . والذى لا هم له الا تدبير المكائد والدسائس لقلب حكومة الثورة واقامة الملكية فى جرأة منقطعة النظير وان كانت مشروعاته كلها قد صارت الى الفشل .

وقال الرسول فى لهجة تدل على الثقة والاعتداد بالنفس :

ـ ولكن النجاح فى هذه المرة أمر مفروغ منه يا أستاذ بمساعدتك ومعونتك .

وبسط لجليسه المكيدة الجديدة التى دبرها دى باتز فى النمسا .. انها مكيدة بارعة تدل على الدهاء والمكر .. سيحشو البارون دى باتز جيوب نفر من رجال الحكومة بالذهب النمسوى ليغدروا بحزبهم ويعملوا على اعادة الملكية .

وتلقى باستيان دى كرواسى هذه الدسيسة فى شىء من

الشك والريبة فما كان يعتقد أن كبار الارهابيين يرضون بالاندماج في مكيده جريئة من هذا القبيل قد تودى بأعناقهم . وأشار الى أن من الضرورى ابتكار وسائل أخرى أضمن من هذه .. وسائل سريعة يتم بها انقاذ لا حياة الملك وحده وانما حياة الملكة أيضا وسائر أفراد الاسرة المالكة .

ولم يقتنع الرسول النمسوى بهذا الرأى وقال فى اصرار

ـ ان البارون فى حاجة الى معونة يتلقاها من رجال الثورة أنفسهم فلو آزره فى خطته نصف دستة من اعضاء اللجنة التنفيذية لكان الفوز موفقا .

ولما لاح التردد على وجه دى كرواسى وضع الرسول يده على ذراعة فى رفق وقال .

ـ اسمع ياعزيزى الاستاذ .. اننا نعلم انك تبغض هذه الحكومة الظالمة أشد البغض ولا تداخلنا أية ريبة فى أنك تتمنى القضاء عليها فليس فينا من يشك فى اخلاصك للقضية التى نعمل لها .

فقال دى كرواسى فى لهجة يخالطها الغضب .

ـ لست أتردد بدافع من ضعف اخلاصى .

ـ ما السبب اذن .. ؟

ـ الحكمة ! انى اخشى أن تزل بنا القدم فتودى هفوتنا بالملك وتضاعف وطأة الاخطار اليت تكتنفه .

فهز الرسول النمسوى رأسه وقال

ـ طبعا . . طبعا ولكننا نعتمد عليك ياأستاذ ونعلم أنك خبير بأولئك الرجال الذين تنوى الاتصال بهم .

ـ نعم .. انى خبير بهم

ـ أليسوا مرتشين ؟

ـ نعم

ـ وجشعين ٠٠ ؟
ــ نعم ٠٠
ــ وطموحين . ؟
ــ نعم ٠٠
ــ اذن فما الذى ننتظر ؟
وساد صمت قصير ٠

وكان سائر الجالسين فى المطعم منهمكين فى الاكل او الشراب أو لعب الدومينو . ولم يكن من بينهم من يسترق السمع أو يلقى بالا الى هذين الرجلين الذين يتدبران مصير فرنسا ومستقبلها أحد هذين الرجلين مندوب دولة اجنبية ٠٠ والثانى من أشد أنصار الملكيه تحمسا واخلاصا . ولكليهما هدف واحد يسعيان اليه انقاذ الملك واسرته ٠ وقلب حكومة القتلة والسفاكين الذين لم يقنعوا بما لوثوا به ايديهم من الجرائم فأخذوا يفكرون فى استباحة الدماء الملكية المقدسة ٠

ووصل المندوب الاجنبى ما انقطع من الحديث فقال :

ــ ويجب ان تعلم ياسيدى الاستاذ ان الامبراطور لن يقف مكتوف اليدين والسفاكون يهرون بسكين المقصله على عنق أخته ٠ ولقد رجع البارون الى مولاه فى الامر فاتفق الرأى بينهما على أن يدفع البارون عشرين ألف ليرة فرنسية الى كل رجل من عشرة رجال ينحازون اليه فى هذه المهمة ٠

وقال دى كرواسي متسائلا
ـ عشرة رجال ٠٠ ؟
ثم أردف فى شىء من اليأس
ـ يلت شعرى أين نلتمسهم ٠٠
ـ اننا نركن اليك ياأستاذ
ـ كان لى فيما مضى نفوذ ٠٠ أماالان ٠٠

ولكنك خبير برجال الجمعية الوطنية وتعرف من يصلحون من بينهم ٠

ثم أردف فى لهجة ذات مغزى .

ـ وأظنك تعرف ياأستاذ اننا كنا نراقبك ٠ .

ـ هذا ما خطر لى ٠

ـ اننا نعرف ان هناك علاقات عمل تربطك بنفر من أعضاء الجمعية الوطنية يمكن ان يكونوا ذوى نفع لنا ٠

ـ من تعنى ٠٠ ؟

ـ مثلا كابوا ٠٠ الراهب الذى جردته الحكومة السابقة من القابه فرفع دى كرواسى يديه الى السماء وقال

ـ ياالهى ٠٠ ياله من أداة ٠٠

فقال المندوب النمسوى فى لهجة خشنة

ـ الغاية تبرر الوسيلة ياصديقى ٠

ثم استتلى

ـ ولديك ايضا نسيبه بازير ٠

فقال دى كرواسى مؤمنا

ـ عهدى بهما لا يترددان فى أن يبيعا حتى روحيهما

ـ ولديك أيضا فاير دجلانتين صديق دانتون .

ـ معلوماتك فيما أرى وافية كاملة ٠

ـ وما رأيك فى دانتون نفسه ٠٠ ؟

ومال النمسوى فوق المنضدة متلهفا مترقبا شاعرا بأن رعدة الحماسة قد بدأت تشمل الفرنسى . وكان جليا أن تردد دى كرواسى تبدد وزال وانتقلت اليه العدوى من حماسة صاحبه فاذا به موقن من النجاح وتراءت لعينيه صورة فتانة مغرية فرنسا تخلع عنها نير الظلم واستبداد رجال الارهاب ٠٠ الملك يعود الى عرشه ٠٠ الوطن ينمو ويضطرد نجاحه تحت حكم حكومة قوية عادلة تؤيدها روح من عند الله ٠٠ !

بهذا حدث دى كرواسي نفسه وهو مائل فوق المنضدة مصغ الى شروعات دى باتز . ولقد أشار هو نفسه الى أسماء بعض النواب وما يرجو ان يكون لهم أثر فى نجاح المكيدة .. نواب لن يتورعوا عن خيانة حزبهم في سبيل الذهب النمسوى .. ولقد كانوا كثارا أولئك الخونة ، مهيجون سياسيون لا يترددون فى قبول الرشوة لما فطروا عليه من خراب الذمة والنفاق اذا لم يدعوا الشعب الى الثورة بدافع من الاخلاص لمثل اعلى أو تعلقا بمبدأ يدينون به . وانما بشروا بالثورة بغية ما قد يظفرون به من منافع ومزايا .

وقال دى كرواسى :

ـ يجب ان يكون مفهوما انى لن أشترك فى هذا المشروع الا اذا كان تنصيب الملك على عرشه هو الغاية التى ترمون اليها .

ـ طبعا ياأستاذ .. يمكنك ان تثق بنوايا البارون وشرف بواعثه

وقال دى كرواسى مسترسلا :

ـ سأتفق مع هؤلاء الرجال على أننا سننقدهم مبلغا معينا من المال عندما يتم اخراج جميع أفراد الاسرة المالكة من فرنسا . ويمكننا أن نعدهم بمبلغ آخر اذا ما رجع جلالة الملك الى عرشه .

يلهب حماسة الاستاذ دى كرواسى . فقد كان الاستاذ ممن يؤمنون بحقوق الملك ايمانا أعمى يسمو بها الى مرتبة الشرائع الدينية المقدسة . وكان فى رأيه أن ما كابد من الحرمان والفاقة وضياع المكانة لا يمكن أن يقاس بما عاناه ملكه من مذلة وهوان .. انقاذ الملك .. اعادة الملك

الى عرشه ٠٠ تلك الى الامال والاحلام التىتطفىعلى قلب دى كرواسى وتشعل فى صدره نيران الحماسة ٠٠ فاذا ما أصاب هذه الغاية فلن يحفل بما يكون بعدها وما القىبعد هذا بالا الىحديث المندوبالنمسوى وهو يسهب فى بيـــان ماانعقد عليه العزم من الانتقام من السفاكين وايرادهم موارد التهلكة والدمار بما اقترفوا من آثام وما قبلوا من رشاوى

وقال المندوب النمسوى ٠

ـ فهل ادركت ما نرمى اليه ياأستاذى العزيز ؟

فتمتم باستيان قائلا :

ـ آه طبعا طبعا ٠

ـ احمل هؤلاء الاوغاد على ان يكثروا من الكتابة اليك ٠٠ احصل منهم على أدلة كتابية على خراب ذمتهم وقبولهم الرشاوى ٠ فاذا ما حاولوا فى يوم من الايام ان يتمردوا علينا أخذناهم بما كتبوا وفضحنا فعالهم أمام الذين انتخبوهم فينقلب عليهـــا الشعب ويرسلهم الى المقصلة فيكابدون ذلك المصير الذى أعدوه لمليكهم ٠

امتد الحديث بين الرجلين الى ساعة متأخرة من الليل وفى منزل الاستاذ فى شارع بكبوسى جلست لويز دى كرواسى ترتقب عودة زوجها وقد شاع القلق فى نفسها ولم يكن فى وسع موريس ريفرساك ان يروى فضولها اذ لم يكن يعرف من الامر الا أن الاستاذ دى كرواسى على موعد لشأن من شـــئون العمل مع عميل آثر أن يبقى اسمه مكتوما ٠

ولما آب باستيان الى داره بعد فترة طويلة من الوقت لاح متعبا بادى الاعياء ٠٠ ولكنه كان فى الوقت ذاته

متحمسا شديد الانفعال . ولقد مرت ثلاثة أعوام منذ اندلعت نيران الثورة فى البلاد لم تره لويز فى خلالها منشرح الخاطر ولا سمعته شديد التفاؤل كما رأته وسمعته فى هذه الليلة . ولكنه لم يلق إليها بكلمة واحدة عما دار من حديث بينه وبين رسول البارون دى باتر . وانما اقتصر على الاشارة الى استبشاره بمستقبل قريب يرتد فيه الحق الى نصابه . وقال ان السماء لن تصبر على آثام البشر وخطاياهم . وأن ما يسود فرنسا من المظالم والشقاء لا يمكن يطول وأن الملك لا يلبث ان يرتد طويلا الى عرشه .

وانتقلت العدوى الى لويز من حماسة زوجها ولكنها لم ترهقه بالاسئلة . فقد كانت من ذلك الطراز الذى يرتضى كل شىء قضية مسلم بها دون أن تشغل بالها بالاستفسار أو بالتعليلات والاسباب . . كانت تثق بزوجها ثقة عمياء وتؤمن بذكائه وقدرته فاذا رأته الليلة متفائلا بالمستقبل فحسبها ذلك منه .

ولم يصارح دى كرواسى أحدا بما كان الا مساعده الامين موريس ريفرساك . وحاول الشاب ان يتظاهر بالإغتباط والتحمس وان يشاطر أستاذه تفاؤله وأحلامه . فقد كان موريس شديد التعلق باستاذه وبأسرته الى درجة رق معها احساسه حتى ليشعر بما قد ينذر به الجو من شر او خير وكان كلما أصغى الى حديث دى كرواسى خالجته الوساوس وخيل اليه ان لا نفع يرجى من هذه الخطة وانها جديرة بأن تتكشف عن نكبة ذريعة .

ولم يزايله هذا الشعور حتى وهو جالس الى مكتبه وحرر الخطابات التى أملاها عليه أستاذه موجهة الى نفر

من رجال الجمعية الوطنية ولقد طاف بذهنه ان يكاشف استاذه بما فى نفسه ولكنه كان يعلم من خلقه عنادا شديدا وان لا شيء يمكن ان يزحزحه عما عقد عليه العزم فآثر ان يلوذ بالصمت . فكتبت الخطابات وارسلت الى نفر من النواب تدعوهم الى مقابلة المواطن كرواسى لامور هامة ذات علاقة وثيقة بشئون الدولة .

## الفصل الثانى

**مر عام على هذه الحوادث .**

ورأى باستيان دى كرواسى انهيار آماله وتبدد أحلامه فحل اليأس محل الرجاء ولم يتحقق شيء مما صبت اليه نفسه . ولم تنقشع سحب الفقر والشقاء المخيمة على فرنسا .. بل لقد اشتدت السحب تجمعا وازدادت العاصفة صخبا وتدميرا . ولما حل خريف عام ١٧٩٣ حلت الكارثة الكبرى اذ حكمت الجمعية الوطنية على الملك بالاعدام فدفع حياته ثمنا لاخطاء الماضي وما لابسه من ضعف وسوء تصرف أما الملكة التعسة المنكوبة فحيل بينها وبين كل من تحب . ورميت بأشنع التهم وسيقت الى السجن تنتظر مصيرها المحتوم .

أما الاحزاب السياسية فثارت بينها العداوة واخذت تناضل بعضها بعضا . واختصم دانتون الاسد وروبسبير الثعلب . ولم يكن الامر بينهما الا انتظار فرصة سانحة يدمر فيها أحدهما صاحبه ويقضى عليه قضاء مبرما .

وأقرت الجمعية الوطنية قانون المشبوهين ولم يعد المرء يرمى بالخيانة لانه أتى عملا أو نطق كلاما يمكن ان تعتبره لجنة الامن العام منافيا للمبادىء الثورية . وانما أصبح

يكفى أن يشك فى نواياه لكى يرفع أمره الى الحكومة فيعتقل ويحاكم محاكمة صورية تنتهى باعدامه دون ان يرمى بتهمة معينة او يباح له الدفاع عن نفسه ٠

وبينما كان الارهابيون منصرفين الى تدمير بعضهم بعضا هددت البلاد الاعداء من الداخل ومن الخارج ٠ فانتشرت المجاعات وعمت الاوبئة وأهملت الحقول اذ ندرت الايدى العاملة . وعند الحدود احتشدتجيوش الدول الاجنبية لتغزو أرض فرنسا المقدسة ٠٠ وجاء الانجليز عن طريق بلجيكا والبروسيون عن طريق نهر الرين . أما الاسبانيون فهاجموا الحدود عند ممر البرانس . بينما اندلعت نيران الحرب الاهلية من جديد فى مدينة لافانديه .

وترددت فى البلاد من أقصاها الى أقصاها صيحة دانتون : « الى السلاح ! ان الوطن فى خطر » فتجاوبت بها الاصداء بها فى المدن المهجورة والحقول المجدبة على حين كان ثلاثمائة الف من « جنود الحرية » يسيرون الى الحدود بلا كساء أو طعام أو سلاح ليردوا الغاصب الاجنبى ٠

أما أولئك الذين تخلفوا فى البلاد لشيخوختهم أو ضعفهم ، او عدم الاستغناء عنهم فساهموا بنصيب فى الدفاع عن الوطن ٠ وانقلبت فرنسا معسكرا نصفه يعملون ونصفه يحاربون ٠ وحتى النساء كن يخطن الثياب والجوارب ويملحن اللحوم لجنود الحرية ٠٠ بينما أهملن تدبير شئون الدور وتربية الاطفال . فلفرنسا المكان الاول والبيت انما يأتى فى المؤخرة .

وفى ذلك الوقت مرض الصغير شارل ليون .

وكان هذا هو بدء المأساة

ولد شارل قبل ان تندلع نيران الثورة فى البلاد · ونشأ منذ طفولته ضعيف البنية رقيق الجسم يتهاوى أمام أول صدمة من صدمات المرض · وتتابعت خمسة اعوام وباستيان ولويز لايفكران الا فى هذا الطفل ولايصليان الا لاجله ·· ولا يجيش فى صدرهما أمل الا كان متعلقا به. .خمسة أعوام يحلمان ويرجوان وفى كل مرة يصيبه الداء يقع في خاطرهما أنه وشيك أن يموت . ولــكن ها هو ذا ينمو ويشتد عوده ويترعرع سنة بعد سنة حتى حل الشتاء من هذا العام فعاوده الداء اذ اشتدت الفاقة وندر الطعام وأصبح الحصول على اللبن أدنى الى الاستحالة .

وقال الدكتور العجوز لاروسى ان الامر غير خطير وان الطفل فى حاجة الى تبديل الهواء ·· فباريس فى هذه الايام لا تلائم ضعاف الاطفال ·· تبديل الهواء وكيف السبيل الى هذا وتحولت لويز الى الطبيب العجوز قائلة:

ــ يمكنك أن تحصل على تصريح لاجلى يادكتور ؟ ان لنا بيتا على مقربة من جرينويل يمكننى ان انتقل بالطفل اليه ·

نعم يمكننى أن آتيك بتصريح للطفل على الاقل .

ــ وتصريح لى ؟

ــ للاقامة أسبوعا واحدا ·

ــ اسبوعا واحدا ·

ــ ان المسافة الى جرينويل تستغرق يومين او ثلاثة فيمكنك أن تقيمى فى البيت ليلة اول ليلتين مثلا ثم تعودى ثانية الى باريس ·

ـ ولكنى لا استطيع العودة ٠

ـ ألا تعلمين أيتها المواطنة أنه غير مباح لاى كان أن يقيم بعيدا عن مسكنه الاصلى أكثر من سبعة أيام ؟

ـ ولكن كيف اترك شارل ليون وحده ؟ طفل عمره خمس سنوات يترك وحده !

ـ ولم لا ؟ ٠

ونفذ صبر لويز ٠٠ حقا ما اقسى قلوب الرجال ! ٠ ايصدر هذا الكلام من الدكتور لاروسى وهو الرجل الكريم القلب ! ٠

ـ يمكنك أن تعهدى الى احدى نساء القرية بالعناية به ٠

ولم يعد فى طوقها الصبر أكثر من هذا فصاحت :

وهل تعتقد أنى أرضى أن أترك طفلى المريض فى رعاية امرأة غريبة ؟ ٠

ـ اليست لك قريبة تركنين اليها ؟ ٠ او اخت مثلا ؟ ٠

ـ لقد ماتت امى وليس لى اخوات ٠ وما كنت لادع شارل ليون الى عناية أحد سواى ٠

فهز الطبيب كتفيه ٠٠ كان عطوفا رقيق الاحساس ٠ ولكن مرت به فى العهد الاخير حالات كثيرة من هذا القبيل لم يملك حيالها نفعا فقال :

ـ اخشى ان ٠٠

فقاطعته لويز فى نبرة حالدة قائلة :

ـ ايها المواطن لاروسى ٠٠ يجب ان تزودونى بشهادة طبية تقرر فيها ان طفلى على حال من المرض لا يمكن معها الفصل بينه وبين أمه ٠

ـ هذا محال ايتها المواطنة .

ـ الاتجرب ؟ .

ـ لقد جربت من قبل . لاجل كثيرات غيرك فاخفقت .. انك تعلمين صرامة القوانين التى تصدرها الجمعية الوطنية فى هذه الايام .

فصاحت المرأة فى انفعال :

ـ يا الهى ! . أأرى طفلى يهلك ويموت من أجل قطعة من الورق ؟ .

وهز الطبيب العجوز كتفيه .. كان جم العمل فى هذه الايام ولم يكن فى وسعه ان يصبر أكثر من هذا . ولم تشعر لويز بانصرافه اذ كانت جامدة الى جوار فراش ابنها ووجنتاها اشد شحوبا من وجنتى الطفل السقيم .



ـ لويز .. !

كانت جوزيت جرافييه واقفة الى جوار سرير الطفل طول الوقت وقد أمسك شارل ليون بيدها وانعقدت أصابعه الصغيرة حول اصبعها فلبثت فى مكانها لا تتحرك حتى لاتبكيه وعيناها الى لويز دى كرواسى .

أحبت جوزيت لويز وأشرفت على خدمتها مذ ماتت مدام دى فاندلير والدة لويز فعهدت بابنتها الطفلة الى مدام جرافييه زوجة المزارع وأم جوزيت وكانت جوزيت فى ذلك العهد قد أوفت على الثالثة من عمرها فاستقبلت الضيفة الصغيرة الجديدة بقلب فرح ونمت الطفلتان وترعرعتا معا كأنهما أختان تمضيان نهارهما لاتكادان تفترقان ،

ولما كبرتا أرسلتا الى مدرسة الدير لتتعلما كل ماهو

خليق بالفتيات من حياكة وتطريز وحساب وتاريخ .. الخ . ولم يكن فى النية التفريق بينهما فيما تتعلمان . وهكذا نشأت جوزيت جرافييه ابنة المزارع قرينة وندا للويز دى فاندلير ابنة القائد الشهير .

ولما اقترنت لويزبالمحامى الشهيرباستيان دىكرواسى شق الفراق على الفتاتين .

ثم حلت ايام عام ١٧٨٩ المشئومة وقتل الاب جرافييه خلال المشاغبات التى وقعت فى جرينويل . وحزنت الام لمصرع زوجها ولم تلبث ان لحقت به . فدعت لويز صديقتها القديمة جوزيت للاقامة معها فى باريس .

وفى باريس اقامت جوزيت على حب لويز وخدمتها والاخلاص لها كما كان شأنها فى الماضى . فكانت فى غضون الايام الاولى الرهيبة من أيام الثورة تبعث الاطمئنان الىنفسها وتسرى عنهامخاوفها اذ يستبد بها القلق حين ترى سكين المقصلة مسلطة على عنق زوجها .

ولما رحل الجيش الى الحدود ليحارب اعداء فرنسا اقتطعت حياكةالقمصان والجوارب لجنودالحرية شطرا كبيرا من نهارها . ولكنها كرست لياليها وبكور الصباح لخدمة لويزوشارل ليون .

وأفردت لها فى مسكن شارع بكبوسى غرفة صغيرة كانت عندها اشبه بالفردوس اذ كانت لشدة تعلقها بلويز لا تهنأ بحياتها الا حين تكون الى جانب شارل ليون تلاعبه وتداعبه أو تخيط له ثيابه او تروى له قصص الابطال وقلبها يخفقفرحا حين ترى عينيهالسوداوين الجميلتين متعلقتين بها .

واذا كان شارل ليون شديد الافتتان بما تسرده عليه جوزيت من قصص الابطال . فقد كانت هى نفسها أشد افتتانا بما تسمع فى مصنع الثياب من قصص عن أبطال الثورة أو بعبارة أدق عن الاعمال النبيلة التى يقوم بها ذلك الانجليزى العجيب الملقب بالزهرة القرمزية .

ولقد روت جوزيت للصغير شارل ليون بعض فعال هذا الانجليزى الشهم فعرف منها أنه كرس حياته مع رفاق له لانقاذ الابرياء الذين ظلمتهم الحكومة المستبدة التى تتولى مقاليد الحكم فى هذه الايام وانبأته كيف يساق النساء والاطفال ·· الكهول ·· والضعاف ·· الى محكمة لا تعرف غير الموت قضاء ·· وكيف انتزعوا من سجونهم او من المركبات الذاهبة بهم الى المقصلة. انتزعهم الزهرة القرمزية وأعوانه بطريقة غامضة فنجوا من موت محتوم .

ويصغى اليها الغلام وهو مأخوذ مذهول على حين يتهدج صوتها أثناء الحديث . وتلتمع عيناها تأثرا وترتعد شفتاها حماسة وانفعالا . لقد اتخذت من الزهرة القرمزية آله كآلهة الاساطير وعبدت فيه البطولة والنبل والشهامة · ولم تكن تجد صدى لافتتانها الا فيما يبدو على وجه شارل ليون وهو يستمع الى حديثها . فقد كانت اشد حياء من ان تجهر امام الاستاذ دى كرواسى او لويز بما فى نفسها خشية أن لاتلقى منهما الا الاستخفاف لتعلقها ببطل وهمى · فلقد كانت تعتقد ان لا وجود للزهرة القرمزية وان ما يعزى اليه من انقاذ الابرياء وحى ذهن خصب الخيال أو حوادث وقعت صدفة . أما موريس ريفرساك فلم تحفل بأن تقص عليه هذه الاقاصيص عن بطل الاساطير . فكانت اذا تناهى الى

سمعها نبأ جديد عن الكيفية التى ساعد بهـا الزهرة القرمزية نفرا من النساء والاطفال على الفرار من فرنسا فى يوم محاكمتهم ـ اقبلت على شارل ليون تقص الحكاية الجديدة ٠

ولما استحال ضعف شارل المزمن انيميا حادة خطيرة فقدت جوزيت مرحها وتجردت الحياة فى عينيها من روائها وبهجتها ٠ وان كانت قد حاولت أن تخفى ما بنفسها ساعاتها الى جوار فراش الغلام تغنى له وتداعبه أن تحاول أن تسرى عن لويز وباستيان بكلمات تبعث الاطمئنان الى النفوس ٠ واذا ما انست من الغلام بعض النشاط راحت تردد فى مسمعه اقاصيص البطولة وما سمعت من جديد عن الزهرة القرمزية فاذا ما ارتسم على شفتيه طيف ابتسامة احست جوزيت انها اسعد النساء وان خالجتها فى هذه اللحظة رغبة ملحة فى البكاء ٠

والان حين انصرف الطبيب العجوز ٠ اقتربت جوزيت من لويز ورمت بذراعيها حول عنقها وقالت :

ـ تشجعى يا عزيزتى لويز لابد ان نجد لنا مخرجا من هذا ٠

فغمغمت لويز قائلة :

ـ مخرجا من هذا ٠٠ ؟ وددت لو انى استطعت ! ٠

ـ اجلسى يا عزيزتى وأعيرينى سمعك ٠

وجلست لويز على مقعد كبير وعند قدميها ربضت جوزيت والقت بيديها على فخذى لويز وقالت فى نبرة تدل على الانفعال الشديد :

ـ انصتى الى ! ٠

وحملقت لويز فيها وقد استغربت منها هذه اللهجة اذ

عهدها بها متزنة هادئة الاعصاب • فقالت :

ـ نعم يا عزيزتي •• تكلمى •• انى مصغية اليك •

فرفعت اليها جوزيت رأسها وقالت :

ـ انى ارى يا عزيزتى ان الطريق الوحيد أمامنا انما هو ان نتصل بأولئك الانجليز الابطال •• انك تعرفين من اقصد طبعا • لقد اتوا بالمعجزات وانقذوا الابرياء من الرجال والنساء والاطفال من مآزق اشد حرجا مما نحن فيه الآن •

وفهمت لويز ما ترمى اليه جوزيت • فلطالما سمعت حديثها عن الزهرة القرمزية وهزأت بتعلقها بذلك البطل الوهمى • اما الان فرأت فى هذا الحديث سخافة لا تطاق وقد حان وقت الجد . فنهضت واقفة وحاولت أن تدفع الفتاة من طريقها .ولكن جوزيت تعلقت بها فحاولت لويز ان تنحيها عن طريقها وقالت فى برود :

ـ لا اعرف عما تتحدثين يا جوزيت •• ليس هذا اوان المزاج .. أو التحدث عن أمور لاوجود لها الا فى ذهنك وخيالك •

فهزت الفتاة رأسها قائلة :

ـ لم تغمضين يا عزيزتى لويز عينيك وتسدين اذنيك عن الحقائق الثابتة ؟ • الحقائق التى يرددها كل لسان ويؤمن بها كل انسان • •كنت اظنك لا تترددين وانت ترين الداء يفتك بشارل ليون دون أن يكون هناك رجاء فى شفائه الا ..

ـ جوزيت ! اصمتى ! •

ـ بل ينبغى أن أتكلم بدافع من الواجب. .يجب أن تفتحى عينيك على الحقائق •• ينبغى ان تطرحى عنك

وساوسك واوهامك ٠

ونظرت لويز الى الفتاة فى شىء من الأسى .. ان جوزيت مخلصة تحب شارل ليون الحب كله ٠ ويظهر ان هذا الحب يخرجها عن اتزانها فى بعض الاحيان فتؤمن بأوهام لا ظل لها من الحقيقة ٠ على ان اليأس كان قد اشتد بلويز بعد انصراف الطبيب فصارت أشبه بالغريق يتعلق بقشة ويستمسك باوهى الاسباب ٠ فقالت :

ـ ولكن بطلك كأبطال الاساطير ٠

فهزت الفتاة رأسها وقالت فى اصرار :

ـ اما سمعت يا عزيزتى لويز قوما كثيرين ٠٠ قوما أذكياء ممتازين يتحدثون عن الزهرة القرمزية ؟.

ـ سمعت ٠٠ ولكنهم كانوا يتحدثون فى اسلوب مبهم غير مؤكد

ـ اما سمعت عما فعل مع أسرة ماليس ؟ ٠

ـ انتقصدين أرملة القائد ..؟

ـ نعم .. وأختها وولداها .. الم ينتزعهم من بين أيدى الحراس يوم تنفيذ الحكم فيهم .؟

ـ لقد سمعت شيئا من هذا القبيل ولكن ٠٠

فقاطعتها جوزيت :

ـ وآل تورناى ؟ ٠

ـ بلغنى أنهم فى انجلترا الان .

ـ نعم . انهم فى انجلترا .. ومن الذى ذهب بهم اليها ؟ ٠ فر المركيز الى الغابات المتاخمة لاملاكه ٠ اما زوجته وسوزان فلاذتا بقصرهما وهما يتوقعان الاعتقال من يوم لاخر ٠٠ وحين ذهب جنود الحرس الوطنى الى

القصر للقبض عليهم لم يجدوا لهما أثرا . وقد اختفى المركيز أيضـــا . وها أنت ذا تعترفين بأنهم الان فى انجلترا ! .

فقالت لويز فى اصرار :

ـ ولكن ما شأنى انا بما وقع لماليس او تورناى ؟ . افى وسع احد منهم ان ينجدنى من ورطتى ؟ .

فقالت جوزيت فى حماسة :

ـــ وهل أشرت عليك يالويز بالاستعاونة بأحد منهم؟ لقد أردت فقطأن أدلل على أنهناك مئات يدينونبحياتهم للزهرة القرمزية .

وكانت عينا جوزيت تلتمعان ببـريق الايمـان والحماسة . وساءها ان تنكر عليها لويز قولها ، فهمت بأن تولى عنهاالادبار .. ولكنلويز امسكت بيدها قائلة :

ـ انتظرى يا جوزيت . يعجبنى منك ايمانك ببطلك المعبود . ولكن أصغى الى .. هبى الزهرة القرمزية مخلوق حى : وان كنت لاشاطرك هذا الراى فكيف السبيل اليه وكيف يعلم بما نحن فيه .

فتنفست جوزيت الصعداء وقد لاح لها انها وشيكة بأن تقنع لويز بما فى نفسها . فتبددت من عينيها نظرة اليأس وقالت وهى تبتسم :

ـ الا تعلمين يا عزيزتى ان الزهرة القرمزية يعرف كل شىء عنك ؟ .

ـ ماذا تقولين ؟ .

ـــ انى موقنـــة انه يعلم بما نحن فيه .. يكفى أن تفكرى فيه باخلاص ليخف الى نجدتك .

فقالت لويز معترضة :

ــ هراء !. كلام فارغ ياجوزيت .أتريدين أنتزعمى ان لهذا الانجليزى قدرة شاذة تفوق قدرة البشر !.

ـ الحق أنى لست على يقين من هذا . ولكنى موقنة على الاقل انه أشجع وأشرف وانبل مخلوق على هذه الارض . كما أنى أعرف أنه يبدو فجأة حيث تشتد النكبات والاحزان لينقذ المنكوبين ويخفف الحزن عن المعذبين .

فابتسمت لويز قائلة :

ـ وددت يا جوزيت لو ان لى مثل ايمانك بالمعجزات .

ــ ان أعمال الزهرة القرمزية ليست بالمعجزات يا لويز .. انها حقائق لا ريب فيها .

ــ ولكن هبى هذا صحيحا ياجوزيت . فأين نهتدى الى زهرتك القرمزية ؟ . واذا اهتدينا اليه فما عساه يستطيع أن يفعل من أجل شارل ليون . ؟

ـ فى وسعه ان يأتيكِ بتصريح لاقامة شارل ليون فى الارياف واقامتك معه حتى يشفى .

فهزت لويس راسها قائلة :

ـ وددت لو تحقق هذا . ! ولكنه مستحيل بكل أسف..

أما سمعت ماقالة الطبيب ؟ .

ــ ان الزهرة القرمزية حقيقٌ بأن يفعلَ حتى المعجزات .! وفى نيتى أن اتصلَ به .

ــ وكيف تبحثين عنه فى باريس ؟

ــ سأجده لانى أومن به..ومما يؤسف له انى ضيعت

ساعة كاملة لاقنعك بما اريد • وساضيع ساعة أخرى لاقنع موريس •

فابتسمت لويز وقالت :

ـ لم تهتمين باقناع موريس ؟

ـ حتى لايزعجنى باسئلته حين أعود : أين كنت ؟. ولماذا تخلفت عن موعد العشاء ؟ ولماذا أبيت مرافقتى فى نزهتنا المسائية .؟ فلكى أتفادى هـذه الاسـئلة السخيفة سأكاشفه بما انوى من بحث عن الزهـرة القرمزية •

ولما فرغت جوزيت من حديثها مشت الى فراش شارل ليون ومالت فوقه وقبلته • فهمس الطفل فى صوت خافت :

ـ متى يأتى •• ؟ متى يأتى الزهرة القرمزية •• ليأخذنى الى انجلترا ؟ •

فغمغمت جوزيت مجيبه :

ـ عاجلا .. عاجلا جدا .. اطمئن يا حبيبى .. سيرسله اليك الله عاجلا لينقذك •

ودون ان تنطق بكلمة أخرى استدارت على عقبيها وانطلقت راكضة من الغرفة •

## الفصل الثالث

**هرعت** جوزيت الى مصنع الثياب لا يشغل ذهنها الا التفكير فى الزهرة القرمزية ولكم تمنت فى احلامها ان تتصل به وتعينه على تحقيق اغراضه النبيلة •

وفى هذا اليوم كانت تتلهف الى موعد الانصراف • ففى الساعة السادسة ستجد موريس ريفرساك فى

انتظارها عند باب المصنع كما هو شأنه فى كل يوم ٠ فيسيران معا على رصيف النهر أو فى ميدان الملكة ٠ ثم يمضيان الي الدار لتطهى عشاء الاسرة ٠

وفى ذلك المساء حين غادرت المصنع كانت عيناها تلتمعان ووجنتاها متضرجتين . وفى ملامحهاماينبىء بالجذل فاستطار قلب الشباب طربا وسره أن وجدها سعيدة بلقائه ٠ وتضاعف سروره حين سمعها تقول ٠

ـ موريس ! يسرنى انك جئت !

ولم يسألها موريس عن السر فى سرورها . فقد ظل فى غرامه بها انه سرها منه ان رأته فتأبط ذراعها وسارا فى طريقهما دون أن يفطن موريس الى أن جوزيت شاردة الذهن أنها لاتكاد تجيب على مايوجه اليها من حديث.

وتاقت نفسه الى ان ينال قبلة منهـا فدعاها الى الجلوس فى ظل شجرة واخذا يصغيان الى تغريد الاطيار وخرير النهر ومداعبة النسيم للاغصان ٠ وقد بدت الحياة فى عينيه جميلة حلوة وادعة. مع أن هذا هو الوقت الذى يجتمع فيه أبناء الثورة عند المقصلة يتفرجون فى جذل وابتهاج على رؤوس النبلاء وهى تطيح عن الاجساد فتسيل منها الدماء متحدثة عن مظالم عصر الحرية والاخاء والمساواة ٠

ولكن ما الثورات والانقلابات والمشاغبات عند عاشق يجلس فى خلوة مع من يحب ٠٠ ؟ كان موريس ريفرساك جالسا الى جوار جوزيت يتأمل وجهها مفتونا مأخوذا وقد نسى الدنيا وشقاءها ودماءها ولم يعد يفكر أو يشعر الا بما يلقى من هناء فى جوارها ٠ واستخفه الطرب حين لمس يدها بأصابعه فتركتها له ولم تسحبها فتدفقت فى

عروقه دماء الحب وغمغم :

ـ جوزيت .. انك مسرورة بقدومى .. الم تقولى ذلك ياجوزيت ..؟

وفى هذه اللحظة لم تكن مرسلة اليه بصرها ، ولكنه لم يبال بذلك واسترسل يقول :

ـ ما أجملك يا جوزيت ..! سأسعدك .. نعم سأسعدك والله شهيدى على ذلك .. سأجعلك أسعد النساء وستنسين اذ ذاك ماهى المتاعب والهموم .

وشجعه صمتها فاقترب منها وتابع قوله :

ـ تفرجت على مسكن صغير يصلح لنا ياجوزيت .. تنفذ اليه أشعة الشمس فى الصباح الباكر فتنهضين مع الاطيار وتغردين كما تغرد . واذا مازايلت فراشك وجدتنى فى انتظارك وقد أعددت قدحا من اللبن الساخن ثم أربض عند قدميك لارى فى عينيك جمال الربيع وعذوبة الحياة . !



وكانت هذه أول مرة جرؤ فيها موريس ريفرساك على مطارحتها الغرام . وساعفته الالفاظ حين رأى صمتها ولم يجد منها اعتراضا على امساكه يدها . فماكان منه الا ان رمى بذراعه حول خصرها واجتذبها الى صدره .

وفى هذه اللحظة تحولت اليه جوزيت ونظرت فى عينيه . ونمت ملامحها على الدهشة والاستغراب وقالت

ـ موريس .. أكنت تطارحنى الغرام ؟

ولما لبث صامتا وفى وجهه ما يدل على الحيرة

والتوجع ضحكت ضحكة قصيرة ونفضت ذراعه من حول خصرها ورتبت بيدها على وجنته وقالت

– مسكين أنت ياعزيزى موريس ليتنى ألقيت اليك بالا قبل هذا كنت منصرفة الى التفكير فى أشياء أخرى ٠

لقد خيل اليه فى خلال النصف ساعة الماضية انه بلغ كمن هوت على رأسه هراوة ثقيلة هشمت جمجمته فانعقد أبواب الفردوس فما سمع منها هذه الكلمات حتى شعر لسانه ولم يدر ماذا يقول ٠

جعل يحملق فيها دون ان يتكلم وكان الشىء الذى ضاعف من عذابه انها سددت اليه هذه الطعنة وهى تضحك دون أن تدرى مافعلت به ٠٠ أيكاشفها بمكنونات قلبه سعيدا باصفائها اليه فاذا بها تنقلب اليه فجأة لتنبئه بأنها ماسمعت حرفا واحدا مما قال !

وتكلمت جوزيت قائلة

– اصغ الى ياعزيزى موريس ودعك من هذا الكلام

– يبنغى ان تساعدنى ياموريس على العثور على الزهرة القرمزية ٠

الفارغ ! كلام فارغ ٠٠ ياللسماوات !

– انك تعرف ياعزيزى موريس ان شارل ليون على غاية

وكانت عيناها فى هذه اللحظة تفضيان حماسة ٠ وشفتاها ترتعدان ولم يفهم موريس حرفا من قولها اذ لم يكن يشعر الا بالطعنة التى ادمت فؤاده ٠

ولشد ما كان يتوجع ٠

لم يفهم من حديثها الا انها تنشد معونته فكتم ما بنفسه من ألم وحاول ان يفهم قولها ٠٠ أليس من شأن المحب ان يخف الى نجدة من يحب ٠٠ ؟

انك تعرف يا عزيزى موريس ان شارل ليون على غاية

من الضعف وقد أشار الطبيب بضرورة تغيير الهواء والا مات لشدة ضعفه .

فقال موريس

ــ فى وسع الطبيب أن يحصل على تصريح المريض .

فقاطعته فى لهجة تدل على نفاد الصبر :

ــ لا تكن غبيا ياموريس .. اننا نعرف أنه فى وسع الطبيب ان يحصل على تصريح لشارل ليون .. ولكنه لا يستطيع ان يحصل على تصريح لى أو للويز .. فكيف نترك شارلى فى غير رعايتنا ؟

ــ اذن فما العمل ؟

ــ أنصت الى يا موريس .. ألم تسمع من قبل بالزهرة القرمزية ؟

ــ سمعت به طبعا ولكن ..

ــ ولكن ماذا .. ؟

ــ لسنا على يقين من أنه شخص حقيقى .

ــ موريس بالله عليك أقلع عن هذه الغباوة : اذا لم يكن للزهرة القرموزية وجود فكيف استطاع آل ماليس وآل تورناى وآل فرنتيناك وغيرهم .. وغيرهم .. وغيرهم ؟ أوه موريس .. لشد ما اكره منك غباوتك .

فقال المسكين فى ذلة وهوان

ــ يكفى أن تأمرى فأطيع .. ماذا تريدين منى ؟

ــ اريد منك ان تساعدنى على العثور على الزهرة القرمزيه .

ــ بكل ارتياح . ولكن كيف السبيل الى العثور عليه ؟

الا يكون ذلك أشبه بمن يبحث عن ابرة فى مخزن من التبن !؟

ـ كلا ياموريس • فاعرنى سمعك • فى مصنعنا فتاة تدعى آنيس مينيت كانت فى يوم من الايام فى خدمة مدام كاريه التى هرب ابنها انطوان واختفى فرارا من الاعتقال • ولم تجرؤ أمه على الكتابة اليه خشية أن تقع رسائلها فى أيدى الجنود ولقد كان عند كوبرى نيف كاتب عمومى ادركته الشيخوخة وتقوس ظهره حتى ليخيل لمن يراه أنه وشيك أن يخر ميتا • وكانت مينيت لجهلها القراءةوالكتابة وتختلف اليهمن حينلاخر ليحرر لهابعض الرسائل الى خطيبها الملتحق بالجيش • وتقول مينيت انها لا تدرى على وجه التأكيد ما حدث • ولكنها تعتقد ان الكاتب العمومى العجوز استدرجها ببراعة وطرح عليها طائفة من الاسئلة فألفت نفسها فى ذات يوم تحدثه عن أنطوان كاريه وأمه المسكينة • وفى ذلك المساء بعينه اهتدى ذلك النبيل الانجليزى الملقب بالزهرة القرمزية الى انطوان وهربه مع أمه الى خارج فرنسا •

وأمسكت جوزيت عن الحديث قليلا اذ مر بها بعض السابلة فخشيت ان يسمعوا من حديثها ما يدفعهم الى الوشاية بها •

واخذ موريس بيدها وقال له

ـ اتحبين ان نسير قليلا ؟

ووصلت جوزيت ماانقطع قائلة :

ـ وأنطوان كاريه ليس هو الوحيد الذى انقذه الزهرة القرمزية ياموريس •• فى وسعى ان أسرد عليك عشرات من الاسماء •• ولا حديث لفتيات المصنع فى أوقات

الراحة الا عن هذا البطل النبيل •• فيجب ان تساعدنى ياموريس على البحث عنه •

ـ طبعا سأساعدك ياجوزيت ولكن ماهى الطريقة • ؟ •

ـ عليك ان تهتدى الى ذلك الكاتب العمومى الذى اعتاد أن يضرب خيمته عند كوبرى نيف •

ـ ولكنى لا أرى أثرا لهذه الخيمة الان فقد مررت هناك منذ ••

ـ انى أعرف ذلك •• كل ماقى الامر انه انتقل الى مكان جديد • !

ـ وكيف أميزه وفى باريس عشرات من الكتبة العموميين ؟•

ـ سأرافقك ياموريس •• وسأميزه •• نعم سأميزه حتما • ان فى نفسى ايمانا به يجعل قلبى يخفق وتشتد نبضاته عند ما يمر « الزهرة القرمزية » • الى جانبى وفضلا عن ذلك ••

وأمسكت مرة أخرى اذ سمعت فى هذه اللحظة خطوات شخص يسير على مقربة منهما متسترا بعتمة المساء •

وهمس موريس :

ـ يجب ان نكون أشد حذرا ياجوزيت

ـ طبعا •• طبعا •• وستساعدنى ؟ أليس كذلك

ـ نعم سأساعدك •

وان كان فى قرارة نفسه ضعيف الرجاء • على انه لم يشأ ان يخيب أملها فيه اذ كان متلهفا الى أن يسديها خدمة • فما يتمنى المحب اكثر من ذلك •

وتابعت جوزيت حديثها قائلة :

ـ واذا ما اهتدينا اليه أنباته بمرض شارل ليون وأفهمته أن لابد للويز من أن تصحب طفلها الى الاريافة لتقيم بجانبه حتى يشفى وانها فى حاجة الى تصريح بذلك .

ـ وهل تظنين ان ...

فقاطعته فى ايمان راسخ :

ـ لست أظن ياموريس . انى أعرف الزهرة القرمزية سيتكفل بكل شىء .

وسارت الى الدار وقلبها عامر بالامل .. كانت موقنة ان المعجزة ستتم . وبلغ من أيحائها بذلك أن رأت بعين الخيال شارل ليون يعيش فى الريف فى كنف أمه وقد بدأ ينمو ويترعرع . وتضرجت وجنتاه احمرارا بعد ان كانتا ذابلتين .

وفى الطريق الى المنزل لاح لها كل شىء جميلا حلوا . وخيل اليها ان قلقلة المركبات على حصباء الطريق أشبه بنغم موسيقى جميل . وان فى نباح الكلاب شيئا يفتن السمع . وحتى عويل الرياح وهى تتخلل الاشجار كان جميل الوقع فى أذنها . مع انها فى كل ليلة لم تكن ترى فيه الا انه طويلة عميقه تنطلق من صدور مئات الالوف من المعتقلين الذين يتأوهون ويتوجعون تحت حكم الطغاة المتعطشين للدماء . تحت نير حكومة ظالمة يبشر دعاتها بالحرية والاخاء وهم وقوف على سلم المقصلة . ؟

وفى الدار وجدا لويز محمرة العينين لكثرة ماذرفت من الدموع حتى بلغ من شدة حزنها ان صارت كمن أصابتها نوبة عصبية أما زوجها الاستاذ دى كرواسى فكان جالسا على فراش طفله العليل صامتا يستغرقه التفكير والهموم .

# الفصل الرابع

خيل الى جوزيت لحظة انها استطاعت منذ بضع ساعات ان تبث فى قلب لويز الايمان بالزهرة القرمزية وقدرته الفذة ولكنها الفتها الان واجمة يائسة لم تبق فى نفسها بارقة أمل من الرجاء فعزت ذلك الى زوجها باستيان اذ لم يكن باستيان يؤمن بوجود الزهرة القرمزية وما تردد اسمه على مسمع منه الا ذكر البارون دى باتز ومشروعاته التى لا تثمر ·

نعم ·· ان دى باتز أيضا رجل واسع الحيلة جم المشروعات كثير المكائد والدسائس · ولقد أخذ على نفسه انقاذ الملك والاسرة من الموت الذى يترصدهم ولكن تتابعت الشهور دون ان يتحقق شىء من وعوده · وحتى الذهب النمسوى الذى تحدث عنه لم ير احد له أثرا وحين دعت الحاجة الى وجود دى باتز نفسه تخلف عن المجىء ولاذ بالنمسا ·

ولقد بذل باستيان دى كرواسى جهدا خارقا فى تنفيذ ما انعقد عليه العزم ، فاتصل بنفر من رجال الحكومة الثورية فألفى منهم استعدادا لقبول الرشوة والمساهمة فى مشروع انقاذ الملك وأسرته · فلم ير كابو وبازير وفابرديجلانتين مانعا من قبول ما عرض عليهم ·· بل دانتون نفسه أشار تلميحا الى أن على المرء فى مثل هذه الايام العصيبة ان يسعى الى المال · فاذا أعوزه الذهب الفرنسى فلم يتردد فى الاغتراف من الذهب النمسوى ؟ ولكن اذا ماتطلعت العيون النهمة وامتدت الايدى الجشعة لتتلقى الرشاوى لم يبد أثر للذهب الموعود · وشعر دى باتز بالخطر الذى يتهدده فعبر الحدود وفر من فرنسا ·

فما سمع باستيان دى كرواسى اسم الزهرة القرمزية حتى خلط بينه وبين دى باتز وأنكر وجوده وما يعزى اليه من قدرة فذة ٠

وقالت لويز تخاطبه بعد ظهر ذلك يوم وهما منكبان فوق فراش الصغير المريض

ــ أن جوزيت موقنة من وجوده ومن قدرته على استصدار تصريح بذهابى مع شارل الى الريف ٠

فهز باستيان رأسه فى حزن وقال

ــ لا تعللى النفس بالامال الكاذبة ياعزيزتي ٠٠ لقد عرفت بنفسى وعودا من هذا القبيل لم تثمر شيئا ٠

فتنهدت لويز وقالت فى استسلام

ــ اعرف ذلك ٠

ــ قضت كلمة واحدة من باستيان على كل ماتعلقت به من أمل ورجاء فتنهدت وقالت

ــ اذا لم ننقذ شارل ليون مت معه ٠



بعد أربع وعشرين ساعة من هذا الحديث كان باستيان دى كرواسى جالسا فى مكتبه فى شارع لاموتيه وقد صرف كاتبه موريس ريفرساك فى ساعة مبكرة اذ لم ينس ان من دأبه ان يلقى جوزيت جرافييه عند باب المصنع كل مساء ٠

وصرفه ايضا لانه اراد ان يخلو بنفسه اذ اجتاحت قلبه أزمة نفسية فكان فى حاجة الى التفكير الهادىء : طفله مريض وقد يموت الا اذا استطاع أبوه أن يرسله الى الارياف فى رعاية أمه وكنفها ولكن استبداد حكومة الحرية والاخاء جعل الامر مستحيلا ٠ فما يباح لرجل او

امرأة او طفل ان يتغيب عن مسكنه الدائم دون تصريح خاص ندر ان يمنح لاحد ، الا اذا كان لاحد الزعماء غرض خاص فى منح هذا التصريح اتقاء شر قد ينزل بهذا الزعيم نفسه ٠

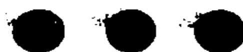
وفى وسع باستيان دى كرواسى آن يلحق شرا ببعض الزعماء ٠ فهل حان الاوان للالتجاء الى هذه الوسيلة ؟

كان جالسا الى مكتبه وأمامه رزمة من الرسائل ٠ وكان يعرف أنه لو احسن استغلال هذه الرسائل لكانت فى يده قوة هائلة يستخدمها فى تحريك بعض زعماء الحكومة وارغامهم على منحه التصريح الذى يشاء !

لقد اوصاه المندوب النمسوى وهما جالسان منذ عام فى مطعم القرود الثلاثة بأن يستدرج بعض الزعماء من ذوى النفوذ الى كتابة رسائل مريبة يمكن أن تتخذ سلاحا ضدهم فيما بعد لايرادهم نفس المصير الذى أعدوه للملك ٠ ولقد نجح دى كرواسى فيما رمى اليه فاجتمعت عنده رسائل لو انها نشرت لاطاحت ببعض الرؤوس ٠٠

ولكنه لم يشأ فى يوم من الايام أن يستعلها لتحقيق مصلحة شخصية ٠ بل أبقاها لديه فى مكان أمين معللا النفس بأن سيحل يوم قريب يستطيع فيه أن يستخدمها للانتقام من اولئك السفاكين الذين استباحوا دم الملك ٠

ولكن ها هى ذى الحوادث قد اتخذت فجأة اتجاها جديدا ٠٠ سيموت شارل ليون أن لم ينتزع من هذه المدينة الخانقة ٠ ولويز على حق فى كراهيتها لان تجعل طفلها بين يدى امرأة غريبة ٠٠ واذا مامات شارل لحقت بهأمه بلانزاع ٠٠



تتابعت الساعات وباستيان دى كرواسى جالس الى مكتبه والرسائل منشورة أمامه يتناولها واحدة بعد الاخرى ويقرأها مرة بعد مرة وقد اعتمد رأسه على راحة يده واستغرقته الخواطر

اليس فى هذا العمل شىء من الاحتيال ؟ اليس فيه استخدام مصلحة عامة لتحقيق مصلحة شخصية ؟ ولكن حياة ولده وزوجته معلقة فى كفة الميزان .. !

الشرف والضمير فى ناحية .. وقلبه فى الناحية الاخرى .. !

وتناول خطابا وألقى عليه نظرة اخرى

كان الخطاب مذيلا بامضاء فرانسوا كابو الذي كان فيما مضى راهبا فطردته الكنيسة ٠ والذى أصبح اليوم من أكبر زعماء الجمعية الوطنية وأخلص الاصدقاء لدانتون وأقربهم الى قلبه

وهذا هو ما كتبه فرانسوا كابو منذ أكثر من علم الى الاستاذ دي كرواسى ٠

« انى على استعداد يا صديقى كما انبأتك فى حديثنا الاخير لقبول مقترحات ب. فاذا كان فى وسعة حقا أن يقدم من المال ما يزعم فليعلم اذن ان فى وسعى ان اخرجه من ورطته الحالية وأن أعيد اليه المقعد الذى يهمه ان يحصل عليه ٠ كما أنى أضمن مع الاخرين أن يظل المقعد فى حوزته دون أن ينتزعه منه أحد ٠ ويضمن فوق هذا أن لا يقع اى حادث لمدة خمسة أعوام مثلا ٠ ولكن يجب أن تفهم ب ٠ ان اقتراحاته يكتنفها خطر شديد ٠ ولهذا أصر على أن أتناول عشرين الفا فى اليوم الذى يدخل فيه ك ٠ منزله فى الحديقة . أما سمسرتك عن وساطتك فى هذه

المسألة فيجب أن يتكفل بها ب • اذ ليس فى نيتى أو فى نية احد من اصدقائى أن ندفع فرنكا واحدا من السمسرة • »



وتناول دى كرواسى ورقة كتب عليها الرسالة من جديد فرفع الرموز ووضع مكانها الاسماء الاصلية • فبدلا من الحرف « ب » كتب البارون دى باتز • وبدلا من الحرف« ك ر كتب الملك • اذ كان رجال الثورة يلقبون لويس السادس عشر باسم « لويس كابيت » وبدلا من « أعيد اليه المقعد » كتب « أعيده الى عرشه » • أما « منزله فى الحديقه » فمعناها قصر فرسايل .

وهكذا فعل باستيان دى كرواسى بسائر الرسائل • فنسخ صورتها بعد أن فسر رموزها • ثم جعل الرسائل الاصلية فى رزمة وصورها فى رزمة أخرى • فأبقى الصور فى درج مكتبه أما الاصول فدسها فى جيبه • ومضى الى داره وقد انعقد منه العزم على ما ينبغى أن يفعل •



فى نفس ذلك المساء افضى باستيان الى زوجته لويز بما أنتهت اليه نيته . وكان موريس وجوزيت حاضرين الحديث • أما موريس فلم يكن فى الامر جديد عليه اذ كان على علم بتفاصيل الحديث الذى دار بين دى كرواسى والمندوب النمسوى • بل لقد اشترك أكثر من مرة فى نقل الرسائل بين أستاذه وبين ممثلى الشعب • ولقد التقى غير مرة بالراهب المطرود كابو الذى يعيش فى منزله فى شارع دانجو فى ترف ورفاهية ويرتدى فى المدينة آنق الثياب • فانا ماذهب لحضور جلسات الجمعية الوطنية

بدا فى ثوب عتيق وحذاء بال وشعر منفوش ولحية نامية غير محلوقةويدين قذرتين ليبث فى نفس الشعبالاعتقاد بأنه من ابناء الشعب .. ! فقد كانت القذارة فى ذلك العهد مقياسا للوطنية ٠

ولقد التقى موريس أيضا ببازير [ نسيب كابو ] الذى استأجر فى أحد الايام صعلوكا اتفق معه على أن يهاجمه فى احدى الليالى متظاهرا بقتله وليدق بازير صدره ويصيح ملء صوته : « انظروا ٠٠ ! ان الملكيين يقتلون الوطنيين المخلصين ٠٠ ! » ولكن الذى حدث لسوء حظ بازير أن القاتل المستأجر لم يحضر فى الموعد المحدد فظل بازير يتمشى على الافريز ساعة كاملة مترقبا الطعنة التى ستجعل منه بطلا وطنيا ٠ !

وقد التقى موريس أيضا بفابر ديجلانتين ( صديق دانتون الحميم ) الذى كان أشد أصحابه تلهفا الى الذهب النمسوى ٠

التقى موريس ريفرساك بهؤلاء الرجال جميعا واحتقرهم وهانت مكانتهم فى نفسه ٠ ولكنه مالبث ان رأى سحبا اليأس تتجمع فى وجه باستيان دى كرواسى فادرك ان الامال التى تعلق بها ذوت وتبددت فقد استمرت الحكومة على اعتقال اعضاء الاسرة المالكة وسارت شوطا بعيدا فى اجراءات محاكمة الملك ولما صدر حكم الاعدام على الملك كان فى ذلك القضاء المبرم على ما بقى فى نفسه من بارقة الامل ٠

أما لويزوجوزيت فلم تعلمان من قبل بشىء مماوقع وما اتصل بهما نبأ هذه الرسائل المريبة ٠٠ وأصغت كل منهما الى حديث باستيان وقد داخلها شعور يختلف عن شعور

الاخرى • فرأت لويز فى ذلك النجاة والانقاذ واستمعت الى زوجها وعيناها تبرقان وشفتاها تختلجان وأنفاسها متسارعة محبوسة وقد أيقنت بالفرح • وكان الشىء الوحيد الذى ضايقها كتمان زوجها السر عنها كل هذا الوقت • وقالت فى لهجة لوم وعتاب :

ـ كان فى وسعنا أن نخرج من هذا الجحيم منذ زمن طويل ! • •

فقال باستيان :

ـ يخيل الى ان فى استغلالى هذا السلاح نوعا من الاحتيال •

ـ احتيال • • ؟ أتكون قاتلا اذا ذبحت كلبا مسعورا ؟

فتنهد باستيان وذكرها بان الغرض من هذه الرسائل لم يكن الا انقاذ حياة الملك • فصاحت لويز فى انفعال :

ـ وحياة شارل ليون • • ؟ اليست اغلى من حياة الملك ؟

ثم عرجت الى الحديث عن المستقبل فقالت ان فى نيتها أن تمضى الى الريف فاذا لم تطب لها الاقامة هناك ولم تتحسن صحة شارل ليون سافروا جميعا الى بلجيكا او انجلترا وانضموا الى من فيها من زمرة المهاجرين • وكذلك لابد من سفر جوزيت وموريس • فاذا ما ثابت فرنسا الى رشدها وأقلع عن جنونه هذا الشعب المسكين رجعوا ثانية الى البلاد •

وقالت لويز فى ايمان ويقين :

ـ انهم لن يستطيعوا أن يرفضوا لنا طلبا • • ! حسبنا أن نهددهم بنشر هذه الخطابات فى « المونيتور » أو أية

صحيفة اخرى لنظفر منهم بما نريد ٠٠ تصريح بالخروج ٠٠ جواز سفر ٠٠ اى شىء ٠٠ اوه ٠٠ لماذا لم تفكر فى هذا من قبل يا باستيان ؟

اما جوزيت فلبثت طول الوقت لائذة بالصمت وقد علا وجهها شىء من الوجوم ٠٠ وحين جمع باستيان الرسائل وهم بوضعها فى جيبه تكلمت جوزيت للمرة الاولى قائلة :

ــ لاتضعها فى جيبك ياباستيان ٠

ــ ولماذا ٠٠ ؟

ــ ستتولى لويز المحافظة عليها حتى يعطيك هؤلاء الخونة جوازات المرور والسفر ٠٠ يمكنك ان تعرض عليهم صورها اولا ٠ فانهم لا يتورعون عن الفتك بك وتفتيش جيوبك للاستيلاء على الرسائل اذا علموا انك تحمل أصولها ٠

ولم يملك باستيان ان ابتسم وقال وهو يناولها الرسائل :

ــ أصبت يا جوزيت .. انك على حق دائما .. أنت ملاك هذا البيت

وقالت جوزيت :

ــ سأخيطها فى بطانة كورسيه لويز ٠

ولم تزد على ذلك كلمة اخرى ٠

## الفصل الخامس

وقفت لويز دى كرواسى بالنافذة ترقب زوجها وهو ماض الى عمله فى الصباح ٠ فلما توارى عن عينها تحولت الى جوزيت ٠

لم تنم جوزيت فى ليلتها هذه الا غرارا .. تقلب وجوه الرأى فى أمر الرسائل وقد داخلها شعور خفى من القلق لا تدرى له مأتى . كانت تشعر بان هذه الرسائل ستتكشف عن فاجعة أليمة لا تعرف لها كنها . وغلبها التشاؤم على نفسها فلم تشاطر لويز رجاءها واستبشارها .

وفى هذا الصباح حين مضى باستيان الى مكتبه ليأخذ صور الرسائل شعرت جوزيت باقتراب النكبة المنتظرة . ولم تعد تقوى على كتمان ما بقلبها فعلا لاكتئاب وجهها . وفطنت لويز الى ما بها فقالت :

ـ ما الذى يدور فى نفسك يا عزيزتى جوزيت ؟ اساءك ان بطلك الخرافى الزهرة القرمزية لن يشترك فى نجدتنا ؟

واكفهر وجه جوزيت حين سمعت هذه الكلمات فأقبلت عليها لويز وقالت فى شىء من القلق :

ـ جوزيت !

ولم تجد تعليلا لما يعرو جوزيت من الكآبة فعزت ذلك تارة الى سوء حالة الجو .و تارة اخرى الى اشفاقها من الفراق المنتظر . ثم كأنما خشيت أن تكون كلماتها هى التى أغضبت جوزيت فقالت :

ـ لا يسوؤك ما قلت عن الزهرة القرمزية فانى معجبة بحماستك وايمانك بالمعجزات ولكنى أوثر أن أكون مؤمنة بهذه الرسائل فأركن اليها أضعاف ما أركن الى بطل قد يكون وهميا .

وزعمت جرزيت ان ما عراها انما يرجع الى صداع يمزق رأسها اثر أرق كابدته طول الليل



أمضت جوزيت سحابة نهارها فى المصنع تخيط الثياب لاجل جنود الحرية • وكانت متلهفة الى الفراغ من عملها عند الظهر لتتريض قليلا مع موريس • ولكن بعض الاعمال الاضافية عاقتها حتى الساعة الواحدة • فلما غادرت المصنع لم تجد موريس فى انتظارها عند الباب كعادته •

وهرعت الى الدار لتتناول غداءها فعرفت ان باستيان وموريس تناولا لقمة سريعة وانصرفا على عجل اذ كان لديهما عمل هام فى المكتب •

وكانت لويز شديدة التحمس عامرة القلب بالرجاء • وقالت أن باستيان قابل فايرديجلانتيهن وكابو وبازير وساومهم على اعادة الرسائل اليهم لقاء جوازات مرور له ولاسرته ( بما فيها جوزيت وموريس طبعا ) حتى يتسنى لهما الاقامة بصفة مستديمة فى مزرعتهما فى دوفينيه • وقالت ان فرانسوا كابو زار المكتب بعد الحديث بساعة وعهد الى المحامى بوثيقة مالية طلب اليه ان يصوغها فى القلب القانونى فى نفس اليوم :

ــ وسستغرق منهما العمل وقتا طويلا فاذا ما فرغا منه حمل موريس الوثيقة الى المواطن كابو فى مسكنه فى شارع دانجو • فلا رجاء فى عودتهما الا فى موعد العشاء . ولقد اضحكنى باستيان حين قال أن كابو لبث أثناء وجوده فى المكتب يجيل عينيه فى كل مكان كأنما يسائل نفسه عن المخبأ الذى أودع فيه باستيان الرسائل •
والحق يا جوزيت انى ممتنة لك اذ أشرت علينا بحفظ الرسائل هنا •• لو ان هذه الرسائل نشرت لالفى أصحابها انفسهم غدا مساقين الى المقصلة • ولعمرى انهم يستحقون ذلك اولئك المنافقين القتلة •• !

ثم اخذت تحدث جوزيت بعزمها على مغادرة باريس فى اليوم التالى ·

أحلام وآمال · ! آمال وأحلام ·· !

ولكن الغريب ان جوزيت لم تكن تشاطر صديقتها هذا الشعور ·· كان يخيل اليها ان كل ما تسمع وترى ليس الا كابوسا مزعجا ·· !

## الفصل السادس

رجعت جوزيت الى مصنعها بعد الظهر ولم تغادره الا فى الساعة الثامنة مساء · فلما اشرفت على البيت برز اليها موريس ريفرساك فجأة من احشاء الظلام من خلف احدى البواكى . فهتفت :

ـ موريس ·· ! لقد أفزعتنى ·· !

ثم أردفت قائلة :

ـ ماذا تفعل هنا ·· ؟

ولكنه بدلا من أن يجيب على سؤالها أخذ بيدها وقادها الى البيت · ولكنهما لم يصعدا الدرج · وانما وقفا فى ركن من الردهة السفلى · فقالت له :

ـ موريس ·· ماذا جرى ؟

ولكنه لبث صامتا ·· وشعرت بيده متثلجة على ذراعها فعادت تقول :

ـ موريس ·· !

واخيرا تكلم فنطق باسم مخدومه :

ـ الاستاذ دى كرواسى ·· !

فلم تملك جوزيت أن قالت فى انزعاج :

ـ اعتقل .. ؟

فهز رأسه نفيا .

ـ كلا .. ؟ مات .. ؟ متى .. ؟ كيف .. ؟ ما الذى حدث يا موريس .. ؟ بالله عليك تكلم .. !

ـ قتل .. !

ـ قتل .. ؟!

ووضعت يدها على فمها لتكتم الصرخة التى كادت أن تنطلق . وقالت فى صوت هامس فزع :

ـ تكلم .. !

كان قلبها يحدثها طول اليوم بفاجعة . ولكن لم يخطر لها ببال أن يبلغ الامر الى هذا الحد .. قتل .. ؟ باستيان قتل .. ؟ لقد جن موريس بلا نزاع .. !

ورفعت صوتها قائلة :

ـ لابد أنك جننت يا موريس .. !

ـ وهذا هو ما خطر لى منذ قليل .

فقالت وهى لا تزال منكرة حديثه :

ـ انك تهذى .. !

ـ قلت لك أنه قتل ! لقد مات !

ـ أين .. ؟

ـ اذن هيا بنا .. !

وهمت بالانطلاق الى الباب ولكنك أمسك بيدها قائلا :

ـ انتظرى يا جوزيت .. دعينى انبئك بما كان .

ــ انى لاأصدقك ياموريس فدعنى أر كل شىء بنفسى .

وفى الطريق الى المكتب أنشأ موريس يحدثها :

ــ فى هذا الصباح زار الاستاذ دى كرواسى المواطن كابو فى داره . وفى غضون الحديث أرسل كابو يستدعى بازير . ثم مضى الثلاثة بعد ذلك الى بيت دانتون .

ــ ألم تكن فى رفقتهم ؟

ــ كلا . بل بقيت فى المكتب . ولما رجع الاستاذ دى كرواسى كان متفائلا مستبشرا اذ نجحت الصفقة الى درجة أكثر مما كان يطمع . فقد فزع كابو وبازير وقد تركهما باستيان مع دانتون ورجع الى مكتبه .

ــ وبعد ذلك .. ؟

ــ بعد نصف ساعة جاء كابو الى المكتب بمفرده ومعه وثيقة .. ألم تنبئك مدام دى كرواسى ؟

ــ نعم .. نعم .

ــ ولبث كابو فى المكتب برهة يتحدث عن الوثيقة . وكانت طويلة جدا . وكان فى حاجة الى ثلاث صور منها مع بعض الاضافات والحواشى القانونية . وأصر على أنه فى حاجة اليها فى نفس المساء .

وكان صوت ريفرساك وهو يتحدث يدل على الانفعال الشديد . واستتلى يقول :

ــ ولما انصرف كابو مضينا الى البيت لنتناول الغذاء . ولا أكتم عنك أنى شعرت اذ ذاك بشىء من التشاؤم وتوقعت شرا .

فأحنت جوزيت رأسها قائلة :

ــ نعم .. نعم .. لقد خالجنى نفس هذا الشعور .

ـ ولما رجعنا الى المكتب انكب الاستاذ دي كرواسي على الوثيقة فلم يفرغ منها الا وقد هبط المساء • فعهد الى بأن أحملها الى المواطن كابو • واستبقانى كابو اكثر من ساعة قبل أن يقابلنى • فلما رجعت الى المكتب ثانية كانت الساعة قد أوفت على الثامنة • وقد وجدت الباب الخارجى مواربا فاستغربت الامر ودفعته • • !

وأمسك عن الكلام • • وقالت جوزيت فجأة :

ـ اصمت يا موريس • • فى وسعى أن أخمن ما حدث •

ـ ماذا تقصدين • • ؟

ـ ابعدك هؤلاء الشياطين من الطريق • • كان فى نيتهم أن ينتزعوا الرسائل من باستيان فقتلوه ليستولوا عليها •

فقال موريس :

ـ خيل الى حين دخلت أن زلزالا قلب ما فى الغرفتين رأسا على عقب •

ـ حطموا كل شىء • • ؟ وفتشوا كل شىء • • وقتلوه قبل ذلك • • !

كان باستيان دى كرواسى راقدا على الارض وقد تجمدت الدماء حوله • أما الغرفة فكانت كما قال موريس كأنما هدها زلزال • اذ لم يكن فيها درج الا فتح وورقة الا نثرت على الارض • ومقعد الا قلب ، وعبثت يد ببطانته الداخلية •

أجالت جوزيت نظرة ذاهلة فى الغرفة ثم تناولت شمعدانين أضاءتهما ووضعت أحدهما الى يسار القتيل والاخر الى يمينه ثم وقفت عند رأسه تصلى •

ولما فرغت من صلاتها دارت على عقبيها وخرجت من الغرفة في صمت يتبعها موريس ريفرساك •

## الفصل السابع

كانت لويز دى كرواسى منطرحة على الاريكة كأنها قطعة من الحجر •

أفضت اليهــا جوزيت بالنبــأ الاليم فمرت بها أربع وعشرون ساعة وهى أدنى الا الاموات منها الى الاحياء : لا تتكلم •• ولا تأكل •• ولا تنام •• ! وحتى دعابات شارل ليون ونداءاته لم تنبهها من ذهولها •

أربع وعشرون ساعة وهى راقدة على الاريكة صامتة ساكنة لاتتحرك . علي حين صرفت جوزيت همها الى ملاعبة شارل ليون والترفيه عنه •

كانت تحب لويز وتعجب بها ولكنها تمقت منها هذا الاستسلام الى الازمات النفسية •• حقيقة مات رب الاسرة ولكن ينبغى التفكير فى هذا الصغير السقيم •

كانت جوزيت لاتزال تفكر في الزهرة القرمزية وقد بيتت النية علي البحث عنه موقنة أنه هو المخلوق الوحيد الذي يستطيع أن ينقذ لويز وشارل • ولم يكن لدى جوزيت أية ريبة فى جسامة الخطر الذى يتهـــدد لويز .. قتل الارهابيون باستيان دىكرواسى ليسولوا علىالرسائل فأخفقوا فى الغاية التى يسعون اليها • ولقد كان في وسعهم أن يقبضوا عليــه فيقدم الى المحكمــة بتهمة ملفقة ( وما أهون ذلكفىهذه الايام ) ولكنهم خشوا أن ينطلق لسانه أثناء المحاكمة بما يكشف السر عــن مخازيهم • ولكن الجريمة التى أقدموا عليها لم تصل بهم

الى الغاية المنشودة . فمن المؤكد أنهم سيصرفون جهدهم الى البيت وسيسددون الضربة التالية الى لويز حتى يقضوا على كل شخص يحتمل أن يكون على علم بمحتويات هذه الرسائل .

ولقد طلبت جوزيت الى لويز أن تعدم هذه الرسائل التى كانت مثار النكبة ولكنها ما سمعت ذلك حتى شددت بقبضتها على صدرها كأنما تريد أن تقول أن من المحال أن تتخلى عن هذه الرسائل مهما حدث .

وفى مساء اليوم التالى حين رجعت جوزيت من المصنع الفت لويز قد انتقلت من الاريكة الى الفراش . وكان الكورسيه مطروحا على المقعد وقد نزعت رزمة الرسائل من بطانته وأخفيت فى مكان آخر . فأدركت جوزيت المعنى الخفى الذى ينطوى عليه هذا العمل من ناحية لويز : خشيت لويز أن تختلس جوزيت الرسائل سرا من البطانة وتعدمها فآثرت أن تخفيها فى مكان آخر . ولم يغب عن جوزيت ان فى ذهن لويز فكرة ثابتة مستقرة عن هذه الرسائل وأنها تنوى أن تستخدمها بشكل من الاشكال على الرغم من علمها بالخطر الذى يتهدد كل من تكون هذه الرسائل فى حوزته .

وتيقنت جوزيت مما تنويه لويز حين قرأت فى ملامح وجهها ما يوحى بالخبث والمكر والدهاء .. هذه النظرة الماكرة لايمكن أن تشع من عينيها الا اذا كانت قد بيتت نيتها على خطة معينة .



أمضت جوزيت وموريس نصف ذلك اليوم فى مركز البوليس .. فى تلك الغرفة السيئة التهوية التى تفوح

منها رائحة عفنة تنقبض لها الصدور · ولقد أحست جوزيت فى وجود موريس الى جانبها قوة معنوية أفاضت عليها شجاعة بددت بعض مخاوفها ومتاعبها ·· كانت فى أول الامر لاتكاد تولى موريس ريفرساك شيئا من العناية والاهتمام . أما الان وقدتحرجت الامور تغيرت نظرتها اليه وعادت ترى فيه رجلا وافر الرجولة يمكن أن تركن اليه فى الملمات ·

ولما دعاهما قوميسير البوليس الى مقابلته قصا عليه الحادث الرهيب وأنبآه أن المواطن كرواسى وجد قتيلا فى مكتبه فى شارع لامونيه . وانهما رأيا بصفتهما من أبناء الجمهورية أن يخطرا البوليس بما وقع ·

وأصغى اليها القوميسير وفى وجهه أمارات الانكار ثم قال :

ــ ولم تتكلمان عن جريمة قتل · ؟

فذكر له موريس أنهما عثرا على « هراوة » الى جانب الجثة · وأشار الى تحطيم الادراج والعبث بما فيها من أوراق · وألا ريبة فى أنها جريمة ترمى الى السرقة ·

فقال القوميسير متسائلا :

ــ وهل سرق شيء · ؟

ــ كلا ·

فهز كتفيه فى غير اكتراث قائلا :

ــ أرأيت اذن · !

فانبرت جوزيت تقول :

ــ ان الدافع الى الجريمة سياسى ·· لم يكن القتلة يسعون الى المال وانما يسعون الى الحصول على أوراق

معينة ·

فقاطعها القوميسير فى جفاء :

ـ والان بدأت ترددين كلاما فارغا · ! جريمة قتل · ؟ أى مجنون يمكن أن يفكر فى هذه الايام فى جريمةقتل؟ ان فى وسعه ··

وأمسك عن الكلام فجأة اذ أوشك لسانه أن يزل بما يكتم ·· كان يوشك أن يقول : ان من الجنون فى هذه الايام أن يفكر المرء فى ارتكاب جريمة قتل وليس اهون من أن يشى بعدوه ويتهمهم بالخيانة ، فيؤخذ بالشبهة ( طبقا القانون الجديد ) ويحاكم ثميرسل الى المقصلة اذ لاينجو متهم منها ، فلم يزعج نفسه بارتكاب جريمة قتل وفى وسعه أن يلجأ الى هذه الطريقة الوافية المريحة · ؟

ولكنه أمسك قبل أن يقول شيئا من هذا ، فلقد سيق الى الموت رجال أعلى منه مقاما وأقل جرأة فى الحديث ·

ـ اسمعى أيتها المواطنة ·· انى لا أصدق كلمة واحدة مما تقولين · ! ولكنى سأذهب بنفسى الى مكان الجريمة المزعومة واسمع أقوال الشهود وعند ذلك ستنجلى الحقيقة .

فقالت جوزيت :

ـ ولكن ليس هناك شهود أيها المواطن القوميسير ·

فما سمع القوميسير ذلك حتى استولى عليه الغضب فسب ولعن ·· لا يوجد شهود · ؟ عجبا · ! واين بواب المنزل .؟ وباقى السكان .؟ انه سيستدعى جميع الشهود ويسمع أقوالهم · واذا ثبت فى النهاية أن ليست هناك جريمة وأن ليس هناك دافع سياسى فالويل لها ولصديقها وقد جاءا يلقيان اليه شهادة مكذوبة .

وقال مختتما حديثه :

ـ وغدا تحضران لمقابلتى ٠

وغادرت جوزيت وموريس دار القوميسيرية وقد استولى عليها اليأس ٠٠ يحتمل أنها أخطأت حين أشارت الى أن الجريمة ارتكبت لاسباب سياسية ٠ فان هذه الاشارة كفيلة بأن تنبه أعداءهم الاقوياء ، وتضاعف وطأة الخطر الذى يتهدد لويز ٠

وتمتمت تدعو فى صوت كله ضراعة وتوسل :

ـ أيتها العذراء المقدسة ٠٠ ! ساعدينى على العثور على الزهرة القرمزية ٠ !



فى صباح اليوم التالى ارتدت جوزيت ثيابها وذهبت تحيى لويز ٠ ولم يغب عنها أن أمارات الخبث والمكر والدهاء كانت لا تزال جلية فى ثنايا وجهها فادركت أن الخطة التى انتوتها لا زالت قائمة فى ذهنها ٠ ولعلها عزمت على اذاعة الرسائل ان لم تحصل على الجوازات التى أخفق زوجها فى الحصول عليها ٠

ولكنها لاحظت فى الوقت ذاته ان لويز لم تذرف دمعة واحدة على زوجها ٠ ولعل فكرة الانتقام غلبتها على أمرها ففاضت الدموع من عينيها ٠ فأقبلت عليها تسرى عنها بكلماتها بغية أن يخفف الحديث من صلابة عزمها فيلين شعورها وتبكى.واذا مابكت ضعفت رغبتها فى الانتقام ٠ وهذا ماتتمناه جوزيت اذا لم تكن تجهل أن الانتقام قد يوردها موارد التلف ٠

وكأنما أدركت لويز غايتها فقالت :

ـ لا تحاولى يا جوزيت أن تدفعينى الى البكاء · فلو انى أطلقت دمعة واحدة لما سكنت عبراتى · ولظللت أبكى حتى أموت حزنا ·

فقالت جوزيت فى صوت عطوف :

ـ دعى الحديث عن الموت يا لويز اذ لا ينبغى أن تموتى وشارل ليون لن يعيش الا بك ·

ـ ومن أجله عزمت على ألا أبكى ·

ولكنها لم تزد على ذلك حرفا ولم تشر الى الخطابات بكلمة واحدة وقالت جوزيت :

ـ ولكن لعل باستيان يتمنى أن يراك تبكينه ولو مرة واحدة ·

ـ سيرانى أبكى ·· ولكن ليس الان ·· لم يحن الاوان بعد ·

ومضت جوزيت وموريس الى دار القوميسيرية فنبأ أن الجثة نقلت من المكتب وأنها دفنت فى مدافن الفقراء فى حديقة بكنبوسى حيث لا يقوم صليب أو تنصب شارة تحمل اسم الميت · وهكذا دفن فى مقابر الفقراء المحامى الشهير الذى كان فى يوم من الايام من أبرز شخصيات المجتمع الفرنسى وصديق الامراء والملوك .. !

ولما سألت عن السبب فى اتخاذ هذا الاجراء الشاذ أجيبت بأن العادة جرت بدفن المنتحرين فى مدافن الفقراء ·

المنتحرين ..! اذن فقد اعتبر البوليس جريمة القتل الصارخة انتحارا ·· !

ولم يكن هناك نفع يرجى من الاحتجاج أو الجدل · بل

كان يخشى أن يؤدى اللجاج الى شر ينزل بلويز وشارل ليون · ولما هم موريس بأن يفتح فمه ليتكلم أمره القوميسير فى خشونة وغلظة بأن يمضى على الفور الى غرفة الكاتب المجاورة ليزوده بقائمة تتضمن ما خلفه « المنتحر » .. !

## الفصل الثامن

**توسلت** جوزيت الى العذراء فى صلاتها أن ترشدها الى الزهرة القرمزية · ولكن اليومين الماضيين كانا حافلين بالحوادث الجسام الى درجة أنستها أن تشرع فى أبحاثها . ولقد وعدها موريس بالبحث عن الكاتب العمومى الذى اعتاد أن يضرب خيمته على مقربة من جسر نيف والذى قيل ان له اتصالا بالزهرة القرمزية ·

ولم يأل موريس جهدا فى التحرى عن ذلك الكاتب العمومى حتى انتهى به البحث الى أثر خيل اليه انه قد يؤدى الى الغاية المرجوة · فقد قيل له ان فى باتنيول كاتبا عموميا عجوزا علم أن أوصافه تنطبق على الاوصاف التى ذكرتها له جوزيت · فعقد النية على أن يستصحبها معه فى المساء بعد خروجها من المصنع ليسعيا اليه علة يكون الرجل المنشود .

ولما كانت حالة الجو تنذر بالسوء لم تشأ جوزيت أن تبقى موريس فى انتظارها عند باب المصنع · فطلبت اليه أن ينتظرها فى قاعة الانتظار بقوميسيرية البوليس ·



كانت قاعة الانتظار فى القوميسيرية فسيحة كبيرة تنتظمها صفوف من الارائك الخشبية يجلس عليها كل من له حاجة عند القوميسير فى انتظار حلول دوره .فكنت ترى على المقاعد نساء متعبات باديات الاعياء · فى وجوههن الجوع وفى ثيابهن الفقر وعلى أكتافهن شيلان ممزقة من الصفوف لا تقى بردا ولا تستر نحرا · وهن يرتعدن وقد ضممن الى صدورهن اطفالا يبدو عليهم السقم والمرض · كما كان هناك فريق من الرجال فى ثياب زرية بالية يتهامسون فى أصوات ساخطة ويبصقون على الارض · كما كان هناك نفر من الاطفال جالسين على الارض يلعبون ويضجون ·

وفى هذه القاعة التى تقذى العين بمرآى من فيها وتشمئز الاذن مما تسمع من كلمات ·· جلست جوزيت تترقب قدوم موريس ·

وانتبهت فجأة على صوت تعرفه ·· صوت الدكتور لاروسى وهو يعبر القاعة وفى يده رزمة من الاوراق ويصيح فى غضب :

– أأنتظر نصف ساعة فى هذا الجحر القذر لاوقع هذه الاوراق · !

وما رأته جوزيت حتى وثبت اليه وتعلقت بذراعه ·· لقد ساءتها حال لويز فى ذلك اليوم فاختلفت الى منزل الطبيب ثلاث مرات دون أن تجده · فلما رأته الان اغتنمت الفرصة وقالت :

– أيها المواطن الطبيب ·· فى أية ساعة يمكنك أن تحضر الى شارع بكبوسى لتعود المواطنة كرواسى · ؟ انها

مريضة جدا •

فنفض لاروسى ذراعه من يدها فى خشونة •• عهدها به رجلا وديع الخلق كريم السجايا •• ولكنه كان يبدو فى هذه الايام قلقا منزعجا •

وقال لها فى غضب :

ـ فى أية ساعة .؟ فى أية ساعة .؟ تبا لجرأتك أيتها المواطنة •• ! لن أعودها اليوم على أية حال •• !

سأرحل من فورى الى باسى بمجرد التوقيع على هذه الاوراق المشئومة •• !

فقالت الفتاة فى توسل :

ـ ان المواطنة كرواسى فى حالة خطرة أيها المواطن الطبيب •• أول أمس وجد زوجها قتيلا •• اعنى ميتا فى مكتبه فصعقتها الصدمة و ••

فقاطعها الطبيب بقوله :

ـ انى أعرف هذا ..لقد انتحر زوجها ..وقد دعيت لفحص الجثة •• وهذه الاوراق تتعلق بذلك •• ولابد من توقيعها •

ـ فكر فى أرملته أيها المواطن الطبيب •• ! كاد عقلها أن يذهب • ! انها تريد ••

وقال الطبيب فى لهجة اقل خشونة اذ لانت غضبته تحت نظرات جوزيت الجذابة :

ـ كثيرون منايريدون أشياءكثيرة فىهذه الايام أيتها المواطنة فأنا مثلا أريد أن أسافر الى باسى لان زوجتى هناك مصابة بالتهاب رئوى ولن أغادر فراشها الا اذا

شفيت ٠ أو ٠٠؟

وهز كتفيه وسكت ٠٠ كان شديد الارتباك بسبب مرض زوجته ٠ ولكن جوزيت جرافييه كانت جميلة ولعينيها فتنة لا تنسى ٠ وما رآها الدكتور لاروسى مرة الا ذكر زوجته حين كانت فى عنفوان الشباب ولها هاتان العينـان الجميلتان وهذه الخصلات الذهبية المرسلة على كتفيها ٠ أما اليوم فكان فى شاغل بهمومه عن التفكير فى عهود الصبا والشباب ٠

ـ يجب آن تبحثى عن طبيب آخر أو ان تنتظرى يوما أو يومين حتى أعود ٠

ـ كيف الانتظار والمواطنةكرواسى وشيكة بأن تفقد عقلها ٠ ؟ الا تستطيع أن تتصور فداحة الخطب الذى نزل بها ٠ ؟

فقال الطبيب فى عناد :

ـ فى هذه الايام يجب أن يروض المرء نفسه أيتها المواطنة على شقاء وهم كثير ٠ وانى أعتقد انصديقتك لن تفقد عقلها ٠٠ كل مافىالامر انك تسرفين فى القول

ـ ومتى يكون ذلك ٠؟

ـ ربما بعد ثلاثة أو اربعة أيام ٠

ـ ولكنى لا استطيع الانتظار ٠

ـ استعينى اذن بطبيب آخر ٠

ـ وانى لى ذلك ٠ ؟ الا تعلم ان لابد من الحصول على تصريح لابدال طبيب بطبيب وان استخراج التصريح يستغرق اياما ٠ ؟ انك تعرف ذلك حق المعرفة ايهـا المواطن ٠

وللمرة الثانية نفض الطبيب ذراعه من يدها وهم بالمسير الى مكتب القوميسير ، ولكنها لم تتخل عن ذراعه وهتفت قائلة :

ــ ايمكنك أن تأتينى بهذا التصريح .؟ •

ألا تبا لهذا التصريحات ٠ !، تصريحات ملعــونة ٠ مشئومة ٠٠ منحوسة ٠ ! فى هذه الجمهورية الحرة لا يستطيع المرء بغير تصريح أن يفعل شيئا ٠٠ الا أن يموت ! فالموت وحده يمكن أن يتم بلا تصريح! تصريح للانتقال من منزل الى منزل ٠٠ تصريح للحصول على الخبز .. تصريح من أجل اللحم أو اللبن .. تصريح لاستدعاء الطبيب أو المولدة أو الحانوتى ٠٠ دائمــا تصريح ٠٠ دائما تصريح !

فى بداية الامر لم يحفل أحد ممن في القاعة بالحديث الذى دار بين جوزيت والطبيب ٠ ولكنهم بدأوا يستمعون الى ماتقول حين تهدج صوتها والتهبت كلماتها .. كل منهم جاء ينشد تصريحا من نوع ما يتوقف منحه على مزاج الضابط ٠ فاذا كان متعبا متبرما ضجرا رفض كل الطلبات التى تقدم بلا أى سبب : امرأة عجوز مريضة تطلب تصريحا يخولها استدعاء الطبيب ٠ ؟ مرفوض ٠ ! طفل مصاب بالانيميا الحادة يطلب تصريحــا لشراء اللبن ٠ ! مرفوض ٠ ! رجل يريد أن يزاول عملا فى حى غير حيه ٠ ؟ مرفوض ٠ !

ولكن فى وسع القوميسير اذا شاء أن يمنح جميع هذه التصريحات لاصحابها بلا تردد . فقد القيت اليه مقاليد السلطة بلا حساب أو عقاب ٠ وفى عهد هذه الجمهورية المجيدة ٠٠ فى عهد الحرية والاخاء ٠٠ لن يسأله أحد ان يقدم حسابا عن أسباب الرفض أو المنح ٠ ! نعم ٠٠ كانت

هذه هى العبودية فى عصر الحرية .. كان هذا هو الاسترقاق فى عهد انقاذ الارقاء .!

استمع الحاضرون الى حديث جوزيت مع الطبيب فى شىء من الاسى .. رثوا لحالها ولنكباتها وإن كانوا لا يجهلون ان لاروسى عاجز عن استخراج التصريح المنشود . فالامر لا يمكن أن يستغرق أقل من ثلاثة أو أربعة أيام . ولو كانت قلوبهم خالية من الهموم والمتاعب لخف بعضهم اليها يواسيها ويرفه عيها .

وتركت جوزيت الطبيب ورجعت الى مقعدها . وأخذتها بعض نظرات من العطف والرثاء ثم انقلب كل الى أمره .

ولكن كان هناك رجل واحد يبدى بها اهتماما ملحوظا : كان طويل القامة دميم الوجه مبتورة احدى ساقيه . وكان مستندا بظهره الى الجدار وعكازاه الى جانبه . وكان يرتدى ثوبا أسود اللون اتسخت بطانته عند عنقه وربسغيه . اما شعره الطويل الملبد فكان معقوصا فوق قفاه ومشدودا بشريط اسود . وكان رأسه عاريا بلا قبعة . وفى قدمه حذاء بلى نعله . أما جوربه فممزق كثير الثقوب . ولو انك تأملته لوقع فى روعك انه كاتب محام جار عليه الزمان .

لم تفطن جوزيت اليه فى أول الامر ولكنها شعرت فجأة (كما يحدث فى كثير من الاحيان) بأن هناك عينين تتفرسان فيها . فرفعت بصرها والتقت عيناه بعينيها .

قطبت جوزيت جبينها ، اذ كان الرجل شديد الدمامة . وساءها أن يتفرس فيها بهذه الحدة . ولشد ما عجبت حيث تناول عكازيه وحجل الى ناحيتها .

وقال الاعرج يخاطبها :

— عفوا أيتها المواطنة .. لم يكن هناك مفر من سماعي حديثك مع المواطن لاروسى .. عن صديقتك المريضة وحاجتك الي طبيب .

ومن الغريب أن صوته كان احلى وقعا فى الاذان من دمامة وجهه فى العين .

رفعت اليه جوزيت بصرها وتأملت وجهه . كان يبدو خجولا جم الحياء ولم تكن فى نظرته جرأة أو فى حديثه قحة . ولكنه مع هذا دميم الى درجة تقذى بها العين . ووجهه شديد الشحوب حتى لكأنه صيغ من الشمع الاصفر . ولحيته النامية تدل على أنها لم تحلق منذ ثلاثة أو أربع أيام . أما حاجباه فكثيفان جدا يظللان عينين تحيط بهما هالة قانية كأنها اعقبت ضربة أصابته .. وكرهت جوزيت دمامته ولكنها أخذت بحلاوة صوته وما يشيع فيه من نبرات العطف والحنان اذ كانت فى هذه اللحظة فى مسيس الحاجة الى كلمة حنو تلقى اليها . فقالت :

— ولعلك سمعت أيها المواطن أن ليس فى وسع الدكتور لاروسى أن يفعل شيئا ؟

— ومن أجل هــذا تجاسرت على مخاطبتك أيتهــا المواطنة .. انى لست طبيبا ولكنى صيدلى وعندى علم بالادوية . فهل تحبين أن أرى صديقتك .. ؟

وخفت صوته الى درجة الهمس . وتوسمت جوزيت فى نبرته من الغموض ما فتنها واستهواها . تمنت لو انه كان أقل دمامة مما كان .

واستتلى الرجل يقول :

ـ فى وسعى أن ارافقك الان ٠٠ وزيارتى صديقتك لن تضيرها على آية حال ٠٠ انى أعرف دواء يفعل الاعاجيب فى تهدئة الاعصاب ٠

ونهضت جوزيت واقفة وألفت نفسها تقول :

ـــ فليكن أيها المواطن ٠٠ مادمت قد أبديت هذا العطف فأرجو أن تصحبنى الان لترى صديقتى المريضة ٠

وسارت الى الباب وتبعها ٠ وعلى الرغم من عاهته كان هو الذى تقدم الى الباب ففتحه وتنحى قليلا ليفسح لها مكانا للمرور ٠



فكرت جوزيت فى مرريس ريفرساك وهى فى طريقها الى الدار ٠٠ ماعساه يظن بها حين يسمع بما فعلت ٠٠؟ أغلب الظن انه لن يقرها فهو أبدا حذر متوجس ٠ ولطالما لامها على قلة حيطتها ٠ وكان لا ينفك يقول لها مذ وقع الحادث :

ـ لا ريب عندى فى أن هؤلاء الوحوش يترصدون مدام دى كرواسى الان ٠٠ لقد اخفقوا فى العثور على الخطابات ولكنهم لايجهلون أنها موجودة فعلا ٠ ولا أرتاب فى أنهم سيشرعون فى محاولة جديدة للاستيلاء عليها ٠ فينبغى أن لا ندع مدام دى كرواسى وحدها الا اذ دعت الضرورة الى ذلك ٠

ولقد تخلف موريس عن موعد اللقاء المضروب بينهما فى قاعة الانتظار فى دار القوميسيرية ٠٠ وما عاقه بطبيعة الحال الا عمل خطير ٠ فاذا خف الى الموعد ولم يجدها أدرك بداهة أنها انصرفت ولحق بها الدار ٠!

وكانت وهى تفكر فى هذا تسمع دقات العكاز على

حصباء الطريق والرجل يدب خلفها على قيد خطوات منها . ثم عرجت بخواطرها الى الماضي الرهيب ، وما لبثت أن انصرفت عنه الى الحاضر وما يلابسه من كآبة . ثم الى المستقبل وما يحفل به من رجاء واستبشار .. الان وقد مات الاستاذ دى كرواسى كيف السبيل الى المال . ؟ وما عسى أن يكون مصير لويز وشارل ليون . ؟ للاستاذ دى كرواسى ضيعة صغيرة فى دوفينيه لاتدر دخلا .. يتولى ادارتها وكيل أعمال منذ نصف قرن دون أن يصيب منها من المال الا ما يكفى لسد نفقات الترميم الضرورية والمحافظة على ما فيها من الابنية من التصدع والتهدم .. والارض الان سائرة لا محالة الى البوار لسوء ما تلقى من عناية المزارعين ، فكيف السبيل اذن الى دفع ايجار مسكن شارع بكبوسى بل وثمن الطعام والكساء . ؟

واستغرقت هذه الخواطر جوزيت وغلب عليها الحزن فلم تفطن الى مركبة كادت تصدمها ولم تنتبه الا على لعنات السائق وصيحات المارة وفى هذه اللحظة فطنت الى أن رفيقها الاعرج قد اختفى .

دارت بعينيها فيما حولها بحثا عنه .. ووقفت عند ناصية الشارع برهة تجيل بصرها هنا وهناك دون أن تقع على أثره .. لقد اختفى ذلك الغريب المبتور الساق ، الدميم الوجه ، الحلو الصوت .

وعجبت جوزيت للامر وراحت تسائل نفسها عن السر فى اختفاء ذلك الرجل الذى أقحم صداقته عليها .. لماذا اختفى فجأة .؟ أكان فى نيته حقا أن يعود لويز .؟ أم ابتغى فقط أن يتحدث الى جوزيت . ؟ وأية غاية يرمى اليها من وراء ذلك . ؟ غزت كل هذه الخواطر ذهنها وأزعجتها ، وذكرت أن المدينة غاصة بالجواسيس

والوشاة ·· ومثلت فى ذهنها نصيحة موريس وهو لا ينفك يحذرها من الثقة بالغرباء · !

وفجأة ذكرت شيئا وقع عند مرورها بجسر نيف ؛ حجل الاعرج اليها بعد أن كان يسير خلفها وقال يسألها :

ـ أين المنزل أيتها المواطنة · ؟

ـ رقم ٤٢ بشارع بكبوسى ·· ان صديقتى تقيم فى مسكن فى الطابق الثانى ·

وتمنت جوزيت عند هذا لو انها كانت أشد حذراً ، فلم تفض بعنوان الدار الى رجل غريب لم تره من قبل ·

## الفصـــــل التاسع

كتمت جوزيت عن لويز ما كان من أمر الغريب الاعرج ·· ولم تشأ أن تحدثها بما وقع خشية أن تثير انزعاجها ·· وكان حسبها ان القلق استبد بها وافترس صدرها ·· بدأت تعتقد ان هذا الرجل لابد أن يكون من جواسيس الحكومة وعيونها ·

ولما جاء موريس افضت اليه بما كان من التقائها بالرجل ومرافقته لها بعض الطريق واختفائه بغتة · فلامها على تسرعها وفتحها قلبها لغريب لا تعرفه · وأكد لها أن الحكومة بلانزاع أطلقت جواسيسها فى اثر أفراد الاسرة ليرصدوا حركاتهم ·

وكان الوقت أضيق من أن يتسع للذهاب الى بانتيول للبحث عن ذلك الكاتب العمومى الذى علم موريس بأمره ·

وقال موريس :

ـ وعدنى ولاة الامر بمنحى تصريحا لقضاء يوم أو

يومين فى دونينيه فعسى أن أتمكن من اقناع وكيل الاعمال بأن يرسل الى مدام دى كرواسى مبلغا فى كل شهر من دخل الضيعة . واذا صرحوا لى بأن ازاول العمل كمحام ..

ـ وهل تعتقد انهم سيصرحون ..؟

كان موريس حاصلا على اجازة الحقوق ولكنه لم يمارس المحاماة ولم يسجل اسمه فى سجل المحامين .

وهز كتفيه وقال :

ـ لست ادرى .. نقص عدد المحامين الان نقصا كبيرا لكثرة ما عملت فيهم يد القتل . فلا يبعد أن تباح لى مزاولة المحاماة .

ثم أردف فى لهجة ملؤها الايمان والاخلاص :

ـ وثقى يا جوزيت انى لن أدخر وسعا فى اسعاد مدام دى كرواسى وولدها لعلمى بأن فى ذلك ما يسعدك .

ولكن جوزيت استمعت الى كلماته والحزن يعصر قلبها عصرا .. أيكون هذا الرجل الذى ركنت اليه ووثقت به جاسوسا من جواسيس الحكومة ..؟

حقا لقد كان تصرفا بعيدا عن الحكمة والتعقل !



فى مساء اليوم التالى رجعت جوزيت الى الدار بعد مزايلتها المصنع فألفت لويز على غير ما عهدت : تركتها عند الظهر راقدة على فراشها واجمة ساكنة والكآبة تعلو وجهها . فاذا بها الان مشرقة الوجه متهللة الثنايا . وما سمعت الباب يفتح حتى خفت اليه فى مرح والقت بذراعيها حول عنق جوزيت تقبلها . ووجنتاها متضرجتان احمرارا وتقول :

ـ عزيزتى جوزيت .. ! عزيزتى جوزيت . كنت على

صواب وكنت أنا المخطئة ٠٠ !

وجعلت تبكي وتضحك وتتوثب كالفراشة الهانئة ٠ وتطفر من ركن القاعة الى ركنها الاخر حاملة شارل ليون على ذراعها وتضمه الى صدرها فى حنان :

– طفلى ٠٠ ابنى ٠٠ ؟ سيترعرع ٠٠ ويقوى ٠٠ وننجو من هذا الجحيم ٠٠ !

ثم وضعت الطفل على فراشه وانفجرت تبكي ٠ وتركتها جوزيت على سجيتها لا تحاول أن ترفه عنها بكلمة واحدة اذ كانت تعلم أن فى العبرات ما ينفس عن صدرها ذلك اليأس القاتل الذى ملكها طيلة الايام الماضية ٠

ولما رقأ دمعها أخرجت لويز خطابا من بين طيات ثيابها بسطته الى جوزيت لتقرأه ٠ وكان الغلاف معنونا باسم المواطنة كرواسى المقيمة فى المنزل رقم ٤٣ بشارع بكبوسى بالطابق الثانى ٠

وهذا نصه :

« اعلمى أن أصدقاء مخلصين يعملون فى سبيل سلامتك ونجاتك ٠٠ يجب أن تغادرى باريس وفرنسا فورا لا لان صحة طفلك دقيقة فحسب وانما لان هناك خطرا ذريعا يتهددك ويتهدده ان بقيتما ٠٠ فى الساعة الثامنة من مساء اليوم احتضنى طفلك الى صدرك واحملى فى يدك سلة فارغة وغادرى البيت ٠٠ وقد يعترضك البواب ويسألك عن السبب فى خروجك فأجيبيه بأنك ذاهبة تأتين بحصتك من الخبز اذ حال المطر وسوء حالة الجو فى الصباح دون خروجك ٠ فاذا أبدى البواب استغرابه لخروجك بالطفل فقولى ان المواطن الدكتور أمرك بذلك بمجرد انقطاع المطر ٠٠ ومهما يكن من الامر فلا تتعجلى

الخروج ولا تسرعى فى المشى اتقاء لاثارة الريب ٠٠ سيرى على مهل وفى غير اسراع كأنك ذاهبة حقا الى حانوت الخباز ٠ واذا ما بلغت المخبز فانتظمى فى الصف الواقف بالباب انتظارا لحلول دورك . واخلى المخبز وخذى نصيبك . وسترين بين المنتظرين رجلا مبتور الساق فى ثياب سوداء ٠٠ فاذا ما رأيته يغادر الحانوت فتعقبيه ٠٠ اطرحى عن نفسك كل أثر للخوف ٠٠ ان عصبة الزهرة القرمزية قد تكفلت باخراجك سالمة من باريس ومن فرنسا والوصول بك الى انجلترا أو بلجيكا ٠ ولكن أول شرط لتحقيق نجاتك ونجاة طفلك ثقتك المطلقة فى مقـدرة العصـبة . وكنتيجة للثقة لابد من الطاعة العمياء ٠ » ٠

ولم يكن الخطاب مذيلا بتوقيع وانما كانت فى ركنه زهرة قريب شكلها من شكل النجمة ومرسومة بالحبر الاحمر ٠

رغمغمت جوزيت فى صوت مبهور الانفاس :

ـ الزهرة القرمزية ! كنت أعلم انه سيأتى لنجدتنا !

وفى انفعالها رفعت الرسالة الى شفتيها وقبلتها . وقالت لويز :

ـ وبطبيعة الحال سترافقيننى يا عزيزتى جوزيت ؟

فتمتمت الفتاة قائلة :

ـ لا أستطيع أن أصحبك يا لويز .

ـ لا تستطيعين ٠٠ ! ما معنى هذا ؟

فلوحت جوزيت بالخطاب قائلة :

ـ انه لم يشر فى خطابه بكلمة واحدة ٠

ـ يحتمل أن يكون الزهرة القرمزية جاهلا انك تقيمين معى

ـ انه يعرف .
وكيف عرفت هذا ؟
وتفادت جوزيت الاجابة على هذا السؤال . أن قالت مستشهدة بالفقرة الاخيرة من الرسالة :
ـ وكنتيجة للثقة لابد من الطاعة العمياء .
ـ ولكن ليس معنى هذا ..
فقاطعتها جوزيت فى حزم :
ـ معناه أنه ينبغى أن تنفذى هذه التعليمات حرفا بحرف .. ليس ثمة خطر يتهددنى .. ولست أحب أن أرحل . وسيبقى موريس معى ليرعانى .
والحت لويز بالرجاء ولكن جوزيت أصرت على رأيها وقالت :
ـ بل سأبقى .. ولو تهددنى خطر لعرف الزهرة القرمزية كيف يحمينى فكونى مطمئنة .. انه لا يجهل شيئا من أمرى .
ولم تشأ لويز أن تلح عليها بالقول لعلمها بما طبعت عليه جوزيت من العنادوالتشبثبالرأى .



فى تمام الساعة الثامنة احتملت لويز طفلها على صدرها وأخذت فى يدها سلة فارغة ومضت تعـــانق جوزيت مودعة .
وقالت لويز :
هذا الفراق سيحطم قلبى يا عزيزتى جوزيت . ولن يتم لى هناء الا اذا جمعت بيننا الايام ثانية . ولست تجهلين يا عزيزتى أن باستيان كان موقنا من أن هذه الثورة

الفظيعة لن تدوم • وما يدريك انه لن يمضى العام حتى أعود وشارل ليون الى باريس •

وتجلدت جوزيت فلم ينم وجهها عما تعانى من برخ بسبب هذا الفراق •

وفجأة .. قبل أن تغادر لويز البيت قالت فى انزعاج:

ـــ جوزيت ..! الم يخطر ببالك أن من المحتمل ..

ـ ماذا ..؟

ـ ان من المحتمل أن يكون هذا الخطاب خدعة ..؟ وانني وشارل ليون مساقان الى فخ منصوب • ؟

وهزت جوزيت رأسها فى ايمان وقد ذكرت الغريب المبتور الساق الذى لقيته فى دار القوميسيرية ومايتسم به صوته من حنان عميق وما يشع من عينيه من عطف خالص • فقالت :

ـ كلا يا لويز .. ليس ثمة فخ منصوب .. بل انه عمل أشرف وأنبل رجل على وجه الارض.. انى موقنة ان ذا الثوب الاسود المبتور الساق الذى سترينه فى المخبز هو بعينه الزهرة القرمزية •

وشيعت جوزيت صديقتها لويز وحبيبها شارل ليون الى باب المسكن وقبلتهما • وما انصفق الباب خلفهما حتى خانها الجلد فانفجرت تبكى •

لشد ما يتعذب المرء فى وحدته وعزلته عن الناس • !

وحدة شاملة .. الان ليس هناك شارل ليون يصغى الى قصصها عن البطولة والفروسية . وليست هناك صداقة لويز الحلوة .. وانما هناك فقط المصنع .. والفتيات الثرثارات .. وقضاء النهار فى حياكة الثياب •

ثم الانقلاب فى الليل الى فراش بارد موحش ٠٠ !

فكرت جوزيت فى كل هذا وهى تجول ببصرها فى البيت بعد انصراف لويز وطفلها اذ طغى عليها الشعور بالوحدة فتمزق قلبها حزنا .

على انها مسحت دمعها حين سمعت وقع خطوات موريس ٠ فلما رأى عينيها محمرتين هتف بها فى جزع :

ــ جوزيت .. ! ماذا بك ..؟

فأجابت وهى لاتزال تغالب دمعها :

ـ لا شىء يا موريس ٠٠ انى لا أبكى حزنا ٠٠ وانما أبكى هناء ٠

ـ ولكن ما الذى جرى ٠ ؟

لقد جاء يا موريس ٠٠ وقد ذهبت ٠ !

وبطبيعة الحال لم يفهم موريس شيئا فتمتم مستفسرا :

ـ جاء ٠٠ ؟ وذهبت ٠٠ ؟ من الذى جاء ٠٠ ؟ ومن التى ذهبت ٠ ؟

فأخذت بيده وأجلسته على الاريكة وقصت عليه نبأ ما وقع ٠ فلما فرغت قال على الرغم منه :

ـ وكيف تركوك هنا ٠٠ ؟ أتتركين لتواجهى الاخطار ٠ ؟

ــ ولكنها وضعت يدها على فمه وأسكتته بقولها :

ـ اقرأ أولا هذا الخطاب ٠

وبسطت اليه يدها برسالة الزهرة القرمزية ٠ فلما تلاها قال :

ـ ولكنهم تركوك هنا ٠٠ دون أن يتولى أحد حمايتك ٠٠ تركوك وحدك ٠

فقالت الفتاة على الفور :

ـ لست وحدى يا موريس ٠٠ ألست معى ٠٠ ؟ انك ستتولى حمايتى ٠٠ ؟

وكانت هذه من أسعد اللحظات فى حياة موريس ريفرساك وأنكر ما سمعت أذناه وخيل اليه أنه أخطأ الفهم ٠

واسترسلت جوزيت قائلة :

ـ يحتم الزهرة القرمزية الثقة والطاعة العمياء يا موريس ٠٠ فهلا ترى أن من العصيان أن أرافق لويز فى رحلتها ٠٠ ؟ انه لم يشر الى اسمى بكلمة واحدة فى خطابه ٠ ولو انه أراد أن أصحبها لما تردد فى أن يذكر ذلك ٠

وسألها موريس عما صارت اليه رزمة الرسائل المريبة فأجابته بأنها لا تعلم من الامر شيئا اذ أخفتها مدام دى كرواسى عقب مصرع زوجها ولم تعرض لها فى حديثها بكلمة واحدة ٠

فتنهد موريس وقال :

وددت لو انها أعدمتها ٠ !

وأمضيا الشطر الاكبر من اليوم التالى فى البحث عن مسكن جديد لموريس ٠

ومن العجيب أن جوزيت على رغم شعورها بالالم لفراق لويز وشارل ليون لم تشعر بشىء من الوحشة كما كانت تتوقع وانما بدت الحياة فى عينيها جميلة مشرقة ٠

# الفصل العاشر

صح ما توقعه الزهرة القرمزية ، اذ أمطر البواب لويز دى كرواسى وابلا من الاسئلة عن السبب فى خررجها فى مثل هذه الساعة من الليل ولو أن بوابا طرح على ساكن أى سؤال قبل عهد الثورة لكان الجواب الوحيد الجدير بأن يلقى اليه :

« لا تتدخل فيما لا يعنيك ٠ ! » ٠٠ أما الان فى عهد الحرية والاخاء والمساواة فقد اضطرت لويز أن تجيبه بقولها :

ـ انى ذاهبة الى المخبز أيها المواطن ٠

وأرته بطاقة توزيع الخبز ٠ فقال فى جفاء :

ـ ولكن الوقت متأخر ؟

ـ كان الجو سيئا طول النهار ٠

ـ ولكنه أسوأ الان ٠٠ لاسيما بالنسبة الى الطفل ٠

ـ لقد انقطع المطر ، وقد أمرنى المواطن الطبيب بأن أريضه فى الهواء الطلق ٠

وكرهت أن يعوقها البواب عن الخروج ، ولكن يظهر انه تعمد ذلك ، فقد كان يعرفها أرستقراطية ، فسره أن يعمل على اذلالها وتحقيرها بابقائها طويلا فى انتظاره حتى يفتح لها الباب ٠ !

ولما خرجت « لويز » الى الطريق جدت فى سيرها حتى بلغت المخبز وانتظمت فى الصف الواقف بالباب تنتظر دورها ٠ وبعد قليل رأت رجلا فى ثوب أسود مبتور الساق يتقدمها ببضعة أشخاص ٠ ولكنها لم تتبين وجهه ٠٠ اذ يضع على رأسه قبعة سوداء مرخية حافتها العريضة على جبينه ٠٠ ورأته يدخل المخبز ٠٠ ولم تره بعد ذلك الا حين

حل دورها وأخذت نصيبها من الخبز .. فلمحته يغادر المخبز فتبعته على الفور

لم تر لويز أثرا لبطلهـــا الاعرج حين خرجت الى الطريق. فلبثت فيمكانها حائرة لاتدرى ماتصنع وأى طريقتسلك . وكانالتعب قد بلغ منها مبلغه لطول ما وقفت وهى تحمل طفلها . وبدأ اليأس يداخلها وتهدمت آمالها ووقع فى روعها أن رسالةالزهرة القرمزية لم تكن الا مزحة سخيفة أو احبولة مقصودة . فتنهدت فىقنوط واتجهتالىدارها

وعلى حين فجأة سمعت دقات العكاز البعيدة على حصباء الطريق .وتنفست لويز الصعداء وشرعت تسير فى الاتجاه الذى يصدر منه الصوت مسترشدة بوقع العكاز على الارض . وظلت تسير منشارع الىشارع والعكاز يرسل الى أذنيها دقاته المنتظمة دون أن ترى صاحبه .

وبغتة سكنتالدقاتورأت الغريبالمبتور الساق واقفا عند باب احدى الدور . فلما لحقت به أومأ اليهـــا بالدخول . وهمس فى أذنها :

ـ اصعدى دورتين منالسلم ثم أطرقى البابالذىالى يمينك

وطرقت لويز الباب ففتحه شاب رث الثياب قذر الوجه نامى اللحية وقال لها :

ـ هل أنت مدام دى كرواسى . ؟

وتنحى الشاب عن الباب ودعاها الى الدخول فألفت نفسها فى غرفة قليلة الضوء تتوسطها مائدة وضعت عليها صحاف الطعام فغرقت فى أحد المقاعد متعبة

منهوكة القوى • وقال الشاب بلغته الفرنسية التي تخالطها لكنة أجنبية :

ـ سأتيك عاجلا يا سيدتى بما يؤكل اذ لا ريب انك جائعة وسأجلب شيئا من اللبن للطفل •

وبعدقليل رجع الشاب يحمل صينية الطعام • فوضعها على المائدة فقالت له لويز :

ـ شكرا لك •

فقال الشاب :

ـ لست انا الجدير بالشكر يا سيدتى •• انى لست الا اداة لتنفيذ الاوامر . وأظن انه لابد لك انت أيضا أن تخضعى للاوامر التى يصدرها زعيمنا •

فقالت لويز على الفور :

ـ انى على استعداد للطاعة العمياء • فما هى هذه الاوامر ؟

ـ تناولى عشاءك ثم استلقى على الفراش ونامى حتى أوقظك فى الصباح الباكر اذ لابد من رحيلك قبيل الفجر .

ـ اذن سنكون على استعداد •

ـ ارجو لك نوما عميقا • اذ سيكون الغد شاقا متعبا •• اسعدت مساء يا سيدتى •

ودار الشاب على عقبيه وغادر الغرفة •



نامت لويز وشارل ليون نوما هنيئا . ولم تستيقظ الام الا على صوت الشاب وهو يناديها قبيل الفجر • فألفته مرتديا ثيابه كاملة كانما لبث الليل بطوله مستيقظا • وأخذ بيدها وهبطا الى الطريق فتراءى لها فى غبش الظلام شبح مركبة مغطاة فى الانتظار عند الباب من طراز

المركبات التى تستعمل لجمع القمامة والفضلات • وقد شد اليها حمار صغير وتقودها فيما يظهر امرأة عجوز.
ولم تنطق المرأة او الشاب بكلمة واحدة وانما اشار الشاب الى لويز بأن تصعد الى داخل المركبة . فترددت برهة اذ كانت المركبة قذرة تفوح منها روائح نتنة تغثى لها النفس . وهمس فى أذنها صوت عطوف قائلا :

ـ معذرة يا سيدتى •• لم يكن هناك مفر من هذا •• ومهما يكن من الامر فهذه المركبة ليست اسوا حالا من سجونهم •

واستجمعت لويز شجاعتها ودخلت الى المركبة بمعونة الشاب فانزوت فى ركن منها تحت القباء • وهمت بأن تشكر صديقها وتصارحه بأنها على استعداد لتنفيذ كل أمر يصدر اليها مهما كان • ولكن قبل ان تعبر عما بنفسها سقطت فوق رأسها غرارة كبيرة • وفوق الغرارة أشياء أخرى لم تعرف لويز كنهها . ولما اعتدلت فى جلستها شعرت بأن حولها كومة من الزجاجات •

وبعد دقيقة او دقيقتين تحركت المركبة وشقت سكون الليل قلقة عجلاتها على الارض المرصوفة بالحجارة • وتحت القباء تجلس لويز دى كرواسى محتضنة طفلها الى صدرها والروائح العفنة تزكم أنفها وتكاد تفقدها الوعى •

## الفصل الحادى عشر

انتبهت لويز من غفوتها على صيحة عالية : « قف ! » .. فوقفت المركبة دفعة واحدة . وشدت لويز على موضع قلبها • اذ عرفت انهم بلغوا احدى

بوابات باريس التى يسهر على حراستها نفر من رجال الحرس الوطنى يتلهفون الى الترقية باقتناصهم النبلاء الذين يحاولون الفرار من المدينة ٠

وربضت لويز تحت الغرارة وما فوقها من أشياء لا تعرفها ٠٠ وسمعت وقع اقدام الجنود وهم يروحون ويجيئون ٠٠ ولغطا من الحديث ٠٠ واستطاعت من ثقب صغير فى القباء أن ترى ضوء النهار وقد بدأ يتسرب الى داخل المركبة ! ٠

وفجأة علا على الاصوات كلها صوت امراة حاد النبرات اشبه بنقيق الضفادع ادركت لويز انه لابد ان يكون صوت سائقة المركبة ٠

وفهمت لويز من الحديث ان رئيس الجنود يطلب معرفة ما تحمله المرأة تحت القباء ٠٠ فاستولى عليها الذعر واحتضنت طفلها الى صدرها ٠ اذ لم يغب عنها ان حياتها معلقة فى كفة الميزان ٠٠ واحتبست انفساها فى صدرها ٠٠ وغرق بدنها فى عرق بارد ٠٠ وسمعت وقع الاقدام وهى تقترب من مؤخرة المركبة ٠ وبعد لحظات ازيح طرف القباء وقال الصوت الخشن الامر :

ـ هل هنا احد ٠٠ ؟

وخيل الى المرأة ان اكوام النفايات التى فوق راسها وخزت بسنان « سنجة » . وارتفع صوت المرأة الحاد النقاق قائلة :

ـ ليس هنا احد أيها المواطن الضابط ٠٠ ان ابنى هو ذلك الفتى الممسك براس الحمار ٠٠ انك تعرف أيها المواطن انه اخرس لا يتكلم ٠٠ منى بالبكم منذ ولادته ٠٠ لسانه معقود كما يقولون ٠٠ ولكنه فتى ظريف ٠٠ ولا

يعرف الثرثرة .. وهاك جوازه وجوازى ..!

واعقب هذا حفيف اوراق وترديد جملة او جملتين ثم صوت العجوز الشمطاء وهى تقول :

ـ ساحمل معى ابنتى وحفيدى فى مرورنا بشامبيريه .. ان جوازيهما وتصريحهما مستوفيان مضبوطان ..

فقال الضابط :

ـ والى اين تذهبون جميعا ..؟

وتلا هذا حفيف اوراق اخرى .. وارسلت الجوازات الى مكتب الحراسة لختمها .

ـ الى كليشى ايها المواطن الضابط .. ان هذا مبين فى الجواز .. اقرأه ايها المواطن .. « جواز مرور للمواطنة رافين وابنها بيير للذهاب الى كليشى لاغراض تتعلق بالعمل » انه مستوف ايها المواطن الضابط .. اليس كذلك ..؟

ـ نعم .. نعم .. انه مستوف . والان فلنر ما فى داخل المركبة .

فاسترسلت العجوز الشمطاء فى صوتها النقناق :

ـ مستوف .. طبعا مستوف .. ان الام رافين لا يمكن ان تخل بشىء مع ولاة الامور .. محال أن تفعل الام رافين هذا .. جوازات المرور والتصريحات كلها على ما يرام ومستوفاة ايها المواطن الضابط .. سل اى ضابط عند اية بوابة من البوابات .. ينبؤك جميعا بما يعلمون من أمرى .. الام رافين دائما مستوفاة .

وفى خلال هذا الحديث كانت العجوز الشمطاء تزيح

أكوام النفايات والقاذورات الموضوعة فوق رأس لويز .
واسترسلت العجوز وهى تتنهد فى شىء من الاسى :
ـ ان تجارتى أيها المواطن الضابط ليست بالتجارة المحبوبة .. ولكن ما العمل .. يجب ان يسعى الانسان الى الرزق .. اتعرف المواطن ارنولد .. انه يشتغل فى المعمل الكيميائى .. انه يبتاع منى جميع مالدى .

فقال الضابط فى تهكم :
ـ جميع ما لديك من النفايات والقاذورات .. ولكن لا تضيعى وقتى ياأماه .. أزيحى هذه الغرارات قليلا .
وكانت لويز تحت الغرارة ترتعد فزعا وقد ضمت طفلها الى صدرها . وخيل اليها انها توشك ان تغيب عن صوابها . ولحسن الحظ كان شارل ليون مستغرقا فى النوم .. الا ينتهى هذا الحوار بين الضابط والعجوز الشمطاء .. ؟

وقالت المرأة :
ـ انى ابذل كل ما فى وسعى أيها المواطن الضابط . ولـكن البضـاعة ثقيـلة وكثيرة .. وجميع أوراقى مستوفاة .. ان الام رافين دائما مستوفاة أيها المواطن الضابط .. سل اى ضابط عند اية بوابة من البوابات .. ينبؤك جميعا ان اوراق الام رافين ..
فقاطعها الضابط وهو يسب ويعلن بقوله :

ـ سحقا لك ! الاتنوين أن تزيحى هذه الغرارات . أم آمر رجالى بحبسك فى غرفة الحراسة ؟
ـ غرفة الحراسة ؟! انا ؟! الام رافين التى يشهد لها الناس جميعا بالوطنية والاخلاص ! ان فعلت هذا ايها المواطن الضابط جردت من رتبتك جزاء حبسك الام رافين فى غرفة الحراسة .. هدىء من روعك أيها المواطن

الضابط ولا تغضب ·· انى ما قصدت شيئا من الاساءة·· ولكن الا يستطيع احد رجالك ان يمد الى يد المعونة ؟ كنت اقول ان اوراق الام رافين دائما ··

وأعقب هذا رنين زجاج يقرعه زجاج آخر : وذكرت لويز الزجاجات الموضوعة الى جانبها وحولها .

وتلت هذا لحظة من السكون ·· انقطع بغتة لغط الحديث كأنما كان فى رنين الزجاجات ما عقد الالسن · ولكن فى اللحظة التالية علا صوت العجوز قائلة :

ـ لا تقس على ايها المواطن الضابط ·

ـ اقسو عليك ؟ هذا يتوقف على ما تحملين تحت القباء ·

ـ لست احمل ما يدعو الى اثارة غضبك ايها المواطن الضابط ·· انى ارملة عجوز ولابد ان اسعى الى الرزق ·· فانى ··

وسمع رنين آخر ·· رنين متتابع ثم صوت يدل على سقوط الزجاجات وتدحرجها ··

وصاح الضابط وهو يضحك ضحكة خشنة :

ـ عال .. عال ..! زجاجات ملأى « بالابسنت » اذن فأنت تهربين الخمر ايتها العجوز الشمطاء ؟ لا عجب ان حاولت ان تصرفينى عن رؤية ما تحملين فى القباء؟!

فهتفت المرأة متوسلة :

ايها المواطن الضابط ·· لا تشتد على ارملة مسكينة ··

ـ أنت أرملة مسكينة ..! من أين سرقت هذه الخمر ؟ ·

ـ لم أسرقها أيها المواطن الضابط .. أقسم أنى لم أسرقها .

ـ كم زجاجة معك ؟ ٠

ـ دستة فقط ايها المواطن ٠

ـ هاتيها اذن ٠

ـ أيها المواطن الضابط ٠

ـ قلت لك هاتيها ! ٠

فقالت المرأة فى اذعان ورضوخ :

ـ سمعا وطاعة أيها المواطن

ودارت حول المركبة وسارت الى مؤخرتها وازاحت طرف القباء وما يحيط بلويز من نفايات وفضلات وتناولت الزجاجات ٠

وسمعت لويز الضابط يقول :

ـ اهذا كل شىء ؟ ٠

ـ دستة واحدة ايها المواطن الضابط ٠٠ يمكنك ان تعدها ٠

وسمعتها لويز تتوسلوتضرع ٠ ثم حلت لحظة رهيبة كانت حياتها فيها معلقة فى كفة القدر ٠ فقد أمر الضابط احد جنوده بالتأكد مما اذا لم تكن هناك زجاجات تحت الغرارة ٠فما كانمن الجندى الا ان جعل يجوس بمؤخرة بندقيته فى الفضلات ويدفعها بها ٠ وأصابت احدى الضربات رأس لويز ٠ ولما لم يسمع الجندى رنين زجاجات أخرى او صوت دحرجتها اطمأن الى خلو المركبة ٠ وحمدت لويز للزهرة القرمزية ان غطاها بهذه النفايات اذ لولا ذلك لمد الجندى يديه وتحسس الغرارة ولكنه ابى ان يفعل ذلك اشمئزازا مما تمتلىء به المركبة من قاذورات ومما تفوح به من روائح منتنة ٠

وسمعت لويز صوت العجوز الشمطاء وهى تقول :

ـ انى اجمع هذه الفضلات من المستشفيات ·· الضمادات القذرة المتخلفة من المرضى ·· تجارة رابحة ولكنها بغيضة .. ان هذه الضمادات ملوثة بالصديد والدماء فضلا عما فيها من ميكروبات الحمى الصفراء والاوبئة الخبيثة ·

وما سمع الجندى ذلك حتى ارتد عن المركبة ولم يدقق فى فحصها · اما الضابط فقال :

ـ لن تغنى عنك هذه الثرثرة شيئا . لابد من تغريمك على محاولتك التهريب ·

وأعقب هذا احتجاجات كثيرة أطلقتها المرأة بصوتها النقاق · ثم اقتيدت الى مكتب الحراسة · فغابت فيه برهة طويلة خيل الى لويز أنها دهر كامل اذ كانت تخشى أن ينكشف أمرها ولم يطمئن بالها الا حين سمعت صوت العجوز تصيح قائلة

ـ والان هيا بنا يا بيير ولما اقتربت العجوز الشمطاء من المركبة لحق بها بعض الجنود وهم يضحكون ويضجون . أما المرأة فكانت ساخطة غاضبة وهى تردد مزمجرة

هذه فضيحة · » يأخذون زجاجاتى أنا الارملة الفقيرة المسكينة ·

وصاح الجنود وهم يضجون بالضحك

ـ أيتها الام عودى الينا غدا ومعك دستة أخرى من زجاجات الابسنت ·

فصاحت المرأة :

ـ لصوص ·· قطاع طرق ·· محال ان امر من بوابتكم هذه مرة أخرى !

وأعادت زجاجات الابسنت الى المركبة • او بعبارة أخرى اعادت منها ماأبقى عليه الجنود •
وتابعت المركبة سيرها مبتعدة عن باريس عن جحيم الثورة •

## الفصل الثانى عشر

اعقبت هذا أيام حافلة بالمغامرات والخوف والقلق •
على مسافة بضعة فراسخ من باريس وقفت المركبة مرة أخرى وأزيحت الغرارات عن رأس لويز فسرها ان تستنشق من جديد هواء نقيا • وفتحت عينيها ثم اغمضتهما على عجل حين أخذ بصرها العجوز الشمطاء بوجهها الدميم ذى القروح والندب وهى واقفة عند مؤخرة المركبة تنظر اليها باسمة كأنها ذئب يكشر عن انيابه أو كأنها بومة قبيحة ••!

ولكن أليست هذه العجوز هى ملاك الرحمة والانقاذ ..؟ أليست هى التى ملأت المركبة بالقاذورات والنفايات ليكون فى هذا جواز مرور يرد الجنود عن تفتيش المركبة اشمئزازا بما فيها ••؟
ورفعت لويز رأسها ونظرت الى المرأة وابتسمت شاكرة •

ثم استندت الى ذراع المرأة وهبطت من المركبة واستلقت على الحشائش وتناولت وطفلها ما قدم اليهما من الطعام واللبن • ونزعت العجوز الحمار من المركبة وسارت الى أكواخ قريبة متهدمة فدخلت أحدها •

ولم تر لويز العجوز أو الحمار بعد هذا فقد خرج من الكوخ بعد فترة من الوقت رجل فى ثياب المزارعين يقود

جوادا • فسارالى المركبة وأشار الى لويز بالصعود اليها . حمل شارل ليون ووضعه فى حجر أمه • وشد الجواد الى المركبة • وللمرة الثانية أخذوا يبتعدون عن جحيم الثورة •

وتتابعت ثلاثة أيام بلياليها والمركبة تشق طريقها الى الشاطىء • وقد اتخذوا منها دارا تأويهم يأكلون فيها وينامون متحاشـــين ان يمروا بالمـــدن ويؤثرون الطرق الصغيرة الملتوية على الطرق العامة التى تشتد فيها أقدام السابلة وغير الجواد بجياد أخرى أكثر من مرة • ولكن الفلاح الخشن المظهر لبث يقود المركبة بمفرده طيلة هذه الايام . وعلى طول الطريق كانت هناك أكواخ يدخل اليها ذلك الفلاح ثم يخرج يقود دابة أخرى يشدها الى المركبة مكان الدابة المتعبة •

وفى غضون ذلك مرت بلويز لحظات اوشكت ان تفقد فيها الوعى حين يعتــرض الجنود المركبـــة ويأمرونهـــا بالوقوف •ولكن مايبدو على المركبة وسائقها من دلائل الفقر المدقع صرف الانظار ولم يثر فى نفوس الجنود أية ريبة •

على أن اشد الحوادث اثارة للفزع انما وقع بعد ظهر اليوم الثالث فقد انعطف السائق بالمركبة الى طريق جانبى ضيق يتفرع من الطريق العام ويحاذى حقلا مزروعا • وكانت الرياح عاصفة وقد سرى البرد فى اوصال لويز فضمت شارل ليون الى صدرها محاولة ان تبعث الدفء فى جسمه الصغير اتقاء لعصفات الريح الباردة وهى تحرك أذيال القباء وتدير فى ارجاء المركبة بردا قارسا •

واوقف السائق المركبة وجاء الى لويز يسألها عما اذا

كانت فى حاجة الى شىء · فسألته فى تردد عما اذا كان ممكنا ان يمضوا الليلة فى أحـــد الاكواخ اتقاء لهذا البرد الذى يؤذى الطفل ..؟ فوعدها الفلاح بأن يبحث عن كوخ خال أو جرن ملائم · ومضى يشق طريقه بين الحقول ومالبث ان غاب عن الانظار ·

وفجأة سمعت لويز وقع حوافر جياد صادر من الطريق العام فأدركها الفزع وتوسلت الى الله ان يعمى الجنود عن المركبة أو أن يصرفهم عن التحقق من أمرها .

ولكن وقع الحوافر اقترب منها تدريجيـــا وما لبثت أن سمعت النداء الرهيب

ـــ قف . !

وكادت المسكينة ان تغيب عن رشدها فلو ان صديقها الفلاح كان موجودا فى هذه اللحظة لعرف كيف يتخلص من هذه الصدمة المفاجئة ولاحسن الرد على اسئلة الجنود فتفادى اثارة الريب .

وبعد لحظات قليلة بلغ الجنود المركبة وصاح السرجنت رئيسهم قائلا :

ـ أهناك أحد ·· ؟

وجمـــدت لويز فى مكانهـــا لا تدرى ، أتجيب أم تلوذ بالصمت واسترسل الجندى قائلا :

ـــ من الذى تحت القباء ؟

ولما لم تحر لويز جوابا قال السرجنت مخاطبا أحد جنوده

ـ ارفع طرف القباء !

ورفع طرف القباء ومد أحد الجنود يده بقنديل المركبة فهتف الضابط فى شىء من التهكم

ـ عال ! الام الصغيرة اخرجي ودعينا ننظر اليك •

فنزلت لويز من المركبة وشارل ليون جاثم على صدرها . فحملق السرجنت في وجهها وقال :

ـ من الذى يقود هذه المركبة ايتها الام الصغيرة ؟

فأجابته لويز فى كلمات متلعثمة

ـ انه •• انه زوجى

ـ وأين هو ؟

ـ ذهب الى القرية •• ليبحث عن مكان نقضى فيه الليل ••

فقال السرجنت

ـ هيه .. ! وأين أوراقك ؟

ـ اوراقى •• ؟

ـ نعم .. ! أوراقك الشخصية ! جوازات المرور • ونحوها

ـ ليس معى اوراق •

ـ ليس معك اوراق ؟ مامعنى ذلك ؟

فقالت المسكينة فى يأس وقنوط

ـ ان زوجى ..

ـ فهمت •• الاوراق مع زوجك ؟ وقد ذهب آلى القرية ؟

وخان لويز صوتها فلم تعد تقوى على الكلام واكتفت بهز رأسها ايجابا

ـ الى أية قرية ذهب ؟

فهزت رأسها نفيا • فقال السرجنت

ـ تريدين ان تقولى انك لا تعرفين ؟

وجعل السرجنت يتفرس فيها وقد ادركته الرحمة .. ام مسكينة تحمل طفلها على صدرها ورجلها غائب عنها ·· فقال

ــ حسنا .. يمكنك ان ترافقينا الان . واذا ما رجع زوجك ولم يجد المركبة عرف اين يبحث عنها فاصعدى الى مركبتك ايتها الام الصغيرة وسيتولى أحد رجالى قيادتها ·

وخذلتها ساقاها فلم تقو على الصعود الى المركبة ·· فحملها أحد الجنود ووضعها فيها ·· لم يكن هؤلاء الجنود كاضرابهم فى باريس غلاظ القلوب قساة . فلعلهم أزواج ولعل لهم اطفالا ·

وما كادت المركبة تتحرك حتى ارتفع صوت من بين الحقول !

ــ أوصيه .. ! أوصيه !

ولم تصدق لويز أذنيها · هاقد رجع صديقها المنقذ فى اللحظة المناسبة ولكن ماعساه يستطيع ان يفعل ·؟

وجاء الفلاح وهو يجرى بملء سرعته مجهور الانفاس · فلما بلغ المركبة صاح فى كلمات متقطعة !

ــ انجدنى يا سرجنت .. ! انجدنى ! اقسمت عليك بحياتك أن تنجدنى لنا مكافأة جزيلة اذا ظفرنا بــه .!

فجمــد الجنود فى مكانهم امــام هــذه الصــيحة الحماسية· وقال السرجنت يسأله :

ــ ما الذى جرى ؟ اسمع ·· ألست أنت صاحب هذه المركبة الاستقراطية · ؟

فأجابه الفلاح بقوله

ــ نعم أنا
ــ وهذه المرأة زوجتك وهذا طفلك ؟
ــ نعم . ولكن سألتك بحق الشيطان أيها السرجنت أن ..
ــ دع الشيطان وشأنه ! واصعد الى هذه المركبة ورافقنا
ــ الى أين . ؟
ــ الى المخفر . واذا لم تكن اوراقك مستوفاة .
فصاح الفلاح فى انفعال
ــ اذا ذهبت الى المخفر ياسرجنت ضاعت منك فرصة لا تعوض فى وسط هذا الحقل ثروة لك ولى ولهؤلاء الوطنيين المخلصين .
فقال السرجنت
ــ ان الرجل مجنون .. هيا بنا فلست أريد ان أضيع وقتا
فقال الرجل معترضا :
ــ اؤكد لك ياسرجنت انى رأيته !
ــ رأيت من ؟ الشيطان !؟
ــ بل من هو شر من الشيطان ! الجاسوس الانجليزى !
فشهق السرجنت وقال فى انفعال
ــ الجاسوس الانجليزى؟.
ــ نعم .. ذلك الذى يسمونه الزهرة القرمزية ؟
فصاح السرجنت ورجاله الاربعة
ــ أين رأيته ؟ أين رأيته ؟
فأومأ الفلاح الى الحقل المزروع وقال

ـ ذهبت أبحث عن مكان أقضي فيه الليل مع زوجي وطفلى فبلغت جرنا سمعت أصواتا صادرة منه فتسللت اليه ونظرت الى الداخل فرأيت جماعة من الارستقراطيين نعم من الارستقراطيين وكانوا يتكلمون بلغة لم أفهمها ٠٠ الانجليزية طبعا ٠٠ وكانوا يشربون ٠٠ نعم كانوا يشربون ٠٠ وكان بعضهم نائما على التبن ٠٠ انهم ينوون ان يبيتوا هناك .

وأمسك الرجل عن الكلام يستجمع أنفاسه ٠ وصاح به السرجنت وقد اشتد انفعاله :

ـ هيه ٠٠ وبعد ذلك ؟

ـ رأيتهم كما وصفت ٠٠ وكان ذلك منذ عشر دقائق على الاكثر فجئت أجرى ٠ انهم كالشياطين ٠٠ وبينهم واحد طويل القامة .. طويل جدا كأنه مارد من الجن .. اما عيناه ٠

فصاح السرجنت مقاطعا

ـ دعني من عينيه ٠٠ انى منطلق فى أثر هؤلاء الشياطين الانجليز ٠٠ ! هناك مكافأة عشرة آلاف ليرة لمن يقبض على زعيمهم ٠٠ !

وادار جواده صوب الحقل وصاح قائلا :

ـ هيا بنا !

ـ فصاح الفلاح

ـ وماذا يكون من شأنى ! أنا الذى ارشدتكم اليه ٠٠ فمتى أخذ نصيبى من الجائزة ! ؟

فصاح به السرجنت :

ـ اذهب الى الجحيم ٠٠ ولكن صف لنا الموضع الذى رأيتهم فيه ٠

ـ سر فى خط مستقيم أترى هذا الضوء البادى هناك ؟ دعه الى يمينك ثم سر فى الطريق الضيق ٠٠ وفى السياج

الذى سيعترض طريقك فجوة ادخل منها تجد أمامك هؤلاء ٠

ولكن السرجنت لم ينتظر بقية الحديث وانما اندفع ورجاله فى أثره ليقبض على الزهرة القرمزية ولينال الجائزة الموعودة؟

وماسمعت لويز وقع حوافر الخيل وهى تبتعد حتى ضمت طفلها الى صدرها وغمغمت تقول

ـ ولدى ٠٠ ! ولدى ان الله معنا

وفى اللحظة التالية انطلقت المركبة فى طريقها وغابت فى أحشاء الظلام ٠

وأخذت لويز تسائل نفسها عما يكون من أمر السرجنت ورجاله حين يعرفون ان الفلاح خدعهم وهزأ بهم ٠ سيقلبون الارض بحثا عن المركبة ولكن أيمكن ان يهتدوا اليها فى هذا الظلام الكثيف ؟

ولكن الليل مضى دون ان يعترضهم احد من الجنود ولاعجب فى هذا وقد كانت المركبة منطلقة بأقصى سرعتها ولا تسلك الا الطرق الضيقة غير المطروقة التى لن يخطر للجند البحث فيها ٠



فى اليوم التالى تراءت ميناء كاليه على البعد فلما بلغتها المركبـــة عرجت على طريق جانبى واتجهت الى الشاطىء . فلما انتهت الى سفح مرتفع من الارض يؤدى الى صخور عالية تشرف على البحر وقفت المركبة وتقدم اليها الفلاح وأومأ الى كوخ قائم فوق الصخور وقال :

ـ تلك هى غايتنا ياسيدتى ولكن لابد من بلوغها سيرا على الاقدام فهل تستطيعين ؟

وكان صوته حلوا رقيق النبرات يشيع فيه العطف والحنان · ولكن الشيء الذى استغربت له انها سمعته يتكلم فى لغة فرنسية رفيعة وهو الفلاح الخشن المظهر الزرى الهيئة · وحين كان متنكرا فى زى العجوز الشمطاء وقع فى روعها انه لابد ان يكون أحد رجال الزهرة القرمزية متنكرا · فلما سمعته يخاطب الجنود باللغة العامية وباللهجة التى لا يجيدها الا اهل الشمال من أبناء فرنسا خطر لها آن من المحتمل ان يكون فرنسيا صميما · ولهذا أدهشها ان تسمع منه الان هذه الفرنسية العالية · وعادت تظن من جديد أنه من رجال الزهرة القرمزية ·

ونزلت لويز من المركبة وسارت خطوات قليلة .. وفجأة تسمرت فى مكانها وشدت بيدها على جيب قميصها .

فى هذا الجيب اودعت رزمة الرسائل المريبة ·· ولكنها الان ليست فى مستودعها الامين . فأين اختفت ؟

استولى الذعر على لويز وجالت ببصرها فيما حولها .. هذه الرسائل سلاح يحميها ضد غدر الارهابيين وانتقامهم . فلو اضاعتها لوقعت تحت رحمتهم ولاستطاعوا أن يبطشوا بها وبابنها دون أن يخشوا شيئا ·

وسمعت لويز وراءها ضحكة ناعمة وصوتا عطوفا يقول :

ـ أهذه لك يا سيدتى ؟

ودارت على عقبيها فرأت الفلاح الخشن يبسط اليها يده وفيها رزمة الرسائل الضائعة !

وكانت يده على رغم قذارتها جميلة بضة ناعمة

الملمس · ومن عينيه الهادئتين ينبعث وميض كله حيوية وعذوبة

وتناولت لويز رزمة الرسائل ولم تملك ان قالت فى صوت متهدج :

ـ من انت ؟

فكان الجواب :

ـ مؤقتا خادمك المخلص الامين الذى يريد ان يقودك الى هذا الكوخ · فهل يمكننا أن نتابع سيرنا ؟

وكان الرجل قد نزع الجواد من المركبة فأجلس شارل ليون فوق صهوته وأسنده بذراعه وأخذوا يرتقون المنحدر ·

وفى الكوخ رأت منضدة ومقاعد وفراشا · كما رأت رجلين جالسين الى مدفأة مشعلة يصطليان النار··

وقادها أحد الرجلين الي غرفة داخلية فيها فراش تهالكت فوقه اعياء والى جانبها طفلها المتعب المسكين· ثم جاءها الرجل الثانى باللبن والطعام ·

وفي خلال هذا الحلم سمعت اصواتا ترحب بالقادم فى حرارة · ودار على أثر هذا حديث طويل باللغة الانجليزية · وودت لويز لو انها انبعثت واقفة ، فمشت الى الرجال الثلاثة وجثت امامهم ، وقبلت أيديهم اعترافا بجميلهم ·

## الفصل الثالث عشر

**استيقظت** لويز على صوت يناديها فى رفق فرأت احد الشابين واقفا عند رأسها فقال لها :

ـ أرجو ألا اكون قد أزعجتك يا سيدتى ·· آن أوان الرحيل ·· ! وكان الليل قد تولى وكاد النهار أن

ينتصف وقادها الشاب الى الباب الخارجى للكوخ فتمنت لو انها لقيت هناك ذلك الرجل الذى صحبها من قلب باريس ولبث فى رفقتها ثلاثة أيام كاملة آخذا بعنان الجياد مسيطرا على أعصابه متنكرا فى أزياء شتى لا يداخله خوف أو رهبة أمام أسئلة الجنود وتحرشاتهم • ولكنها لم تر له أثرا عند الباب •

وتحولت لويز الى صديقها الجديد وقالت :

ـ ولكن أين •• أين ذلك السائق الذى صحبنى من باريس ؟ كان عطوفا ومدهشا •• بودى أن القاه مرة أخرى .. ولو على الاقل لكى أشكره .. !

فلما لبث الشاب صامتا استرسلت لوير قائلة :

ـ الا يمكننى أن أقابله قبل الرحيل ؟

ـ أخشى أن يكون هذا غير ممكن يا سيدتى •

وفى هذه اللحظة رأت رجلا آخر مقبلا من ناحية الصخور المشرفة على البحر •• وكان مطرقا برأسه فوق صدره اتقاء للريح . فلما بلغ أعلى الجرف حيا لويز بلغة فرنسية تشوبها اللكنة الانجليزية •• وتبادل الرجلان حديثا قصيرا • وسأل القادم لويز عما اذا كانت تشعر بتعب • ثم مضوا فى طريقهم وقد حمل أحد الرجلين شارل ليون على ظهره •

وانتهى بهما المسير الى كهف متصل بالبحر

وفى داخل هذا الكهف رأت لويز قاربا مشدودا .



امضت هذه الجماعة سحابة نهارها جالسة فى القارب .. والامواج تهزه هزا عنيفا وزئيرها يكاد يصم الاذان وهى تتكسر على الصخور .. وكلما فزع شارل

ليون لهديرها مضى الشابان يرفهان عنه بما يقصان من حكايات الابطال، والفرسان ٠

وأنبأها احدهما أن من المستحيل الخروج الى عرض البحر الا حين يرتفع المد ولا مفر لهما من الانتظار داخل الكهف حتى يحين الوقت الملائم !

وتتابعت الساعات ، وأرخى الليل سدوله ، والريح لا تزال عاصفة ، والامواج مزمجرة .

وقال احدهما :

ـ آن اوان الاقلاع ٠٠ ولكننا ننتظر الاشارة ٠

ولم تدر لويز ماهية هذه الاشارة المرتقبة ٠ ولكن الشابين تلقياها فيما يظهر ٠ فقد تناولا المجاذيف واخذا يضربان بها فى الماء ٠ وانزلق القارب متجها الى عرض البحر يشق لنفسه طريقا فى جبل من الظلام الحالك الرهيب ٠

واستولى الرعب على لويز ولم تدر ما وقع بعد هذا . غير انها استفاقت فألفت نفســـها فى غرفة وثيرة راقدة على فراش لين . وسمعت صـــوتا عطوفا يدعوها الى ارتشاف جرعة من نبيذ ساخن .

ولما فتحت عينيها وانتبهت الى ما حولها رأت بحارا جالساقبالتها وشارل ليون رابض فى حجره وهو يسقيه لبنا دافئا وقد دثره بالاغطية

وظنت نفسها فى الفردوس .. ؟ ثم ما لبثت ان تبينت انها فى سفينة تتجه بها الى الشاطىء الانجليزى ٠٠ ولشدة اعيائها أغمضت عينيها واستغرقت فى النوم ٠

ولما استفاقت وجدت نفسها فى انجلترا ..!

لقد نجت وطفلها من جحيم الثورة ٠٠ نجت من اولئك الوحوش الذين كانوا ينوون ان يطيحوا برأسها على المقصلة باسم الحرية والاخاء والمساواة ٠٠ !

## الفصل الرابع عشـــــر

في غضون ذلك كانت جوزيت جرافييه تكابد من برح الفراق أهوالا وقد نأى عنها اولئك الذين أحبتهم وعنيت بهم طيلة الاعوام الماضـــية . ولكنها بدأت تروض نفسها على حياتها الجديدة الموحشة · ومن عجب انه لـم يخالجها شك فى سلامة لويز . فقد كان ايمانها بالزهرة القرمزية وقدرته أرســـخ من ان تســـتريب فى بلوغ صديقتها وطفلها انجلترا آمنين سالمين .

اما موريس ريفرساك فاستصدر تصريحا ( قبل رحيل لويز ) بالسفر الى دوفينيه ليزور ضيعة دى كرواسى هناك ويتعهد أمرها · واستطاع موريس أن يقنع وكيل الاعمال الذى يتولى ادارة الضيعة بأن يرسل مبلغا شهريا الى مدموازيل جرافييه لحساب مدام دى كرواسى لسد قيمة الايجار وبعض نفقات المعيشة على أن تستبقى منه جزءا ترسله الى مدام دى كرواسى فى انجلترا اذا ما عرفت عنوانها ·

وكانت جوزيت تدخر قدرا قليلا من المال فضلا عن الاجر التافه الذى تتناوله من المصنع · فكان لها فى هذا ما اتاح سد النفقات الضرورية ·

ولما رجع موريس من دوفينيه تبددت وحشتها اذ كانا يتريضان فى المساء على عادتهما المألوفة ويتبادلان من الاحاديث ما ينفسان به عن صدريهما · وفى بعض الاحيان يستقلان قاربا فى نهر السين فيخرجان الى عرضه مبتعدين عما يرتفع من قلب المدينة من ضجة اولئك الجهلة الذين اثارتهم كلمات المنافقين من الزعماء والهبت صدورهم فراحوا يخنقون الحرية باسم الحـرية ·

ويبشرون بالدماء والخــراب والقتــل باسم الاخـــاء والمساواة ٠

ولم يحاول موريس ان يكاشف جوزيت بغرامه مرة أخرى ٠٠ كان يعلم انها لا تزال فتاة غريرة لا خبرة لها بالناس او بالحياة ٠ وان مرور الايام كفيل بأن يوثق ما بينهما من رابطة وان عليه ان ينتظر ويتريث حتى تحين الساعة التى تشعر عندها جوزيت بأن لا غناء لها عن صاحبها موريس ٠٠



ومرت ثلاثة اسابيع على هذا ٠ ولم تتلق جوزيت فى خلالها نبأ من لويز ٠ وفى مساء احد الايام عثرت على خطاب منها ملقى عند باب مسكنها وقد دفع الى داخله من تحت العقب ٠

وهذا نصه :

« عزيزتى جوزيت

« لقد وصلنا انجلترا انا وشارل ٠ اما الرجل الذى قام بهذه المعجزة فليس الا ذلك البطل الغامض الذى طالما حدثتنى عنه وحلمت به ٠ وقد تلقيت كلمة بأن هذا الخطاب سيصل اليك ٠ وكانت الكلمة مذيلة بتلك الزهرة القرمزية الصغيرة التى تعتبر رمزا للشجاعة والبطولة والنبل .

« وانى لاعلم الان ان الفضل فى نجاتى ونجاة شارل ليون انما يرجع الى هذا البطل الانجليزى المحبوب ، وهنا فى انجلترا لا يرتاب احد فى وجوده ٠ وهم يعدونه بطلا وطنيا ويتحدث عنه الناس فى اجلال وخشـــوع كانما يتحدثون عن قديس .. ولكن ما أندر الذين يعرفون شخصيته الحقيقية ٠ غير أن الرأى على أنه انجيلزى من النبلاء الاغنياء كرس حيـــاته لانقاذ الابرياء من براثن

الارهابيين فى فرنسا • ويأتمر بأمره تسعة عشر من اتباعه المخلصين أسلموا اليه قيادهم وخاطروا بحياتهم فى سبيل الرحمة والانســانية . وليس للامر كله الا تعليلان : اما حب التضحية • واما حب المغامرة • فهى نزعة كامنة فى نفس كل انجليزى •

« حزنت لما وقع بيننا من فراق • وانى لاضرع الى الله أن يجمع بيننا عاجلا . . ابلغى تحيتى الى موريس . . انه شاب باسل مخلص . ولن يســعدنى الا أن أراكمــا مرتبطين برباط الزوجية • واذا ما لحقتما بــى الى انجلترا ( بمساعدة الزهرة القرمزية ) امضينا هنا وقتا سعيدا حتى تتاح لنا فرصة العودة الى فرنسا حين يرجع الشعب الملتاث الى عقله •

« اما عما مر بى من حوادث اثناء رحلتى الى انجلترا فما كان أحب الى من مكاشفتك بها • ولكنى اقسمت على الكتمان • ولا يسعنى الا ان اتشبث بالطاعة العمياء فانها اقل ما ينبغى من اعتراف بالجميل نحو اولئك الابطال الذن أنقذوا حياتى وحياة طفلى •

« ولكنى استطيع ان انبئك عن شىء مما مر بنا عند وصولنا الى دوفر : كنت لا أزال منهوكة القوى من أثر دوار البحر الذى أصابنى • فنزلنا فى فندق صغير على الطراز الانجليزى معروف باسم « محلة الصيادين » وما تخطيت عتبته حتى ضرعت الى الله ان تتاح لك فرصة مشاهدته يوما من الايام •

« هنا • • للمرة الاولى مذ غادرت باريس رايت قوما من طرازى وطبقتى : فالخادمة التى أرشدتنى الى غرفتى نضرة الوجه مشرقة المحيا تطيب العين بالنظر اليها . نظيفة • • سعيدة • • يانعة كالزهرة • لا وجه للمقارنة بينها وبين الفتاة الفرنسية القذرة الرثة الثياب التى لا

تصيب من الطعام كفايتها . والتى لا تفتأ ينتهب الفزع قلبها خوفا مما قد يتكشف عنه المستقبل . ان الخادمات الانجليزيات يا عــزيزتى لا يكدن ينقطعن لحظـــة عن الغناء .. دائما يغنين .. ! دائما يغنين .. ! وانا التى لم اسمع فى فرنسا فى العهد الاخير امرأة تغنى .. !

« وفى اليوم التالى ذهبنا الى ميدستون فنزلت مع شارل ليون ضيفين على جماعة من الانجليز الكرام القلب ، وقد تكفلوا بكل نفقاتنا ولكنى سأشرع قريبا فى حياكة بعض الثياب حتى أخفف عنهم بعض العناء اذ لا أبغض الى نفسى من أن اكون عالة على أحد

« لست ادرى بأية كيفية سيصل اليك هذا الخطاب .. ولكنى انبئت منذ يومين كما قلت لك بأن جميع الخطابات التى ترسل الى مكتب المهاجرين فى ميدان فيتز روى فى لندن ستصل أصحابها فى فرنسا بلا امهـــال . وهذا طبعا تدبير من تدبيرات الزهرة القرمزية ..

« لو انى آمنت يا جوزيت بحديثك عن الزهرة القرمزية وركنت الى معونته لما حلت بنا تلك النكبة الرهيبة ولما قتل زوجى .. !

« ان الزهرة القرمزية أعجوبة هذا الزمان . وفعاله الباهرة على كل لسان . وسأظل مدى العمر اقدس اسمه المجيد .

« انى لا أنفك أدعو الله يا جوزيت أن يجمع بيننا فى القريب العاجل . فاذا ما حضرت يوما الى انجلترا وجدتنى فى انتظارك وذراعاى مبسوطتان للترحيب بك وضمك الى صدرى »

« صديقتك المخلصـــة »

« لويـــز »

« حاشية ــ الخطابات لازالت معى » .

## الفصل الخامس عشر

أرقت جوزيت طويلا تفكر فى صديقتها لويز وقد سرها ان علمت بأنها هانئة فى انجلترا • انها ما ارتابت يوما واحدا فى قدرة الزهرة القرمزية على الاتيان بالمعجزات • وها هو ذا قد انتزع لويز من جحيم الموت والاخطار وأوصلها شاطىء السلامة •

وفى الصباح خفت جوزيت الى مصنعها يستطيرها الفرح والابتهاج. ولما زايلت المصنع عند الظهور ولم تجد موريس فى انتظارها عند الباب عجبت للامر ورجحت ان يكون قد طرأ على عمله ما عاقه عن موافاتها • ولكن حين وجدته قد تخلف ايضا عن موعد المساء ادركها القلق فمضت الى مسكنه ظنا منها انه مريض • فأنبأها البواب ان موريس خرج فى الصباح على عادته ذاهبا الى مكتبه •

لم يكن لجوزيت مناص بعد هذا من الذهاب الى شارع لامونية وهى التى لم تتخط عتبة المكتب المشئوم مذ قتل الاستاذ دى كرواسى فلما اشرفت على المكتب شاع فى نفسها الاكتئاب وانقبض قلبها واحست كانها مقبلة على نكبة جديدة • وتراءت لها الدار معتمة تبعث الوجل فى النفس •



مضت جوزيت الى غرفة البواب فسألته عما اذا كان المواطن ريفرساك لايزال فى مكتبه • وأرسل اليها البواب نظرة غامضة • لقد رآها من قبل اكثر من مرة فى رفقة المواطن ريفرساك • انها عشيقته بلا ريب • وما أكثر ما تقع هذه الحوادث فى هذا العهد • ! كم من أم فقدت

ابنها . وكم من زوجة فقدت زوجها . فأى جدوى فى أن يحفل المرء بهموم الاخرين ومتاعبهم ؟

وقال البواب مجيبا على سؤال جوزيت : .

ـ كان المواطن ريفرساك هنا فى هذا الصباح . ولكنك تعرفين طبعا أيتها المواطنة الصغيرة

ـ ماذا ؟

ـ لقد قبض عليـ فى هذا الصباح .

ـ قبض عليه ؟ .

ومد البواب يديه يسند جوزيت التى ترنحت وبدت وشيكة على الاغماء وقال :

ـ هدئى من روعك ايتها المواطنة الشابة . ان هذه الاشياء تقع كثيرا فى هذه الايام . منذ اسبوع فوجئت اختى بأن ..

ولم تسمع جوزيت كلمة واحدة من حديثه عن أخته التى فقدت أبيها اذ القى عليه القبض فى احد الايام ولم تمض على ذلك اربع وعشرون ساعة حتى سقط رأسه على المقصلة .

ـ وكان ابن أختى ولدا طيبا .. نعم .. انه وطنى مخلص .. ولكننا فى عصر عجيب ! .

فتمتمت جوزيت فى لهجة آلية :

ـ نعم .. اننا فى عصر عجيب ! .

وشعر البواب بالرثاء لها .. ان هذا الفم لم يخلق الا للضحك والابتسام وهاتان العينان لم تخلقا الا ليشع منهما وميض المرح والجذل ..

ولكنه هز كتفيه متفسلفا .. ما أكثر ما تقع هـذه الحوادث فى هذا العصر ! . حقا انه عصر عجيب ! .

## الفصل السادس عشر

لم تدر جوزيف كيف بلغت دارها فى هذا المساء . غرب عقلها فلم تعد تفقه شيئا او تعرف شيئا وانما فتئت تردد فى نفسها :

ـ ليس هذا صحيحا ! . لابد ان هناك غلطة ؟ . انه لم يرتكب شيئا سيطلقون سراحه بعد بضـــعة ايام » . نعم . يجب ان يفرجوا عنه ! . انه لم يأت جريرة .. انه برىء ! .

ولكنها فى قرارة نفسها كانت تعرف ان الابرياء يكابدون نفس المصير الذى يكابده المذنبون! .

منذ اسابيع جعلت ترفه عن لويز نكبتها وتخفف من وقعها .

ولكن ها هى ذى الان تواجه النكبة وحدها ولا تجد من يسرى عنها بكلمة واحدة أو مـــن يسديها النصـــح والمشورة .. بذهاب موريس فقدت كل امل فى الحياة. فقدت الرجل الذى كان حقيقا بأن يرشدها ويحميها ويبسط عليها رعايته .

وتراءى موريس لعينيها مكبلا بالحديد والجند يسوقونه الى السجن وهو ينادى ببراءته وليس هناك من يصغى اليه او يحفل بأمره .

لم تتبين جوزيت الا فى هذه اللحظة مبلغ عنايتها بموريس وتعلقها به .. اتحبه ؟ . كلا . انها لا تعرف ما هو الحب . وهذا اليأس الذى يفترس قلبها ليس مرجعه الحب الذى يتغنى به الشعراء بل لقد شعرت بان ماتحسه عاطفة اقوى من الحب واشد منه رسوخا ؟

ومهما يكن من الامر فقد شعرت فى هذه اللحظة انها تكابد من العذاب مالا قبل له باحتماله . ذكرت كل لحظة

امضتها فى رفقته • كل نبرة من نبرات صوته • وكل تعبير ينم عنه وجهه وابتسامته الحلوة العطوفة • ومزحاته التى طالما اضحكتها • وذكرت بنوع خاص ذلك المساء الذى حدثها فيه عن حبه فلم يلق منها الا الاعراض والصد ! • لشد ما احزنه الامر اذ ذاك ! •

وانبعثت من اعماق قلبها صرخة جارفة عميقة :

— موريس ! • موريس ! • لو قتلك هؤلاء الشياطين لما عرفت الهناء بعد ذلك ! •



على أن جوزيت لم تكن من هذا الطراز الذى يجلس مكتوف اليدين قانعا بالندب والعويل •• كانت لها غريزة تدفعها الى العمل مهما كانت العواقب •

نعم ان اعتقال موريس نكبة قاسية هدت قواها •• فبكت وهى فى مسكنها ما شاء لها البكاء • ولكن حين سكن دمعها جمعت شتات نفسها ومسحت عينيها وجلست تفكر •• او بعبارة اخرى تذكر •

حاولت ان تذكر ما قاله باستيان دى كرواسى لزوجته عن الرسائل فى ذلك المساء الذى اشارت فيه جوزيت بحياكة الرزمة وتخبئتها فى بطانة الكورسيه •

هذه الرسائل سلاح ماض أريد به ارغام بعض اعضاء الجمعية الوطنية على منح تصريح للوزير وطفلها بالاقامة فى الريف .وكان وجودهافى حوزة باستيان دى كرواسى سببا فى قتله اذ لاريب ان فيها ما يطيح برؤوس هؤلاء الرجال • فلم يتورعوا حتى عن القتل فى سبيل استيردادها وماكان فى وسعهم ان يقدموه الى المحاكمة خشية ان ينطلق لسانه اثناء التحقيق بما يدينهم ويلقى عليهم ظلا من الريب •

اما الاموات فلا يتكلمون ٠

وعصرت جوزيت رأسها عصرا محاولة ان تتذكر اسماء هؤلاء الرجال ٠٠ فأعياها التفكير ولم تهتد منها الى اسم واحد ٠

وفى الصباح ابتاعت صحيفة مونيتور التى اعتادت ان تنشر بالتفصيل ما يدور فى قاعة الجمعية الوطنية ٠ واخذت تتصفحها علها تقع على اسم من الاسماء فتتذكره ٠

لم تنس أن باستيان اشار فى حديثه الى ان هؤلاء الرجال من أعز اصدقاء الزعيم دانتون ٠٠ فمن هم اصدقاؤه ؟ ٠ من هم اولئك الذين يناصرونه فى كل كلمة ينطلق بها او اقتراح يدلى به ؟

جرت بعينيها على مناقشات الجمعية الوطنية ملقية بالها الى الاسماء : ديمولان ؟ ٠ ديمولان ؟ ٠ كلا ٠٠ ان ديمولان ليس بينهم ٠٠ ايرولت؟ ٠ ايرولت ؟ ٠ كلا ٠٠ ديلا كروا ؟ ٠ كلا ٠٠ كابو؟ ٠ كابو ؟ ٠

وفجأة نفضت ذاكرتها غبار النسيان وبدأت الاسماء تثب الى ذهنها كابو ؟ ٠ نعم ٠٠ انه آحد الاسماء ! ٠

وتابعت جوزيت قراءة الصحيفة وهى تكدح ذهنها ٠٠ وقع تحت بصرها اسم لا شأن لها به ٠ ثم ثان ، ثالث ٠ واخيرا وقعت على فابر ديجلانتين ٠٠ ثم وقعت على الاسم الثالث ٠٠ بازير ! ٠

نعم ٠٠ هؤلاء هم الفرسان الثلاثة ٠٠ فابر وكابو وبازير ! ٠ ولم يعد لدى جوزيت اى شك وقد استيقظت ذاكرتها فى ان هؤلاء الثلاثة هم اصحاب الرسائل المريبة ٠

الان ستعرف جوزيت كيف تنتزع موريس من سجنه وكيف تنقذه من مخالب الارهابيين !. واذا كانت هذه

الرسائل قد جلبت الموت لباستيان دي كرواسى فانا لن تجلب الا النجاة لموريس ريفرساك !.

ودقت أجراس كنيسة سانت جرمان مبشرة ( بل منذرة ) بانبثاق يوم جديد .. يوم على هذه المدينة المنكوبة التى لا تعرف الا النكبات انها مدينة يحارب فيها الاخ اخاه ويدفع به الى المقصلة فى غير رحمة او اهدرت فيها الدماء واستبيحت الاديان وجدف اهلها باسم الله !. هاهو يوم آخر ينبثق : يحكم فيم الشياطين ويثيرون البغضاء بين الناس ويرتكبون المظالم والجرائم باسم الشعب الذى يزعمون انهم رسل انقاذه ونجاته ! .

ولكن جوزيت لم تكن تفكر فى هذه اللحظة فى الشيطاين او النكبات او المظالم وانما تفكر فى امر واحد : الوسيلة التى تنفذ بها موريس من سجنه .!

## الفصل السابع عشر

**منذ** اليوم الذى دفنت فيه شارلوت كورداى خنجرها فى قلب الزعيم مارا وهو فى مسكنه استولى الخوف على ذوى النفوذ من رجال الحكومة فاتخذوا من الحيطة ما يكفل نجاتهم من مثل هذا المصير . فحتم فرانسوا كابو تفتيش كل من يرغب فى لقائه فى مسكنه . وأقام عند الباب خادما فى ثياب انيقة لا يسمح بالدخول لمخلوق الا بعد اتخاذ الحيطة الواجبة .

فلما طرقت جوزيت باب المواطن فرانسوا كابو سئلت عن غايتها من المقابلة . فأجابت بأن الامر سر بينها وبين المواطن كابو .

فتفرس فيها الخادم برهة وقد استهواه جمالها وما ينبعث من عينيها من آيات الطهر والعذوبة فقال :

ـ سأخطر المواطن كابو بأمرك وسأرى ما يكون ٠
وهم بان يوصد الباب فى وجهها فقالت جوزيت :
ـ وأين انتظر ؟ ٠

وهى جملة عادية معناها : « اتنوى ان تدعنى انتظر خارج الباب فى هذا الجو البغيض ؟ ٠ » ٠

وأدرك الخادم غايتها فدعاها الى الدخول ٠ فاذا هى فى غرفة حفلت بفاخر الرياش وقد انتظمت الجدران المرايا الكبيرة وفرشت الارض ببسط سميكة تغوص فيها القدم ٠ اما السقوف فمطعمة نقوشها بالذهب ٠٠ وهذا فى العصر الذى تمشى فيه النساء حافيات الاقدام ويموت الاطفال جوعا بينما يبشر رجال من طراز كابو بالمساواة والاخاء وينادون ملء الاصوات بضرورة الزهد فى ترف الحياة ورفاهيتها ٠

ورجع اليها الخادم بعد لحظة وقال :

ـ رفض المواطن كابو مقابلتك الا اذا بسطت غايتك من الزيارة .كما انك تعلمين طبعا ان تفتيشك ضرورى قبل مثولك فى حضرته ٠

ـ ناولنى اذن ورقة وقلما ٠

ولم تكتب فى الورقة الا هذا السطر :

« الاموات لا يتكلمون ٠٠ اما الكلمات المكتوبة فلا تمحى »

وطوت الورقة وطلبت شمعا ختمتها به وناولتها الى الخادم ٠ فرجع اليها بعد لحظات ودعاها الى غرفة أخرى حيث تولت تفتيشها احدى الخادمات ٠ فلما اطمأنت الى انها ليست ازاء شارلوت كورداى اخرى اذنت لهـــا بالدخول ٠

وتلك هى الاحتياطات التى يتخذها ممثلو الشعب خوفا من الشعب ٠٠ !

حين دخلت جوزيت على المواطن فرنسوا كابو ادارت فيه نظرة ذاهلة ٠٠ كانت تتوقع ان ترى امامها رجلا فى ثياب زرية مهلهل الاطراف قذر الوجه واليدين ٠٠ على نفس الصورة التى رأتها له وهو يخطب فى دار الجمعية الوطنية او يسير فى الشوارع ٠ ولكنها الفت نفسها ازاء رجل يرتدى ثيابا أنيقة شأن الارستقراطيين الذين ينادى بضرورة قتلهم لانهم ينعمون والشعب يموت فقرا وجوعا !

وذكرت عند هذا ما قيل من ان كابو حذا حذو نسيبه بازير فاستأجر رجلا طلب اليه أن يتظاهر بقتله ويفر هاربا لكى يصيح على رؤوس الشعب :

— انظروا ٠٠ ! اعداء الشعب يحاولون ان يقتلوا زعماء الشعب ٠٠ ! المعارضون يقتلون ألوطنيين المخلصين ٠٠ ! مارا اولا وكابو ثانيا ٠٠ فمن يكون الثالث ؟ ٠

ذكرت جوزيت كل هذا ولم تبتسم وهى تنظر الى المرائى الكبير ٠

كان فرانسو كابو فى الاربعين من عمره ٠ وبدا منفعلا مضطرب الاعصاب يتململ على مقعده وهو جالس الى مكتبه ٠

وقال يسألها فى صوت أجش متهدج :
اسمك ؟ ٠

— جوزفين جرافييه ٠

ما اسمك ؟.

— خياطة فى مصانع الحكومة ٠٠ وكنت ايضا رفيقة ومدبرة لمنزل الاستاذ كرواسى ٠٠

— آه ٠٠ !

— الى يوم ٠٠ موته ٠

وكانت سكتته قصيرة ٠ وتناول كابو القلم من فوق

مكتبه فى حركة عصبية وجعل يعبث به •
وبعد جهد ظاهر قال :
ـ بلغنى ان المحامى كرواسى قد انتحر •
ـ هذا ما يزعمون ايها المواطن •
ـ ماذا تعنين ؟
ـ لا شىء أكثر مما قلت •
كان كابو يفترسها بنظراتها القاسية الشريرة • نظرات جبان لا يدرى اى شىء يجب ان يتقى ويخشى • إما جوزيت فكانت رابطة الجأش متسلطة على اعصابها وليس فى صوتها اى اثر للانفعال •
ولوح كابو بالرسالة قائلا :
ـ لماذا ارسلت هذه الرقعة ؟
ـ لانذرك أيها المواطن .
ـ بأى شىء •• ؟
ـ بان رسائل معينة كتبتها انت وبعض زملائك لم تعدم بعد •
ـ رسائل •• ؟ اية رسائل •• ؟
ـ رسائل كتبتها أنت أيها المواطن النائب الى الاستاذ دى كرواسى وفيها مايثبت انك منافق وخائن لبلادك !
اطلقت جوزيت هذه القنبلة وطاب لها ان تعرف انها اصابت هدفها • فقد امتقع كابو وارتعد ارتعادا واضحا • وهتف يقول :
ـ هذا كذب .. ! اكذوبة لفقها الخائن كرواسى !
ولكن صوته بدا مفتعلا رنانا •
وقالت جوزيت فى هدوء :
ـ انك ادرى أيها المواطن النائب •
ـ كذب عليك كرواسى اذا كان قد أنبأك أن فى هذه الرسائل شيئا مما تزعمين •• اننى شخصيا لا أبالى أن

يطلع عليها من شاء .
وسكت برهة ثم اردف :
ـ اذا كان هذا يا فتاتى هو كل ما جئت به فأظن ان المقابلة قد انتهت .
ـ كما تشاء أيها المواطن .
وهممت بالنهوض ، ولكن كابو عاد يقول :
ـ لحظة واحدة .. بدافع الفضول ليس الا ، أحب أن أسألك عن مكان هذه الرسائل .. أتعرفين مكانها . ؟
ـ طبعا انها فى انجلترا وبعيدة عن متناول يدك .
ـ ماذا تعنين بقولك « فى انجلترا » ؟
ـ ما اقول . . لقد سافرت ارملة الاستاذ دى كرواسى الى انجلترا ومعها طفلها واخذت معها الرسائل .
فقال كابو وهو يغالب غضبه :
ـ بلغنى انها هربت من باريس .. وصلنى تقرير بذلك .. انه هذا الجاسوس الانجليزى الملعون ! .
وأمسك عن الكلام وحاول أن يسيطر على أعصابه ثم قال :
ـ ومن المحتمل جدا ان تكون هذه الرسائل قد أعدمت الان .
ـ انها لم تعدم .
ـ وكيف عرفت ؟ .
وهزت جوزيت كتفيها هزة معناها : انها ما كانت لتحضر لمقابلته لو ان هذه الرسائل كانت قد اتلفت .
ـ ولماذا هربت أرملة كرواسى كالخونة ؟ .
ـ طفلها مريض فلم تكن هناك مندوحة من مغادرتها باريس الى مكان صحى .
ـ أعرف ذلك . انبأنى به كرواسى ولكنى لم أصدق اذ ذاك حرفا مما قال .. ولكن لماذا عجلت أرملة كرواسى

بمغادرة باريس بمثل هذه السرعة ؟ ولم اخذت معها الرسائل ؟ .

ـ لعلها كانت خائفة ايها المواطن .

ـ ومم تخاف ؟ . لا يخاف الا الخونة .

ـ لعلها كانت خائفة من .. الانتحار كزوجها .

وأصابت هذه القنبلة هدفها أيضا فقد غاض الدم من وجهه وارتعدت يده . ومرت دقيقة كاملة وهو يعبث بالاوراق التى على مكتبه ثم قال :

ـ هيه ... ! أتحسبين نفسك داهية أريبة أيتها المرأة الصغيرة .. ؟ لا ريب أن فى دماغك خطة معينة للاحتيال على . ولكن لو أنك كنت على علم حقا بمحتويات هذه الرسائل لادركت أن ما فيها لا يعنينى الا قليلا . هناك آخرون يعنيهم الامر أضعاف ما يعنينى . ولكن يلوح لى أنك تجهلين أسماءهم .

ـ بل أعرفها أيها المواطن .. فاذا أبيت أن تتفق معى ذهبت بطبيعة الحال الى المواطنين بازير وفابر ديجلانتين . ولكن فى هذه الحالة ..

وما سمع كابو اسم زميليه حتى تجدد فزعه . ثم قال :

ـ وفى هذه الحالة . ؟

ـ سأتصل بكل من له شأن بهذه الرسائل على انفراد . وعلى من يرفض الاتفاق معى أن يتحمل العواقب .

ـ وما هى هذه العواقب يا ترى . ؟

ـ نشر الرسائل فى المونيتور وغيرها من الصحف .

ـ يا لك من شيطانة . !

هب كابو واقفا وقد تقلصت عضلات وجهه ورفع يديه كأنما يوشك أن ينقض على الفتاة وينشب بأصابعه فى عنقها ليخنقها . وصاح :

ــ أيتها الشيطانة . . ! أنسيت أن فى وسعى أن أرسلك الى المقصلة . !

ولم تشعر جوزيت بذرة من الخوف بل هزت كتفيها وقالت فى هدوء :

ـ انى أعرف هذا • كما أعرف أن فى وسعك أن تفعل بى مثلما فلعت بالاستاذ دى كرواسى • ولكن ارتكاب جريمة قتل أخرى لن يمكنك من الاستيلاء على الرسائل •

وعجبت جوزيت لنفسها •• عجبت لهدوئها ورباطة جأشها وتسلطها على أعصابها • وبقدر ما كانت ثابتة الجنان كان كابو مضطربا يذرع الغرفة جيئة وذهابا فى خطوات عصبية • وأخيرا تحول اليها قائلا فى هدوء مغتصب :

ـ كيف عرفت أن الرسائل لم تعدم مع أنها الان فى انجلترا ؟

ـ جاءنى خطاب من مدام دى كرواسى •

ـ خطاب من انجلترا •• ؟ هذا كذب ! أن بيننا وبين انجلترا حالة حرب • فكيف ••

ـ لا داعى للجدل أيها المواطن النائب • واذا كان الزهرة القرمزية قد استطاع أن يخرج مدام دى كرواسى وغيرها من فرنسا ففى وسعه أيضـــا أن ينقل بعض الخطابات وحسبك ان تعلم ان الرسائل التى نحـــن بصددها موجودة في انجلترا وانها لمتعد كمـــا انبأتنى المواطنة دى كرواسى فى خطابها • فاذا قبلت شروطى أعدتها اليك • والا بعثت بها الى المونيتور وغيرها من الصـــحف •

ثم أردفت فى حزم واصرار :

ـ وتلك هى كلمتى الاخيرة !

ـ وما هى شروطك ؟

ـ أولا جواز سفر يمكنني من الرحيل الى انجلترا ..
فقاطعها كابو بضحكة هازئة قائلا :
ـ ترحلين الى انجلترا .. ؟ فكرة بديعة .. ! تقيمين في انجلترا وتجعلين من المواطن فرانسوا كابو ألعوبة بين يديك اني لست مغفلا الى هذا الحد ايتها الفتاة !
ـ أولى بك أن تصغى الى حديثى .
ـ تكلمى .
ـ الثمن الذى أريده لاعادة هذه الرسائل اليك ، حرية وحياة رجل يدعى موريس ريفرساك كان كاتبا عند الاستاذ دى كرواسى .
فصاح كابو يعيرها :
ـ عشيقك فيما أظن ؟
اعتمد كابو بمرفقيه على المكتب ومضى يفكر .. فى وسعه ان يرسلها وعشيقها ريفرساك الى المقصلة ولكن ايغنى عنه ذلك شيئا ؟ وما الذى تعرفه من سره ياترى وهل فى وسعها حقا ان تعيد اليه الرسائل ؟
ثم غابت الفتاة من أمام عينيه فرأى الرسائل منشورة فى الصحف . ثم رأى نفسه مسوقا الى المقصلة مكبلا بالاغلال والجمهور يبصق عليه ويحصبه بالحصى . ثم رأى الجلاد يدفعه الى المنصة وسكين المقصلة تهوى على عنقه .
ورفع كابو رأسه وهو منقلب السحنة .. الا تبا لهذه الشيطانة .. ! يجب ان يسترد هذه الرسائل مهما كان .
وأرسل اليها بصره وقال :
ـ سأمنحك الجواز المطلوب .. يمكنك أن ترحلى اليوم الى انجلترا .
ـ بل سأرحل غدا . اذ لابد لى من مقابلة المواطنين فابر وبازير .

ـ يجب ان يذيلا جواز السفر باسميهما الىجانب اسمك ٠

ـ سيكون لك ذلك ٠

وفتح درج مكتبه وأخرج جواز سفر خاليا من الكتابة ٠ فكتب فيه اسمها وأوصافها وذيله بتوقيعه ثم وقال :

ـ عودى فى المساء لاسلمك هذا الجواز ٠

ـ موقعا منك ومن صاحبيك ؟

ـ نعم ٠

ـ فى هذه الحالة يمكننى أن أسافر غدا ٠

ـ ألديك من المال ما يكفى ٠٠ ؟

ـ نعم ٠ وشكرا ٠

ـ ومتى تعودين ٠ ؟

ـ أسبوع للوصول الى انجلترا ٠وأسبوع أو أكثر للعودة ٠٠ أى لابد من أن تصبر أيها المواطن ثلاثة أسابيع حتى يهدأ خوفك ٠

ثم أردفت :

ـ وفى خلال هذه الاسابيع عليك أن تبسط رعايتك على موريس ريفرساك ٠ فاذا عرفت عند عودتى أنك خدعتنى أذعت الرسائل فى المونيتور بلا تردد ٠

ونهضت جوزيت واقفة وسارت الى الباب وشيعها كابو بنظرة ارتسمت فيها أمارات الفوز والانتصار ٠

## الفصل الثامن عشر

فى نفس ذلك اليوم عقد اجتماع فى نادى كوريدلييه عماده الفرسان الثلاثة : فرانسوا كابو وكلود بازير وفابر

ديجلانتين • وحضر اجتماعهم رابع من أعضاء لجنة الامن العام المركزية يدعى المواطن أرمان شوفلان •

كان لهذا الرجل فيما مضى نفوذ كبير فى دوائر الحكومة • وقبل اعلان الحرب بين انجلترا وفرنسا اوفدته حكومته الىانجلترا سفيرا عنها • ولكنه كان فى ظاهر الامر سفيرا •وفى الباطن جاسوسا لاغاية له الا اكتشاف شخصية الزهرة القرمزية واقتناصه • وقد نجح شوفلان فى معرفة شخصيته ولكنه أخفق فى اعتقاله على الرغم من الفخاخ الكثيرة التى نصبها • فادى فشله المتتابع الى ضياع نفوذه • وكم من مرة صعد دانتون الى منصة الخطابة فى دار الجمعية الوطنية ورفع عقيرته صائحا :

ـ ان الجمهورية ليست فى حاجة الى الخــائبين الفاشلين • !

ولولا مايعرفه شوفلان من اسرار بعض ذوى النفوذ رجال الحكومة لهوى رأسه تحت سكين المقصلةمنذ زمن طويل •

كان شوفلان فى ثيابه السوداء صامتا ساكنا يصغى الى حديث ممثلى الحكومة لهوى رأسه تحت ســكين المقصلة منذ زمين طويل •

كان شوفلان فى ثيابه السوداء صامتا ساكنا يصغى الى حديث ممثلى الشعب الثلاثة وقد عقد ذراعيه على صدره لا ينطق بكلمة الا من حين لاخر • فقد جاء ليتلقى الاوامر لا ليسدى النصح •

وقال كابو يخاطبه :

ـــ ستغادر الفتاة باريس غدا .فاتبعها كظلها ولا تدعها تغيب عن نظرك لحظة واحدة •• أنها مسافرة الى انجلترا فتعقبها الى هناك واركب معها نفس الباخرة •

وتنكر على اية صورة شئت. وسيزودك صديقى فابر ديجلانتين بجواز انجليزى وجدناه فى جيب جاسوس من جواسيسهم حاول أن يعبر الحدود التى بيننا وبين البلجيك فاعتقله رجالنا وقتلوه وعثروا فى جيبه على الجواز ممهورا بتوقيع وزير الخارجيـــة الانجليزية ولن يصعب عليك ان تغيرمن هيئتك قليلا لتكون قريب الشبه بصاحب الجواز فقد بلغنى أنك بارع فى التنكر · ومهما يكن من الامر فان ولاة الامور الإنجليز يرحبون بالمهاجرين ولا يتشددون معهم ·

اتصل فرنسوا بزميليه وقص عليهما ما جرى بينه وبين الفتاة ، فاتفق منهم الرأى على الاستعانة بالمواطن ارمان شوفلان .فهو الوحيد الذى يصلح لتحقيق الغاية المرجوة فضلا عن المامه التام باللغة الانجليبية أما اخفاقه فى اقتناص الزهرة القرمزية فلا يضيره اذ لا نزاع فى أن هذا الجاسوس الانجليزى شيطان رجيم لا سبيل اليه · فضلا عن ان المعروف عنشوفلان انه ابرع رجال لجنة الامن العام فى تعقب الخونة وفضح أسرارهم ·

واسترسل كابو :

ـــ وفى اثناء العودة يبدأ عملك ياصديقى ، ستسافر جوزيت جرافييه الى انجلترا لتأتى برزمة من الرسائل عددها سبع فى حوزة امرأة هى أرملة المحامى دى كرواسى الذى انتحر منذ شهر · أتذكر الحادث · ؟

فقال شوفلان فى صوت هادىء :

ـ أذكره تماما ·

وازدرد كابو ريقه وتابع حديثه بقوله :

ـ ان هذه الرسائل مكتوبة بخطى وبخط زميلى الى المحامى كرواسى الذى كان فى ذلك الوقت مستشارنا القانونى · ولم يخطر لاحد منا أنه قد ينقلب خائنا ·

ولكنه غدر بنا فعلا · غير أنه انتحر عقب تهديده لنا بافشاء سرنا · ولعله أجهز على حياته بدافع من الندم أو الخوف ·

وامسك كابو معجبا بمنطقه وحسن صياغته للحادث أما شوفلان فكان صامتا مرهف السمع كأنه قطعة من الحجر وان كانت نظرته قد بدأت تنم على الهزؤ والاستخفاف كأنما يريد أن يقول :

« أنك تكذب · وأنى أعرف أنك تكذب » ·

وقال كابو :

ـ وأظنك قد أدركت من هذا خطورة الواجب الملقى على كاهلك ، يجب أن أسترد وصديقاى هذه الرسائل الهامة · ونحن نعتمد عليك أيها المواطن شوفلان فى انتزاعها من هذه الفاجرة جوزفين جرافييه ، فهل فهمت · ؟

ـ تماما ·

ـ أنها فاجرة لاهم لها الا تهديدنا بهذه الرسائل لنعمل على انقاذ عشيقها من القصاص العادل الذى يستحقه · ان هذه الرسائل يا صديقى خنجر ماض أجرته على عنقى وعنق زميلى · أنه خنجر أشد مضيا وأجلب للموت من ذلك الخنجر الذى أغمدته شارلوت كورداى فى قلب ذلك الزعيم النبيل « مارا » الذى ··

وكان كابو وشيكا بأن يمضى فى خطابته البليغة لولا أن رده بازير عن ذلك بان وضع يده على كتفه .

أما أرمان شوفلان فكان عاقدا ذراعيه على صدره مرسلا عينيه الذابلتين-الماكرتين الى السقف كأنه صورة حيه للتهكم والازدراء .ولم يجرؤ احد منهم على رده ما ينبغى لهم من الاحترام بصفتهم من ممثلى الشعب · فقد كانوا فى مسيس الحاجة الى الرسائل · وهذا الرجل وحده هو الذى يستطيع أن يعيدها اليهم ·

وطلب شوفلان نفسا بهذه المهمة اذا تاقت نفسه الى مغادرة فرنسا ولو الى فترة من الوقت ليبتعد عن زملائه من أعضاء لجنة الامن العام وعن رجال الجمعية الوطنية الذين ما فتئوا يعيرونه باخفاقه فى اقتناص الزهرة القرمزية .

وأخيرا تكلم شوفلان قائلا :

ـ ولكنى فى حاجة الى رجل كتوم أستطيع أن أركن اليه فى العمل .

فقال أحد الفرسان الثلاثة :

ـ أتعرف شخصا معينا تستعين به .. ؟

ـ نعم .. اوجست بيكار .. انه كتوم وجرىء . وهو جندى فى الفرقة الثامنة . ولكن يمكن الاستغناء عنه بطبيعة الحال . ويعجبنى منه ان ليس له ضمير يحاسبه .. !

وارتسمت على شفتى شوفلان ابتسامة هازئة .

ووافقوا جميعا على أن يستعين شوفلان بالمواطن اوجست بيكار .

وقال شوفلان وهو يهم بالخروج :

ـ اطمئنوا ايها الاصدقاء .. لن يمضى شهر حتى ترد اليكم الرسائل .

فقال فرانسوا كابو :

ـ لن يهدأ لنا بال أيها الصديق العزيز حتى تعود الينا .

ولما انصرف شوفلان انطلق النواب الثلاثة الى مقابلة زعيمهم دانتون فقصوا عليه ماكان وان ارمان شوفلان قد اضطلع بالمهمة الخطيرة . فسرى عن دانتون اذ كانت له يد فى المؤامرة الجهنمية التى وضع البارون دى باتز أسسها .

وتنفس الرجال الاربعة الصعداء وقالوا :
ــ والان يمكننا أن ننام مطمئنين ما دام شوفلان قد تولى الامر بما هو معهود فيه من المكر والدهاء ٠

• • •

فى الساعة السابعة مساء وصلت المركبة العامة الى مدينة روين ووقفت فى فناء فندق « الحصان الابيض » بعد ان أمضت النهار تقطع الطرق تحت وابل من المطر والرياح العاصفة ٠ ولم يكن فى المركبة الا ستة أشخاص: اثنان فى مقدمتها وأربعة فى مؤخرتها ٠
وكانت جوزيت جرافييه جالسة فى المؤخرة والى جانبها امرأة متقدمة فى السن ولكنها متصابية متأنقة الهندام وقد حلت أصابعها وأذنيها بالخواتم والاقراط ٠ وغلب النوم جوزيت فمال رأسها واستقر على كتف المرأة فما كان منها الا أن نفضت نفسها فى شىء من الاشمئزاز ونظرت الى جوزيت فى سخط وتذمر ٠ وذلك ان جوزيت أثرت أن تتخلى عن ثيابها وترتدى ثيابا رثه اتقاء لاثارة الفضول ٠ فبدت فى هيئتها زرية فقيرة ٠ على ان عينيها وما يشع منها من جمال كان هو الشىء الوحيد الذى لم تستطع أن تبدله من نفسها ٠
وهبط جميع من فى المركبة واتجهوا الى دار القوميسيرية ليفحص الضابط أوراقهم الشخصية وجوازات مرورهم ٠ فلما فرغت جوزيت من عرض أوراقها وهمت بمغادرة المكان سمعت الى جانبها صوتا رقيقا يقول :
ــ ايمكننى أن أرشدك أيتها المواطنة الى فندق محترم ٠ ؟
وتحولت جوزيت الى محدثها ونظرت اليه فألفت له عينين يشع منهما بريق العطف والوداعة ٠ وعرفت فيه

على الفور أحد رفاقها فى مركبة السفر . وكان ضئيل الجسم نحيف البنية شاحب الوجنتين وحول فمه خطوط تدل على الاسى والاكتئاب . وكان مرتديا ثياب سوداء ولم يكن فى هيئته ما يمكن أن يبعث الخوف فى قلب الفتاة.
فشكرته جوزيت على عطفه وقالت :

ـ لقد حجزت لنفسى فراشا فى فندق « الحصان الابيض » ولكنى أشكرك على أية حال .

وهمت بأن توليه ظهرها . ولكنه قال :

ـ انى مسافر الى انجلترا . فاذا كانت ثمة خدمة استطيع أن أسديها اليك هناك فمرينى بغير تردد .

ولم يخطر لجوزيت أن تسأله عن الطريقة التى عرف بها أنها مسافرة الى انجلترا. ولكنها لم تملك أن سألته عن أمره وعما يدفعه الى العناية بها فقال :

ـ اعتدت قبل الحرب أن أتردد على انجلترا كثيرا لدواعى العمل فاتقنت لسان أهلها . أما الان فكسد العمل . ولكنى ذاهب لاقابل بعض الاصدقاء هناك . وكان من حسن حظى انى استطعت أن أحصل على تصريح بالسفر .

وشكرته جوزيت للمرة الثانية .. انه يبدو عطوفا رحيما . ولكنها كانت قد عقدت العزم على ان تتحاشى الغرباء طيلة هذه الرحلة . فألقت اليه بالتحية وانصرفت الى الفندق .

أما هذا الرجل فلم يكن الا المواطن ارمان شوفلان مندوب كابو وصاحبيه .

ولم يقع بصر جوزيت عليه مرة أخرى الا فى صباح اليوم التالى حين رأته فى المركبة التى أقلتها الى تريبورت . وألفت جوزيت نفسها جالسها الى جوار رفيقتها فى الرحلة الاولى : تلك المرأة المتصابية البدينة

الطويلة القامة التى تشغل من المقعد ركنا كبيرا فلم تفسح لجارتها الا مكانا ضيقا ·

وأغمضت جوزيت عينها فرأت فى حلمها الزهرة القرمزية وقد خرج اليها بغتة من أحشاء الظلام وخف الى نجدتها فانقذ موريس من سجنه وساعده على الفرار الى انجلترا ·

وفى نومها انفرجت شفتاها عن هذا النداء العذب :

ـ موريس ·· ! موريس ·· !



انقضى الحلم السعيد وحلت مكانه الحقيقة القاسية : للمرة الاولى تغادر جوزيت فرنسا وتركب البحر وتنأى عن وطنها وتقذف بنفسها بين قوم لا يفهمون لغتها ولا تفهم لغتهم » .

ووقفت حائرة مرتبكة لا تدرى ماذا تصنع ·· أخذ المسافرون يحملون حقائبهم ويلقون فى انتظارهم اصدقاء يعملون لراحتهم ·· اما هى ·· جوزيت المسكينة ·· جوزيت الوحيدة · فوقفت مذهولة معقودة اللسان لا تدرى الى أى مكان تذهب أو ماذا تفعل ·

وفجأة تردد سمعها صوت عطوف رقيق .

أيمكننى الان يا آنسة أن أسديك أية خدمة · ؟ لابد لنا كما تعلمين من مقابلة الكونستابل فى مكتبه ·

وخيل الى جوزيت فى هذه اللحظة ان الله الرحيم بعث اليها بأحد ملائكته فى صورة هذا الرجل ذى الثياب السوداء والصوت الحنون لينقذها من متاعبها وليبسر لها الامر :

ـ ولكن أرجوك يا آنسة أن تصحبينى ريثما يفحص كونستابل الجواز · فقد يكون له شىء من الاعتراض

على صحة الاجراءات • ولست تجهلين ان حالة الحرب قائمة بيننا وبين انجلترا • وان كان الانجليز بصفة عامة يرحبون بالمهاجرين • ولكن اذا فرض وأثار الكونستابل بعض الاعتراضات فانى الكفيل بالتغلب على معارضته.

وأرسلت اليه جوزيت نظرة حافلة بالثقة والاعتراف بالجميل • وما ملكت أن أسلمت نفسها للخيال فخطرلها أن من المحتمل أن يكون هذا الرجل من أولئك الابطال الانجليز الذين يعملون فى فرنسا على انقاذ الابرياء من الموت والمظالم •

ولا عجب أن يطوف هذا الخاطر بذهنها وقد كانت فى غربتها ذاهلة حائرة فخف اليها هــذا الملاك الرحيم لينقذها •• لم يخطر لها طبعا أنه هو الزهرة القرمزية وهو الذى تتصوره طويل القامة عريض المنكبين جميل الوجه وان كان قد وقع فى روعها ان له من القدرة الفذة على التنكر ما يتيح له أن يتخذ أية صورة شاء •

واستعادت الى ذهنها بعض الاحاديث التى سردتها فتيات المصنع •• لقد تنكر مرة فى زى عجوز شمطاء وقاد الى بوابات باريس مركبة للقاذورات أخفى فيها المركيز دى تورناى وأسرته •• وفى مرة أخرى تنكر فى زى فلاح قذر الهيئة فى وجهه بثوروجروح بشعة •• فلم يعجز الان عن تقصير قامته وتصغير حجمه حتى يصبح على صورة صديقها الضئيل الجرم الشاحب الوجه الذى لا ينفك يحيطها برعايته • ؟

ومهما يكن من الامر فهذا الرجل الشهم لابد أن يكون وثيق الصلة بالزهرة القرمزية • ولعله من أعوانه المقربين الذين يطلقهم لحماية الضعفاء والابرياء •• ان لم يكن هو الزهرة القرمزية نفسه • !

• كانت لويز دى كرواسى جالسة فى شرفة بيت انجليزى فى قرية ميدستون وبين يديها قطعة من القماش منهمكة فى تطريزها حين رأت جوزيت جرافييه مقبلة فى أول الطريق وفى رفقتها رجل فى ثياب سوداء يرشدها الى البيت •

وهتفت لويز جذلة وأسرعت الى الطريق لتقابل صديقتها العزيزة • فتصافحتا وتلاثمتا وقادتها الى المنزل • فلما التفتت جوزيت لتبحث عن صديقها وتشكره لم تر منه الا ظهره وهو يبتعد عن الدار •

وقالت لويز والفضول مستبد بها :

ـ كأنى أحلم يا عزيزتى جوزيت ! ما الذى جاء بك ؟ ولماذا لم تخطرينى ؟ ومن هو ذو الثياب السوداء وكيف جئت

وتهالكت جوزيت على أحد المقاعد متعبة منهوكة القوى • فقال لويز :

ـ اوه •• ما أغبانى ! • لا تجيبى على أسئلتى الان • انك متعبة فيما يلوح لى •• كم سيفرح شارل نيون حين يراك •• افاده الجو وبدأ ينمو ويشتد •• سآتيك بقدح من الشاى فاذا ما شربته فعل الاعاجيب.. ان الانجليز يتناولونه بكثرة • وما لبثت أن اعتدت عليه •

وخرجت من الغرفة مسرعة وانهمكت فى عمل الشاى وهى تسائل نفسها فى الوقت ذاته عن السبب فى تخلف موريس ريفرساك عن الحضور وكيف يدع جوزيت تحضر وحدها •

ها قد بدات الحياة تستعيد بهجتها .. هاهى ذى صديقتها العزيزة جوزيت قد رجعت اليها لتعيش فى كنفها ••

أما جوزيت جرافييه فكانت فى هذه اللحظة تفكر فى ذلك الشاب المسكين الذى تركته فى سجون باريس يكابد

العذاب والاهوال . لقد هبطت انجلترا لتستعيد الرسائل ولتنقذ موريس ريفرساك من المصير الرهيب الذى يترصده .

لقد أصبح موريس منها أشبه بالطفل .. أشبه بشارل ليون ، لا يستغنى عنها ليس من أجل الحب فقط وانما من أجل حمايته أيضا .



وطاب الشاى لجوزيت جرافييه ورد عليها نشاطها وبدد الاعياء الذى أحسته من أثر رحلتها الطويلة الشاقة فتحولت الى لويز قائلة :

ـ الا يمكنك يا عزيزتى أن تخمنى السبب فى حضورى ؟

فأجابتها لويز بقولها :

ـ طبعا يا عزيزتى .. لقد حضرت الى انجلترا لنفس السبب الذى دفعنى الى الحضور .. الفرار من هؤلاء القتلة المتوحشين .

فذكرت موريس ريفرساك وقالت :

ـ ولكن أين موريس

ـ فى السجن .. ؟

قبض عليه قبل أن اغادر باريس بيومين .

فتنهدت جوزيت وهزت كتفيها قائلة :

ـ وهل من الضرورى أن يكون هناك سبب للاعتقال فى هذه الايام .. ؟ انى اعتقد ان صلة موريس بباستيان هى التى حركت كابو وصاحبيه ضده . ولعلهم ارادو أن يعرفوا مدى وقوفه على السر .. سر الرسائل .

ـ الرسائل .. ؟

ـ نعم .. الا زالت رزمة الرسائل معك يا لويز

ـ طبعا ٠
فتنفست جوزيت الصعداء وقالت :
ـ ومن أجل هذه الرسائل جئت انجلترا ٠
ـ ماذا تعنين ؟
ـ لقد قبضوا على موريس ٠ ولست تجهلين عاقبة ذلك : يقضى فى السجن القذر الموبوء اسبوعا أو اسبوعين ٠٠ ويحاكم محاكمة صورية ٠ ثم يرسل الى المقصلة ٠
ـ ولكن ٠٠
ـ لقد ألهمنى الله الصبر والشجاعة ٠ وذكرت الخطابات .. فى سبيلها لم يتورع كابو وصاحبيه عن ارتكاب جريمة القتل ، فجعلت أكدح ذهنى حتى ذكرت اسماء أولئك القتلة وذهبت لمقابلتهم ٠
فهتفت لويز فى استغراب : ـ انت تذهبين لمقابلتهم ؟ جوزيت المنكمشة الخجول ؟
ـ نعم ذهبت ٠٠ ولم أعد منكمشة أو خجولا ٠٠ قابلت أولا هذا الوحش كابو وساومته فى الامر : اعادة الرسائل اليه والى صاحبيه مقابل نجاة موريس وتزويده بجواز سفر ٠
ـ افعلت هذا يا جوزيت ؟
ـ نعم ٠٠ من أجل موريس ٠
ـ ولكن الا تعلمين أن زوجى قتل اذ عرض عليهم مثل هذه الصفقة ٠٠ ؟
ـ اعلم ذلك ٠٠ اعلم انهم قتلوه عن عمد واصرار ٠
ـ اذن فكيف جرؤت على ٠٠
ـ لست أجهل الخطر الذى استهدفت له ٠ ولكنى كنت أعلم ايضا أن هؤلاء القتلة لن يترددوا فى دفع أغلى الاثمان لاسترداد الرسائل ٠ فلما توعدتهم بنشرها فى

المونيتور فزعوا واجفلوا ورضخوا لشروطى كلها فزودونى بجواز سفر الى انجلترا لآتى بالرسائل . وها انذا قد حضرت . فهل لك أن تعطينى الرسائل يا عزيزتى لويز لاتمكن من العودة الى فرنسا بعد غد ؟

ولم تجب « لويز » على هذا السؤال فورا . كانت معجبة بجوزيت وشجاعتها وما تجشمت من أهوال ومخاطر فى سبيل الرجل الذى تحب

وقالت لويز بعد برهة

ـ ولكن كيف تعودين الى فرنسا بمثل هذه السرعة ؟ انك لازلت متعبة ؟

فهزت كتفيها وقالت

ـ متعبة ! والمسكين الذى يمضى لياليه وأيامه فى السجن ؟

ـ ولكن كيف اهتديت الى مسكنى عاجلا اذهب الى لندن

ـ كلا .. وانما أعاننى على البحث عنك صديق كريم .

ـ ومن هو

ـ لا ادرى كان رفيقى فى السفر فى المركبة فى فرنسا ثم على ظهر السفينة ما أشد عطفه عنى . ! عندما هبطت فى دوفر شعرت بالوحدة والوحشة .. ولم افهم حرفا واحدا من الاحاديث التى تدور حولى فخف الى نجدتى وانقذنى .

فابتسمت لويز وقالت

ـ لقد كان هذا شأنى أنا ايضا لولا ان حبانى اصدقائى برعايتهم

ـ لقد فكرت فيك بالويز اذ ذاك وفى اصدقائك . صفى لى هؤلاء الاصدقاء !؟

وكيف اصفهم وهم لا يكفون لحظة عن التنكر ولكن

الصديقين اللذين صحبانى على ظهر السفينة انجليزيان فى عنفوان الشباب وأحدهما أشقر . أما الثانى فكستنائى الشعر ..

ـ أليس أحدهما ضئيل الجسم نحيف البنية شاحب الوجه ذابل النظرات ؟

ـ كلا ياعزيزى ليس فيهم من له هذه الاوصاف

ـ انهاأوصاف صديقى الذى حدثتك عنه والذى وجه الى الحديث اول مرة ونحن فى روين ثم فى دفور . وساعدنى على البحث عن فندق اقضى فيه الليل وفى الصباح رافقنى الى مكتب المهاجرين فبحثوا فى السجلات حتى وقعوا على اسمك وارشدونى الى عنوانك ثم صحبنى صديقى الى هذه البلدة وارشدنى الى الطريق . وانصرف مسرعا كما رأيت وأنا منهمكة فى تقبيلك دون ان ينتظر منى كلمة شكر واحدة ولكنى ارجو ان القاه فى عودتى لاسوق اليه شكرى .

ـ وهل تعتقدين انك ستقابلينه !؟

ـ اظن ذلك فقد أنبأنى انه سيمضى فى دوفريوما أو يومين ثم يستقل السفينة التى تقلع الى تريبورت بعد ظهر الخميس القادم اى بعد غد وقد قال انه سيبحث عنى فى الميناء .

فقالت لويز محذرة

ـ ينبغى يا عزيزتى جوزيت أن تكونى أقل ثقة بالغرباء .

ـ طبعا . طبعا .. وعندما قضيت الليل فى الفندق آثرت ان أحجز لنفسى فراشا فى غرفة اقتسمتها معى بعض النساء زيادة فى الحرص والحيطة ولكن لو انك رأيت هذا الغريب الوديع لايقنت ان ليس هناك ما يدعو الى الخوف .

– ولكن ليت شعرى من يكون ؟
– فتمتمت جوزيت حالمة
– فى بعض الاحيان يخطر لى انه
– ماذا ياعزيزتى ؟
– لا تهزأى منى
– لن أهزأ منك ياعزيزتى ومع ذلك فأنا اعرف ما ستقولين انك تعتقدين أن صاحبك النحيف على صلة بالزهرة القرمزية
وانت الا تشاطريننى هذا الرأى ؟
– لا ادرى ياعزيزتى ان جميع اعوان الزهرة القرمزية الذين اتصلت بهم أثناء قدومي كانوا جميعا من الانجليز .
– ربما كان صديقى النحيف فرنسيا من أعوان الزهرة القرمزية والا فكيف افسر عطفه على . ؟
– الحق انى لا ادرى
وفجأة قالت لويز
– اسمعى ياجوزيت .. اتحبين موريس ريفرساك ؟
فتنهدت الفتاة وقالت
– لا ادرى .. ومهما يكن من الامر فانه عزيز على .. عزيز جدا . !

طابت جوزيت نفسا حين رجعت الى فرنسا مرة أخرى وترددت فى سمعها لغتها المحبوبة .

كانت واقفة فى دار القوميسيرية فى روين تنتظر حلول دورها لتعرض على الضابط جواز سفرها واوراقها الشخصية .

أمضت مع لويز يومين هانئين . ولقيت مرة أخرى ذلك الطفل المحبوب شارل ليون الذى ترامى على صدرها يقبلها فى حب واخلاص ويسمع فى افتتان حكايات الابطال التى عادت ترويها له كما كانت تفعل فى الماضى .

وفى مساء اليوم الاول سلمتها لويز رزمة الرسائل التى لا تقدر بثمن الرسائل النفسية التى ستأتى موريس بالحرية والحياة • وقلبتها جوزيت بين يديها وجعلت تتفرس فى اختام الغلاف الذى يحتويها كأنما تريد ان تنفذ ببصرها الى مافى داخله •

وقالت لويز تسألها

ــ فيم تتفرسين يا عزيزتى :

ــ فى الاختام •• انى لم أعرفها •

ــ لا شك انها اختام كان باستيان يستعملها فى مكتبه •

ــ ألم تفضى الرزمة ؟

ــ كلا مطلقا ما الداعى الى فضها والاطلاع على مافيها من رسائل •• ؟

ــ اكنت تحتفظين بها معك دائما •

ــ نعم معى •• لم تزايل مطلقا جيب قميصى •• وفى المساء أضعها تحت وسادتى أو ما اتفق أن يكون وسادة لى •

ــ وهذا ما سأفعله طبعا •

وبعد لحظات قالت لويز وهى تضحك

ــ وقد اتفق لى حادث مضحك فى آخر يوم من أيام الرحلة حين بلغنا آرتوا وكنت متعبة شديدة الاعياء لم أجد الرسائل فى جيبى عندما نزلت من المركبة ويمكنك أن تتصورى فزعى عندما عرفت باختفائها ولكن سائق المركبة تقدم الى فجأة وبسط الى يده فاذا فيها رزمة الرسائل •

ــ السائق •• ؟

ــ نعم •• وهو طبعا الزهرة القرمزية أو أحد اعوانه •

وامضتا بقية المساء تتحدثان عن الثورة وهل ينتظر ان يطول أمرها •ثم أوت كل منهما الى فراشها •

ذكرت جوزيت هذا وقد هبطت ارض فرنسا نعم ٠٠ كانا يومين هائنين هذان اليومان اللذان قضتهما فى ميدستون مع لويز ٠

ولكن هاهىذى قد رجعت الىفرنسا ورزمة الرسائل معها وستمضى من فورها الى باريس لتعيد الرسائل الى كابو وصاحبيه مقابل حياة موريس ريفرساك وحريته ٠ وعند هذا يرحلان الىانجلترا واذا ماتقدم اليها يكاشفها بحبه فلن تنبذه اوترده خائبا كما فعلت من قبل وانما سترتضيه زوجا لها ٠

وكانت فى خلال هذا تمد يدها فى غير وعى منهاالى مشدها تتحسس رزمة الرسائل التى ستكون طريق الخلاص ٠

## الفصل التاسع عشر

كان الرجل النحيف ذو الوجه الشاحب المكتئب والذى رأت فيه جوزيت صديقا لها مثالا للعطف وتواقا الى مد يد المعونة لقيها فى دوفر كما وعدها فتولى عنها التأشير على جوازسفرها وصحبها الىالمركب المسافرةالى تريبورت ٠ ولكنه غادرها فى ميناء كاليه اذ لديه من العمل مايشغله بعض الوقت ولكنه وعد بأن يلقاها فى مدينه روين وقد يسعده الحظ فيصحبها فى المركبة فى عودتها الى باريس ٠

وماتركها الرجل النحيف فى كاليه حتى عادت تتمنى لو ظفرت برفقته مرة أخرى ٠ لا لشعور منها بالوحدة وانما لان رجلا غريبا لاتعرفه اخذ يبدى اهتماما بها فرابها الامر وحفلت نفسها بالشكوك ٠

رأت جوزيت هذا الرجل المريب للمرة الاولى على ظهر

المركب وهو يتمشى جيئة وذهابا وقد ارتدى ثيابا شبيهة بثياب البحارة ولا ينفك يتطلع الى النســاء ويرميهن بنظراته وقد خص جوزيت بالقدر الاكبر من اهتمامه فضايقها الامر وبرمت به ٠

وفى تريبورت لاحظت انه لم يكف عن مراقبتها والتطلع اليها وعندما استقلت المركبة العامة جلس قبالتها .. حقيقة انه لم يتعرض لها مطلقا ولم يتحرش لها. ولكنها كانت طوال الوقت تشعر بوجوده .

وهذا البحار طويل القامة عريض المنكبين وقد مضى يتحدث الى الجالسين ويروى لهم الكثير من قصص البحار ومغامراتها العجيبة وقد حرص على ان يجعل نفسه دائما البطل الصنديد فيما يروى ٠ ثم ذكر للسامعين انه من اهالى مدينة نانت . وعقب على ذلك بأنها مدينة الجواسيس الانجليز ففيها تشتد حركتهم ويــواصلون مؤامراتهم ٠ وارهفت جوزيت اذنيها للسمع عند هذا ومضى البحار مسترسلا :

ـ ان المواطن كاريبه لا يطيق ان يسمع كلمــة الجواسيس الانجليز تتردد على أى لسان ومنذ أيام أهوى بسوطه على رجل جرؤ على ان يشير الى مغامرات هؤلاء الجواسيس الانجليز وكيف انقذوا من سجن بوفاى نبيلا فرنســيا عجــوزا واسرته على الرغم من الحــراس المدججين . بالسلاح القائمين على حراستهم .

واصغت جوزيت الى قصة البحار الدميم وعلى الرغم من ابتهاجها بما سمعت لا انها كانت خائفة تتوجس منه ريبة ٠

عندما بلغت جوزيت مدينة روين ووقع بصرها على صديقها الشاحب الوجه الذابل النظرات تنفســت الصعداء ٠ وقد التقت به فى فندق الحصان الابيض اذ

قصدت اليه لتحجز لنفسها غرفة شاطرتها فيهـــا أم وابنتها . فرأته واقفا فى البهو يتحدث الى رجل خشن المظهر فلما رآها أحنى رأسه يحييها وعلت شفتيه ابتسامة لطيفة .

ومضت جوزيت والمرأتان الى قاعة الطعام وانتظمن حول المنضدة الطويلة التى تتوسط الغرفة اذ كانت الموائد الصغيرة المتناثرة فى أرجاء الغرفة مشغولة كلها .

وبعد قليل وصلت الى الفندق مركبتان أخريان احدهما قادمة من تريبورت والاخرى من باريس . فدخل الى قاعة الطعام نفر غير قليل من الناس ورأت جوزيت من بينهم البحار العملاق . ولم يغب عنها انه جال ببصره فى المكان حتى اذا رآها تأملها برهة كأنما يريد ان يلفت نظرها اليـــه . فأخذتها الرعدة وسرى الى قلبها الخوف .

وسار البحار الى المائدة الكبرى وجلس يتناول الطعام فى نهم وهو يطرف جيـــرانه بسرد بعض القصص البحرية .

وبعد فترة من الوقت رأت جوزيت فى اغتباط صاحبها النحيف يدخل القاعة ويجيل عينيه فى المكان حتى اذا رآها ابتسم لها فطابت بذلك نفسا .

على أن الشىء الذى أدهشها تلك الحفاوة التى لقيها صديقها من صاحب الفندق . وزوجته وابنته فقد خفوا اليه سراعا وبسطو لاجله مائدة منعزلة وحملوا اليه من الوان الطعام ما لم يقدم الى أحد من النزلاء . وفطن الحـــاضرون الى ذلك والى ما لقى القادم الجديد من احترام أصحاب الفندق فوقع فى نفسهم انه لابد ان يكون رجلا عظيما ذا مكانة ملحوظة فعرتهم من الامر خشية ورهبة وخفتت اصواتهم الى درجة الهمس تبجيلا للرجل العظيم الجالس بينهم .

وكان البحار العملاق هو الوحيد الذى لم يبال بالزائر العظيم فقد استمر يروى حكاياته لمن حوله فلما رآهم منصرفين عنه قطب جبينه ولاذ بالصمت متجهما . وأتم طعامه على عجل وهو يرسل بصره من لحظة لاخرى الى الزائر فى شىء من السخط .

واخيرا نهض واقفا فلم تملك جوزيت ان جعلت ترقبه .. رأته يتناول رشاشة الفلفل من المائدة فيعبث بها لحظة . ثم عبر القاعة الى حيث كان يجلس صديق جوزيت منهمكا فى تناول طعامه .. وقف البحار برهة عند رأس الرجل النحيف يطيل اليه النظر .. ولو أن هذا حدث فى العهد الماضى لبدا الامر على قحة لاتغتفر .. اما الان فليس لرجل مهما علت مكانته ان يمتعض من ثمل هذا الفضول .. ففى العصر الذى يحكم فيه الرعاع فرنسا لا يجوز ان يهان احد من الرعاع !

فى اللحظة التالية رفع البحار العملاق يده ووضع رشاشة الفلفل أمام صديق جوزيت وهو يتناول طعامه .. ورفع الرجل النحيف رأسه ونظر الى البحار .

وخيل الى جوزيت ان صديقها اجفل وان اصابعه تقبضت على شوكته وسكينه .. وان وجنتيه تضرجتا قليلا .

دار البحار العملاق على عقبيه وغادر القاعة وقد اطلق من حنجرته ضحكة ساخرة هازئة دوت فى أرجاء المكان .

وفى حركة فجائية وضع الرجل النحيف شوكته وسكينه على المائدة ثم انبعث واقفا وانطلق الى خارج المطعم فى اثر البحار .

ولم تر جوزيت صديقها فى تلك الليلة اذ صعدت الى غرفتها مع زميلتيها قبل ان يعود ليتم عشاءه .

لم يكن فى الغرفة الا فراشان نامت على أحدهما وأوت الام وابنتها الى الثانى وبدت الغرفة حالكة الظلام لولا ذلك البصيص الضئيل الذى يتراءى من تحت عقب الباب صادرا من المصباح الخافت الذى يظل طول الليل مضاء فى المشى .

ودست جوزيت رزمة الرسائل تحت وسادتها ومالبثت ان اسلمت نفسها للكرى .

لم تدر جوزيت اى شىء ايقظها فجأة ولكن ها هى ذى قد استيقظت فعلا . فلبثت راقدة على فراشها تحدق فى الظلام ويدها تبعث تحت الوسادة تبحث عن رزمة الرسائل .

وفجأة فطنت جوزيت الى ان ظلام الغرفة الحالك تبدد قليلا وان البصيص المنبعث من تحت عقب الباب بدأ يتسع وينمو .

واتسعت حدقتاها وحملقت الى ناحية الباب .. لم ذهبت جالسة فى فراشها وقد أدركت ان الباب فتح وارسلت صرخة داوية ايقظت زميلتيها فتمتمتا والنوم يغالبهما .

ـ ماذا جرى ؟

فهمست جوزيت فى صوت مبحوح

ـ الباب النور النور .

ومدت الام يدها تتناول عودا من الكبريت من الصندوق الموضوع على كرسى الى جانب الفراش وهى تقول

ـ ما الذى افزعك أيتها المواطنة الشابة ؟

أما عود الكبريت فاستعصى على الاشعال كما كانت العادة فى تلك الايام لسوء صنعه .

وهمست جوزيت فى صوت فزع :

ـ الباب .. لقد فتح .. لقد سمعت ..

ـ ارأيت احدا ٠٠ ؟

ولم تكن جوزيت قد رأت احدا ٠ ولكنها سمعت بكل تأكيد وقع اقدام خفيفة سريعة تتجه الى ناحية السلم بمجرد فتح الباب ٠

ـ لم ار احدا ٠ ولكن الباب مفتوح الان ٠٠ وقد سمعت بكل تأكيد وقع اقدام خفيفة سريعة تتجه الى ناحية السلم بمجرد فتح الباب ٠

ـ لم احدا ٠ ولكن الباب مفتوح الان وقد سمعت ٠٠

فقاطعتها العجوز قائلة :

ـ ان المزلاج لا يستقر فى ثقبه . وقد لاحظت ذلك وانا اغلق الباب قبل النوم ٠ فلاشك ان الريح دفعته فانفتح ٠ فاغلقيه وضعى مقعدا خلفه اذا شئت . ولكن دعينا ننام ولا تزعجينا ٠

وان هى الا لحظـــات حتى علا شـــخير المرأتين من جديد ٠ اما جوزيت فلبثت مستيقظـــة وقلبها ملـــىء بالخوف ٠ ثم نهضت من فراشها وسارت الى الباب لتغلقه ٠ وتجاسرت فأبرزت منه راسها وادرات بصرها فى الممشى فلم تر أحدا ولم تسمع وقع الاقدام الذى سمعته وهى فى فراشها ٠ فأغلقت الباب على مهل وأخذت مقعدا لتسنده به ٠ ولكن فى هذه اللحظة سمعت وراءها خبطة عنيفة وغرقت الغرفة فى هبات عاصفة من الهواء ٠ وسقط الكرسى من جوزيت وارتعدت بردا وخوفا فضمت ثوبها على بدنها ، واستيقظت المرأتان ورددتا بعض كلمات لتذمر والاستياءوتساءلتا عما يدفع المواطنة الشابة الى ازعاج النائمات من نومهن ٠

وقالت الابنة مخاطبة جوزيت :

ـــ اغلقى النافذة أيضا فقد دفعتها الريح فانفتحت .

ولما ملكت جوزيت جأشها وجمعت ثوبها حول بدنها

وردت خصلات شعرها عن عينيها تحولت الى النافذة لتغلقها فرأتها مفتوحة على مصراعيها والريح فى الخارج عاصفة والمطر يتساقط بشدة . فاضطرت ان تصعد فوق فراشها لتبلغ مزلاجها .

وغمغمت الام مزمجرة :

ـ انها لصوصية ان يؤجروا للناس غرفا ليس لابوابها او لنوافذها مزاليج محكمة ! .

وبعد جهد ظاهر استطاعت جوزيت ان تغلق النافذة وهى تدفع الهواء . ثم انقلبت الى الباب فأغلقته . ولما رجعت الى فراشها مدت يدها تحت وسادتها لتستوثق من وجود رزمة الرسائل .

ولكن الرزمة كانت قد اختفت ! .

صرخت جوزيت فى ذعر ويأس :

ـ اللص ! . اللص « . اللص ! .

ووثبت من الفراش وخرجت الى رأس السلم وهبطت الدرج الى الردهة السفلى وهى تردد صرختها .

وهب النزلاء جميعا من اسرتهم وخفوا الى الابواب مسرعين وخرج الحارس الليلى من قاعة الانتظار ونزل صاحب الفندق مسرعا وهو يعلن ويسخط ويتوعد من أزعج راحة نزلائه .

ولما رأى جوزيت صاح بها :

ـ تبالك ايتها المرأة ! . ماذا تفعلين ! . وما الذى اخرجك من فراشك فى مثل هذه الساعة من الليل ؟ .

واطل النزلاء من غرفهم والغضب يلوح على وجوههم جميعا ما بين رجال ونساء .

وتمتم بعضهم قائلا :

ـ لاشك انها فاجرة ضبطت وهى فى طريقها الى عشيقها ! .

وقال آخر :

ــ لعلها لصة ! ٠

وفى خلال هذا كان صاحب الفندق ممسكا بذراعها وهو يهزها فى عنف قائلا :

ــ ماذا تفعلين هنا أيتها المرأة ؟ ٠ انك ٠٠

وهم بأن يقذفها بكلمات سليطة وقحة ٠ ولكنه حين رأى عينيها ٠ الجميلتين وما يشع منهما من الخوف والالم رق قلبه وخفت حدته ولم ير أمامه الا فتاة مسكينة شبيهة بابنته الوحيدة فقال فى لهجة عطوفة :

ــ خبرينى بما حدث يا فتاتى ٠٠ ما الذى جعلك تزايلين غرفتك فى هذه الساعة من الليل ؟ ٠

وقال أحد النزلاء وهو واقف بباب غرفته :

ــ لعلها مصابة بمرض المشى أثناء النوم ٠

فهزت الفتاة رأسها نفيا وقد خانتها الكلمات ٠ فقال صاحب الفندق فى لهجة أكثر رقة وعطفا :

ــ هل افزعك شىء أيتها المواطنة الصغيرة ؟ ٠

فقالت جوزيت وقد اسعفتها الكلمات :

ــ نعم ٠٠ استيقظت فجأة فرأيت الباب يفتح رويدا رويدا ، فصرخت مستنجدة ، ثم سمعت وقع اقدام سريعة تهبط الدرج ٠

فقال الفندقى :

ــ مستحيل ! ٠

وقال احد النزلاء :

ــ انى لم اسمع شيئا ٠

وقال آخر :

ــ ولا انا ؟ ٠

وقال ثالث :

ـ اما انا فسمعت صفقة باب او نافذة منذ دقائق قليلة .

فقالت جوزيت :

ـ هذا صحيح .. اصفقت النافذة وانفتحت على مصراعيها وأنا أغلق الباب . فلما ذهبت لاوصدها انفتح الباب ، فعدت اليه لأغلقه . ولما رجعت الى فراشى وجدت .. أوه .. يا الهى » . يا الهى .

فقالوا جميعا يسألونها فى نفس واحد :

ـ ماذا وجدت ؟. ما الذى حدث ؟.

ـ رزمة من الرسائل .. أنفس عندى من الحياة كلها .. !

ـ ما الذى حل بها . لم تسرق طبعا ؟ .

ـ بل سرقت .

ـ واين كانت ؟ .

ـ تحت الوسادة .

ـ وعندما رجعت الى الفراش لم تجديها فى مكانها .

ـ كلا . كانت قد اختفت .

فقال الفندقى فى عناد :

ـ مستحيل ! .

وقال احد النزلاء :

ـ ما دام الباب الخارجى موصدا بالمزلاج فلاشك ان اللص لا يزال فى الفندق .

فقال آخر :

ـ والباب الخلفى ؟

فذهب نفر من النزلاء الى البـــاب الخلفى يتقدمهم الحارس الليلى فألفوه كالباب الامامى لا يزال موصدا بالمزلاج .

وقال الحارس الليلى :

ـ كنت اتوقع هذا ·· لقد اغلقت بنفسى الابواب والنوافذ بالمزاليج ·

وكان جليا ان قصة جوزيت لا تستند الى اساس ·
وقالت المسيكنة فى شىء من التردد :

ـ اذن فاللص لا زال موجودا في الفندق ·

فعاد صاحب الفندق يقول للمرة الثالثة :

ـ مستحيل !

ـ واستقرت الابصار على جوزيت من كل جانب وانتهبتها العيون ·· كان الرجال ينظرون اليها شذرا ·· اما النساء فكن اشد وطأة عليها ·

وقالت احداهن :

ـ انها تكذب !

وما ترددت فى هذه الجملة حتى تلقفها الجميع . فأخذوا يرمون جوزيت بالكذب وبالتلفيق ورغم بعضهم أن من المحتمل انها كانت تنشد غرفة عشيق لها غضلت الطريق !

وكانت المسكينة تصغى الى هذه الاتهامات القاسية وهى تكاد تفقد الوعى وعبراتها تنحدر على وجنتيها ·· انها عاهرة ·· انها فاجرة ·· لقد ازعجت الناس من نومهم ·· انها تستحق ان تشنق ·

وكان الفندق فى حيرة من الامر : اخذته بالفتاة الرحمة ولكنه لم يكن ليجرؤ على اغضاب نزلائه · فقال اخيرا والتردد باد فى كلماته :

ـ اظن انه لا مندوحة لى من ابلاغ البوليس .

وطلب هذا الاقتراح للحاضرين فأمنوا عليه جميعا بقولهم :

ـ نعم ·· اذهب بها الى اقرب مخفر للبوليس ·

في هذه اللحظة وقع شيء غريب لم تكن جوزيت لتنتظره •

فجأة ارتفع صوت هادىء متزن النبرات قائلا :

ــ ان هذا لا يليق ! انها وصمة كبيرة لعهد الجمهورية أن تساق الى مخفر البوليس فتاة في جوف الليل وهي لم تجن جريرة !

وتحولت الابصار الى صاحب هذا الصوت ذى اللهجة الامرة •

عند باب احدى الغرف كان رجل ضئيل الجسم نحيف البنية شاحب الوجه ذابل النظرات •• وكان على خلاف الاخرين مرتديا ثيابه كاملة وممشطا شعره • وتحت جاكتته يبدو الوشاح المثلث الالوان الذى يدل على ان صاحبه من رجال الحكومة •

وتنفس صاحب الفندق الصعداء فقد انزاحت المسئونية الثقيلة الملقاة على عاتقه وأوكل الامر الى رجل مسئول • وانكمش النزلاء امام ما تشف عنه لهجة الرجل من سطوة ونفوذ • وفزعوا ازاء شارته المثلثة الالوان •

اما جوزيت فضمت يديها وقد شعرت مرة أخرى بأن صـــديقها النحيف ملاك كريم يعـــرف كيف ينقذها من الممات . وتمتمت بما وسعها من كلمات الشكر •

وقال الرجل النحيف مخاطبا صاحب الفندق :

ــ اين زوجتك يا رجل •• ؟

فخرجت المرأة من بين الصفوف قائلة :

ــ في خدمتك أيها المواطن •

اذهبى بالمواطنة جرافييه الى غرفة ابنتك ودعيها تنام هناك • واياك ان تنسى ان المواطنة تحت حماية اللجنة المركزية للامن العام •

واقترب الرجل النحيف من جوزيت وأخذ بيدها فضغطها فى رفق قائلا :

ــ اطمئنى ياصديقتى . . سترد اليك رسالتك ولو دعا الامر الى توجيه كل رجال البوليس للبحث عنها .

نطق الرجل النحيف بهذه الكلمات فى صوت هادىء ولكنه يفيض ثقة . فسرى الاطمئنان الى قلب جوزيت وهمت بأن تهوى على يده فتلثمها .

وفى هذه اللحظة ارتفعت من أحد اركان المنزل خبطة عنيفة كأنها ناجمة عن سقوط قطعة من الاثاث أعقبتها ضحكة طويلة مرتفعة . . وتحولت الابصار جميعا الى رأس السلم اذ خيل الى الحاضرين أن الصوت صدر من هذه الناحية .

وقال بعضهم فى دهشة واستغراب :

ــ ما هذا . .

وقال آخرون :

ــ لا ريب انه ذلك البحار الثمل .

فقال الفندقى :

ــ الويل له . . !

وشق لنفسه طريقا بين الجمع الحاشد متجها الى السلم .

فانبرى الحارس الليلى يقول :

ــ مستحيل ان يكون هذا هو البحار . فقد اخرجته بنفسى من الفندق منذ ساعتين من الباب الخلفى وأوصدته بالمزلاج عقب خروجه .

وسحب الرجل النحيف ذو الوشاح المثلث الالوان يده من يد جوزيت، ولاح عليه انه يوشك أن ينطلق مع الفندقى فى اثر البحار السكير ، ولكنه امسك ضنا بكرامة رجل من رجال الحكومة ان تمتهن اذ يطارد صعلوكا حقيرا،

فضلا عن انه كان يعرف ان الضحكة لم تصدر من داخل الفندق وانما جاءت الى الاذان من خلال نافذة مفتوحة ٠
ولم يكن الرجل النحيف يجهل هذه الضجة وسرها: انها ضحكة عدوه اللدود ٠٠ الزهرة القرمزية ! ٠
كم من مرة أفلت منه الزهرة القرمزيه ولم يقع فى الفخاخ التى نصبتها له. فليس من الحكمة ان يندفع الان وراءه بلا تدبر أو روية ٠ ينبغى ان يتريث وان يروض نفسه على الصبر .. عليه أن يضع خطة محكمة لايقاع عدوه اللدود. وله فى جوزيت جرافييه طعما طيبا يقتنص به الصيد المنشود ٠٠ جوزيت فتاة بائسة ٠٠ ولها عشيق فى السجن ٠٠ ورسائلها سرقت منها خدعه وغدرا ٠٠ فمثل هذه الفتاة لابد أن تثير اهتمام الزهرة القرمزية وتحرك عطفه، فلا ريب فى انه سيخف الى نجـدتها . فاذا احسن شوفلان وضع خطته عرف كيف يظفر فى هذه المرة بخصمه الداهية ! ٠
وفى حركة غاضبة لوح الرجل النحيف بيده وأمر الحاضرين بالانصراف
وقال يخاطب صاحب الفندق وزوجته وابنته :
ـــ اسهروا على حمـــاية المواطنة جرافييـــــه ٠
واعلموا أنـــكم مسئولون عن سلامتهـــا بحياتكم .. بحياتكم .. أفهمتم ؟ .
وقد فهموا ما يعنى بطبيعة الحال ٠
وارتمت جوزيت على فراشها فى غرفة ابنة الفندقى وهى تفكر فيما مر بها : صديقها النحيف هو الذى انقذها من غضبة هذا الجمهور المخيف الذى رماها بأشنع الاتهامات وأقذر النعوت ٠٠ كانت من قبل ٠ تتصوره من أعوان الزهرة القرمزية. فاذ بها تعرف الان ( حين رأت وشاحه المثلث الالوان ) انه من رجال هذه الحكومة

الدموية الغارقة فى الجرائم والمنكرات. ولكن مهمايكن من الامر فهو الذى أنقذهـا من الجمهور الهائج .. وحسبها منه أنه وعدها وعدا أكيدا باعادة الرسـائل اليها .

أما المواطن شوفلان فكان فى هذه اللحظة فى غرفته يذرعها جيئة وذهابا وهو يفرك كفيه ابتهاجا ويغمغم من لحظة لاخرى :

ـ والان .. حانت ساعة النزال يازهرتنا القرمزية الشهم ! .

بعد قليل قرع باب المواطن آرمان شوفلان ، فما أن آذن للطارق بالدخول حتى فتح الباب عن رجل ذرى الهيئة يحمل رزمة مختومة ناولها الى شوفلان فى صمت .وألقى شوفلان على الرزمة نظرة فاحصة وتأمل أختامها .

وقال الرجل الزرى الهيئة بعد لحظات :

ـ استطعت أن أحصل عليها ولكن بعد جهد جهيد .

ـ لا تنس أن الامطار والرياح هونت مهمتك .

ـ ولكن كان ممكنا أن أعتقل ..

فقاطعه شوفلان فى جفاء :

ـ وما الداعى الى التحدث فى هذا ما دمت لم تعتقل . ؟

ـ أصيبت ركبتى بجرح وأنا أثب من النافذة الى الارض

فقال شوفلان فى اقتضاب :

ـ ركبتك ستشفى.. وحسبك انك ربحت مالا كثيرا.

وتمثل لذهنه ما وقع فى تلك الليلة : الباب يفتح .. النافذة تفتح .. التيار الهوائى العنيف .. جوزيت تحاول فى جهد أن تغلق الباب وهى تضم ثوبها على بدنها اتقاء للبرد .. صاحبه بيكار يمد يده من النافذة المفتوحة

فى خلال ذلك ويسرق رزمة الرسائل من تحت الوسادة ٠٠ ثم يثب الى الارض ٠ ! حقا كان التدبير محكما ناجحا ٠ !

وتناول شوفلان مائتى فرنك ناولها الى بيكار الذى كان واقفا فى الانتظار ٠ وانه لمبلغ كبير فى هذه الايام ٠

ولما انصرف بيكار لم يفك شوفلان رزمة الرسائل وانما تناول قطعة من الشمع الطرى غطى بها أختام الرزمة حتى انطبعت عليها ثم وضع رزمة الرسائل فى جيب جاكتته ووضع الجاكتة تحت المرتبة فى الغرفة المجاورة ٠ اما الصورة الشمعية للاختام فوضعها فى درج المنضدة وأغلقه ٠

وعند هذا ذهب الى فراشه مطمئنا مبتهجا ٠

## الفصل العشرون

انقضت ثلاثة أسابيع منذ دار هذا الحديث التاريخى بين فرانسوا كابو أحد ممثلى الشعب وبين المواطنة جوزيت جرافييه

وفى خلال هذه الاسابيع الثلاثة لقى كابو وصاحباه نبأ من الفتاة ٠٠ أو نبأ من أرمان شوفلان ٠٠!

وفى نادى كورديلييه اجتمع النواب الثلاثة أكثر من مرة وأخذوا يتداولون فيما ينبغى أن يفعلوا والقلق مستول عليهم مستبد بهم ٠٠ وكل منهم يحاول أن يتلمس فى حديث صاحبه مايبعث الاطمئنان فى قلبه ٠ وان كانوا جميعا فريسة الجزع والاضطراب ٠

وفى بعض الاحيان يغشى الزعيم دانتون اجتماعهم اذ لم يكن يجهل أن فى سقوط أعوانه الثلاثة وهم عمده التى يستند اليها مايؤدى حتما الى لحاقه بهم وسقوطه معهم ٠

وفى ذات يوم جاءهم خطاب من المواطن شوفلان ٠
كان الخطاب معنونا باسم فرانسوا كابو ٠ ففضه هذا بيد مرتعدة وهو منفرد بنفسه فى غرفة مكتبه ٠ ولشدة انفعاله تراقصت الكلمات أمام عينيه ولم يعد يتبين منها شيئا ٠ فلما سكن جأشه وقرأ الجملة الاولى : « ان الفتاة هنا فى قبضة يدى » استولى عليه الابتهاج واستطاره الفرح

الفتاة فى قبضة يده ٠٠ هذا نبأ عظيم ٠ ! وأغمض كابو عينيه وأسلم نفسه الى الاحلام ٠٠ مادامت الفتاة فى قبضة يده فلن يكون الاستيلاء على الرسـائل بالامر العسير. ولكن تبا لهذا الاحمق شوفلان . . أيصلح هذا أن يكون استهلالا للخطاب ٠ ؟ الفتاة ٠ ! وما أهمية الفاة ٠ ؟ ان الرسائل هى المهمة ٠ !

ونشر كابو الرسالة ثانية ومضى يتم مطالعتها :

«مواطنى العزيز

« ان الفتاة هنا فى قبضة يدى وتحت رقابتى ٠ وبذلك أكون قد قطعت مرحلة كبيرة فى تحقيق المهمة التى اسندت الى ٠٠ انى الان مقيم فى فندق الحصان الابيض مع الفتاة ولم أفعل حتى الان شيئا حيال الرسائل مع أن فى وسعى أن أستولى عليها فى أية لحظة أشاء . ولكن ثمة أمورخطيرة تشغل اهتمامى. ونظرا لسوء حالة الجولن تغادر المركبة العامة روين الا بعد بضعة أيام وفى هذا ما يتفق وأغراضى اذ من مصلحتى البقاء هنا قليلا. ولكن كن مطمئنا الى أن المرأة لن تفلت من يدى . وان لى فى هذه المدينة شأنا عظيما فلا استطيع ان ابرحها الا بلغت غايتى. وليس الامرمتعلقا بمصلحة شخصيةأبغى تحقيقها وانما له صلة وثيقة بسلامة الجمهورية . فكيف أتخلى اذن عن واجبى .؟ وها انذا أكرر عليك القول بأن

فى وسعى أن أستولى على الرسائل فى أية لحظة أحب . وانى أشير عليك بأن تأذن لى بأن أعدمها فى الحال اتقاء لما يمكن أن يترتب على وجودها من شر لايتوقعه أحد . فاذا رضيت بهذا فانبئنى فى رسالة خاصة · تبعث بها الى مع رسول خاص الى فندق الحصان الابيض فى روبن . ورجائى اليك أن تبادر بالرد على رسالتى : هناك قوى غامضة تعمل فى الخفاء فاذا كانت سلامة الجمهوية تهمك كما تهمنى فانك لن تتردد فى الموافقة على اقتراحى · وليس فى وسعى أن أفصح أكثر من هذا فان لك من الذكاء ما يجعلك تقرأ ما بين السطور » ·

« ارمان شوفلان »

تلا كابو هذه الرسالة أكثر من مرة ·· ولاحت له بعض معانيها غامضة غير مفهومة ·· ترى ما الذى يعنيه شوفلان بجملته الاخيرة ·· ؟ لقد رأى فيها كابو تهديدا خفيا · وهناك أيضا اشارته الى ··

وفى نفس المساء اجتمع فى ركن منزو من نادى كورديلييه أربعة رجال : فرانسوا كابو نائب منطقة اللوار وشير .. وفابر ديجلانتين نائب باريس .. وكلود بازير نائب دور . أما رابعهم فكان دانتون العظيم الذى حضر اجتماعهم بدافع من الحرص على مستقبله السياسى ·

وقال دانتون وقد قرأ خطاب شوفلان :

ــ انى لقليل الثقة بهذا الثعلب الماكر شوفلان .. ان وجهه ينم عن الخبث والدهاء ·

فقال أحد الرجال الثلاثة :

ــ ولكن ها هو ذا يؤكد فى رسالته أن فى وسعه أن يظفر بالرسائل فى أية لحظة أراد ·

فقال الزعيم العظيم :

ــ من المحتمل انه ظفر بها فعلا وانها الان فى جيب

ردائه وانه يفكر فى بيعها أو استغلالها تحقيقا لمصلحة شخصية ٠

ـ اذن ما العمل ؟

فقال فابر ديجلانتين :

ـ أرى أن نوفد اليه رسولا يحمل اليه أمرا بالعودة الى باريس على الفور ٠

فهز دانتون كتفيه قائلا :

ـ وهبة رفض ؟

ـ انه لن يجرؤ ٠

ـ وهل تستطيع أن تتخلص منه والرسائل فى يده سلاح مسلطا على أعناقكم .. ؟

ووجم الرجال الثلاثة اذا استشفوا الحكمة فى كلام دانتون ٠ ولاول مرة أدركوا أنهم لم يفعلوا الا أن نقلوا الرسائل من جيب باستيان دى كرواسى أو جوزيت جرافييه الى جيب شوفلان ٠ وأن السيف مازال كما كان مسلولا على أعناقهم ٠

وبعد لحظات تمتم كابو فى شىء من اليأس :

ـ وما العمل الان ؟

فأجابه الزعيم :

ـ رأيى اذا أخذتم بمشورتى أن يسرع أحدكم الى روين على الفور فيقابل المواطن شوفلان ويسترد الرسائل من الفتاة ٠

وطابت لهم هذه المشورة ٠ وعلى الرغم من رداءة الاحوال الجوية تطوع فرانسوا كابو بالسفر الى روين فى صباح اليوم التالى فى مركبة خاصة ٠

عندما بلغ كاتو قريته مليون أمضى فيها ليلة وأوفد الى روين رسولا خاصا ينبىء شوفلان بقرب قدومه حاملا اليه الرسالة التالية :

« نفد صبرى فلم اطق البقاء ٠٠ سأحضر بنفسى لاستلام الرسائل من يدك ولاسمع منك رأيك فى المكافأة التى تبتغيها فانى وصديقاى نقدر الخدمة الجليلة التى أسديتها لنا وللحزب الذى ننتمى اليه .» ؟

وارتسمت على شفتى شوفلان ابتسامة خبيثة وهو يقرأ هذه الرسالة ان هؤلاء المجانين يعتقدون انهم استطاعوا أن يلعبوا به وان حيلهم جازت عليه ٠ وها هو ذا كابو يخف الى مقابلته فى روين كما كان يتوقع ٠

وحضر اليه حامل الرسالة وهو منهمك فى عمل هام استغرق منه وقتا غير قليل ٠ لقد مرت خمسة أيام مذ سرقت رزمة الرسائل من جوزيت واليوم يجلس شوفلان الى المنضدة فى غرفته فى الفندق وبين يديه رزمة أخرى لا تختلف فى شىء عن الرزمة التى سرقت من الفتاة والمودعة فى جيبة . . على الرزمة المفتعلة نفس الاختام وقد صنعها شوفلان عند احد الصناع مستعينا بالاختام الشمسية التى التقط صورتها من الاختام الاصلية . وكان للرزمة المزيفة غلاف شبيه تماما بالغلاف الاصلى . وكان عتيقا وقذرا مثله ٠٠ ومكرمشا فى بعض نواحيه كالغلاف الاصلى ٠

وجملة القول انه لم يكن بين الرزمتين أى خلاف ٠ ولما أخرج شوفلان من جيبه الداخلى الرزمة الاصلية وألقاها على المنضدة الى جانب قرينتها لم يجد أى فارق بينهما وان كانت العين الخبيرة تستطيع أن تقع على فرق طفيف فى الاختام لايكاد يلحظ .

وتناول شوفلان الرزمتين فوضع الرزمة الاصلية التى تحتوى على الرسائل فى جيبه الداخلى ٠ أما الرزمة

المزيفة التى لا تحتوى الا على قصاصات من الورق فدسها فى جيبه الخارجى ٠

وعند هذا غادر الفندق وذهب ينشد مقابلة جوزيت .
كان يعلم انها جالسة الان على عادتها فى الحديقة العامة القريبة من الفندق والمشرفة على النهر ٠

فى كل يوم كانت تختلف الى هذا المكان تنشد الابتعاد عن نزلاء الفندق الذين لا يفتأون يتفرسون فيها بنظرات فضولية ٠ وفى جلستها هذه تستعرض فى ذهنها ما مر بها من الحوادث وتتذكر الوعد الذى ساقه اليها صديقها النحيف وتعلل نفسها بالامانى والاحلام : لقد وعدها باعادة رزمة الرسائل اليها ٠ فهل يملك حقا أن يبر بوعده ٠ ؟

وعلى الرغم من علمها بأنه عضو فى لجنة الامن العام المركزية الا انها لم تكن تستطيع أن تتصور وهى ترى منه هذا العطف والرقة والرعاية لها — لم تستطيع أن تتصور أنه من رجال حكومة القتلة والسفاكين ٠٠ حسبها منه ما لقيت من عطفه .. لقد استهواها هذا العطف فلم تتردد فى أن تكاشفه بسرها فقصت عليه حكاية الرسائل وماكان من مصرع دى كوارس والقبض على موريس وسفرها الى انجلترا لاستعادة الرسائل لتعيدها الى كابو ثمنا لحياة موريس وحريته ٠

وفى هذا اليوم ( وهو خامس يوم أمضته جوزيت فى روين ) كانت جالسة فى الحديقة تتعلل بالامانى ٠ وترجو هذا الرجاء نفسه ٠ فى خلال الايام الماضية رأت صديقها مرة أو مرتين يتجول فى الحديقة مطرقا برأسه وفى وجهه أمارات الخيبة والاخفاق . أما اليوم فرأته مقبلا عليها ووجهة مشرق مستبشر . فخفق قلبها وتضرج وجهها احمرارا ٠ وأيقنت أنه جاءها يحمل اليها نبأ ٠

ودس شوفلان يده فى جيبه الخارجى ثم بسطها فاذا فيها رزمة الرسائل

وما ملكت جوزيت أن أطلقت صخة فرح وابتهاج لفتت أنظار المارة ولكنها لم تحفل بهم وانما وثبت الى صاحبها وتناولت يده وهمت بأن تقبله أمام مرأى من الناس لولا أن ردها عن ذلك فى رفق . فتمتمت تعتذر اليه عن تهورها :

— انى سعيدة ! .. انى سعيدة ! .

وانحدرت من عينيها عبرات الفرح .

فقال وهو يربت بيده على يدها الصغيرة :

— ألم أنبئك بأنى سأعيد اليك رسائلك ؟ .

فهتفت الفتاة قائلة :

— وسأضرع الى الله فى كل يوم ما عشت أن يمنحك الجزاء الاوفى

— ما دمت سعيدة ياطفلتى فهذا عندى أوفى الجزاء .

— بودى أن أجثو عند قدميك وأقبل حذاءك .

وما كان شـــوفلان المتحجر القلب أن يقف جـــامدا كالصخر أمام هذه الفتاة الجميلة وهى تكشف له قلبها على هذا النحو . ولكن شوفلان لم يكن بالرجل الذى يعرف الرحمة أو الندم .. كان مشروعة الجهنمى يرمى الى دفع الفتاة الى السجن ثم الى المقصلة .. وفى سبيل أغراضه لا تداخله ذرة من الرحمة .. ان الناس جميعا فى رأيه : رجالا أو نساء .. أطفالا أو شيوخا ليسوا الا قطعا من الشطرنج يحركها كيف شاء دون أن يبالى .

وجلس شوفلان على المقعد الى جانب الفتاة وقال :

— ولدى أيضا أيتها المواطنة نبأ عظيم لك .

فابتسمت وقالت :

— اذكر لى أولا اسمك أيها المواطن .

فضحك ضحكة قصيرة وقال :

ـ يمكنك أن تناديني باسم أرمان ٠٠ المواطن أرمان ٠
ـ أهذا اسمك ؟ ٠٠
ـ طبعا ٠

فتمتمت جوزيت بالاسم مرة أو مرتين فى صوت خافت ثم رفعت صوتها قائلة :

ـ الان أستطيع أن أذكر اسمك فى صلاتى ٠٠ فهيا حدثنى أيها المواطن أرمان عن النبأ الذى لديك ٠
ـ النبأ هو هذا : ليست بك من حاجة الى السفر الى باريس ٠
ـ ماذا تعنى ؟
ـ ما قلت . جاءنى اليوم رسول من ميلون ينبئنى بأن المواطن فرانسوا كابو سيصل الى روين فى هذا المساء ٠
ـ فى هذا المساء ؟
ـ نعم ٠٠ فهل أدركت ما أعنى ؟

فأحنت رأسها قائلة :

ـ نعم ٠٠ لقد فهمت ٠

فاسترسلت شوفلان قائلا :

ـ وفى هذا الخيركله.. لقد استطعت أن أعيداليك رزمة الرسائل ولكن ليس فى وسعى أن أصحبك الى باريس لاسهرعلى حمايتك. وقد تسرق منك الرسائل مرة أخرى ٠ فقدوم كابو الى روين فى هذا المساء سيجعلنى مطمئنا الى عدم ضياع الرسائل منك حتى تسليمها اليه مقابل حرية صديقك ٠

وجعلت جوزيت تتأمل رزمة الرسائل فوجدت اختامها سليمة لم تمسسها يد ولم تفطن الى أنها أختام مزيفة مصطنعة ٠

وقال شوفلان :

ـ انى أوثر يا فتاتى أن تبقى على الاختام كما هى ٠ فلا

تفضى الرزمة ولا تطلعى على الرسائل. فانك ان قرأت ما فيها غضب المواطن كابو وربما انتقم منك فى شخص صديقك ريفرساك بطريقة من الطرق .

فقالت جوزيت مؤمنة :

ـ أصبت أيها المواطن ارمان .. لن افض الرزمة .. ولكن هل سأراك قبل ..

ـ قبل وصول فرانسوا كابو .

ـ نعم .

ـ سأقابلك طبعا اذا اتسع الوقت لذلك .. وعلى فكرة .. ألا ترين من الحكمة أن تدعى الرسائل فى عهدتى حتى حلول المساء .. ؟ كلا .. ؟ كما تشاءين .. لكن أرجو على الاقل أن تحرصى عليها أشد الحرص . فان هؤلاء الجواسيس واللصوص لا يزالون يحومون حولك .

ـ جواسيس . ؟

فقال شوفلان مجيبا :

ـ طبعا .. فلا شك انك خمنت ان الذى سرق منك الرسائل ليس لصا عاديا . ؟

ـ كلا .. ان هذا لم يخطر ببالى .

ـ لم يخطر ببالك . ؟

ـ ظننت ان السارق توهم أن فى الرزمة المختومة مالا فسرقها .

فهز شوفلان رأسه وقال : -

ـ ومن أين للسارق أن يعرف ان تحت وسادتك رزمة مختومة . ؟ وفضلا عن هذا فان هيئتك لا تنم عن الثراء .. فكيف اختص باهتمامه . ؟

فقالت الفتاة فى شىء من الحيرة :

ـ الواقع انى لم افكر فى شىء من هذا من قبل . ولكن ما دمت أيها المواطن « ارمان » قد استعدت الرسائل فلا

ريب انك تعرف من سرقها ٠ ؟

ـ انى أعرفه طبعا ٠

فقالت الفتاة فى لهفة وعيناها على شوفلان :

ـ ومن هو ٠ ؟

لو انى انبأتك لما فهمت قولى ٠

ـ جرب ٠٠ سأحاول أن أفهم ٠

فقال شوفلان مجيبا وقد خفض صوته الى درجة الهمس :

ـ اسمعى اذن ! ٠ ألم ترى فى ليلة حلولك بروين رجلا طويل القامة عريض المنكبين يرتدى ثياب البحارة ٠ ؟

ـ نعم لقد رأيته .. ذلك العملاق الذى وضع أمامك رشاشة الفلفل ٠ ؟

ـ هو بعينه ٠٠ ان هذا الرجل بارع فى التنكر ٠ وهو ليس الا زعيم عصبة من الجواسيس الانجليز لا غرض لها الا دمار فرنسا وخرابها ٠

فشهقت الفتاة وقالت :

ـ ولعلك لا تقصد ٠٠ ؟

فأحنى شوفلان رأسه وقال :

ـ اذن فقد سمعت أنت أيضا عن هؤلاء القوم ٠ ؟ انهم يطلقون على أنفسهم اسم « عصبة الزهرة القرمزية » ٠ وتحت ستار كاذب من الشهامة والنبل يبتزون المال من الجانبين : من الحكومة الانجليزية ومن حكومتنا على السواء ٠ ؟!

فقالت جوزيت معترضة :

ـ لست اصدق هذا ٠

ـ ألم تلاحظى ان البحار لم يكد يرانى أدخل قاعة الطعام حتى بادر الى الانصراف ٠ ؟

ـ لقد لاحظت فعلا انه انصرف عقب جلوسك الى مائدتك ٠

ـ لقد أمرت رجال الجندرمة بمطاردته ٠ ولكنه يمتاز بقدرة فذة على الفرار من مطاردين ٠ وقد نجح فى الاختفاء ٠

وعادت جوزيت تقول :

وعادت جوزيت تقول :

ـ لا استطيع أن أصدق هذا ٠ ! فلولا الزهرة القرمزية لما استطاعت ٠٠

فقاطعها شوفلان مزمجرا بقوله :

ـ لما استطاعت صديقتك لويس دى كرواسى أن تصل الى انجلترا ٠ « هذا صحيح ٠٠ وانى أعرف ذلك ٠٠ آلم انبئك بان التظاهر بالذبل والشهامة بضاعة يـزجيها الزهرة القرمزية ليخدع بها بسطاء العقول ٠٠ ؟ لقد أراد طبعا أن يزيح المواطنة كراوسى من الطريق ظنا منه أيها ستودع لديك رزمة الرسائل ٠ فلما عرف انها حملت الرسائل معها وانك مسافرة الىانجلترا للأتيان بها تعقبك طول الرحلة .. نعم .. انى أعرف انه كانفى أثرها . ولكنى أفسدت عليه تدبيره باتصالى بك فحيث أكون لا يجرؤ الزهرة القرمزية على الظهور .

فتنهدت جوزيت وقالت :

ـ الحق انك غمرتنى بعطفك ٠

وشعرتالمسكينة بانها نهبللشقاء والتعاسة .. لقد تهشمت كل احلامها وأمانيها ٠٠ والبطل المحبوب الذى تعشقه طيلة الاعوام الماضية يصبح فى غمضة عين ٠٠ أوه .. هذا فظيع .. أنها لاتستطيع ان تصدق هذا .! وبمن تثق ..؟ ومن تصدق ..؟ لقد غمرها هـــذا الصديق برعايته ٠٠ ورد اليها الرسائل النفيسة ٠٠

فلولاه لعجزت عن انقاذ موريس من الموت ٠ ؟ ٠

وتحدرت العبرات من عينيها . وفاض الشقاء بقلبها . ولم تر على وجه الارض من هى أتعس منها وحقا انه عالم مملوء بالخيانة والخداع . ؟

وأشاحت بوجهها وقد اخجلتها عبراتها المنهمرة .. عاشت طيلة حياتها تقدس الزهرة القرمزية ٠٠ وتعبده عبادة ٠٠ ولو ان احدا غير هذا الرجل رمى الزهرة القرمزية بهذه التهم لعرفت كيف ترد اليه اتهاماته وكيف تذود عن بطلها المحبوب ٠

ولكن الرجل الذى يوجه هذه الاتهامات صديق مخلص لها : هو الذى اعاد اليها الرسائل . .وهو الذى انقذها من متاعب جمة ٠ فكيف لا تؤمن بما يقول ٠ !

لا . . لا . . انه مخطىء فى قولته .. مخطىء فى سوء ظنه بالزهرة القرمزية ٠٠ ولكن ليس معنى هذا انه يكذبها القول ٠٠ مخطىء ٠٠ نعم ٠٠ مخطىء ٠٠ نعم ٠٠ غير انه مخلص فى قوله ٠٠ كانت كلماته أشبه بطعنات أصمت فؤادها ٠ ولكنها كانت تعرف انه انما يتكلم عن عقيدة ثابتة ، وتمنت ان تنكشف له غلطته يوما ما فيشاطرها رأيها ويقدس معها الزهرة القرمزية كما تقدسه ٠

وقال شوفلان فى صوت رقيق :

ــ من المحزن حقا ان يرى المرء فجأة احلامه تتهدم وأمانيته تتبدد . ولكن يمكن ياصديقتى أن تتقبلى الامور على وجه آخر : لنفرض انك فقدت صديقا . وأن كنت ارتاب فى ذلك اذ انه ليس فى الواقع الا صديقا أبتدعه الوهم والخيال ٠٠ ولكن لا تنسى انك مقابل خسارتك هذا الصديق الموهوم ربحت فى شخصى ( اذا اذنت لى بان اقول هذا ) صديقا آخر اثبت اخلاصه بان اعاد اليك الرسائل التى ستفتح أبواب السجن أمام الرجل الذى

تحبين .. أليس لى أن اعتقد ان موريس ريفرساك هو هذا الرجل السعيد . ؟

فأحنت جوزيت رأسها وابتسمت من خلال عبراتها .

واسترسل شوفلان قائلا :

– لم أكن أنوى طبعا أن أكاشفك بكل هذا ولكنى أردت فقط أن انذرك : ان الرجل الذى سرق الرسائل مرة لن يتردد فى القيام بهذه المحاولة مرة أخرى. وقد أعجز فى هذه المرة عن استعادتها .



عجبا ! أيكون هذا كله حقيقيا .. ؟ أخرافات وأوهام تلك القصص التى يتداولها الناس عن الزهرة القرمزية وبطولته .. « واذا كان الامر كذلك فكيف جشم نفسه مؤونة انقاذ لويز وطفلها شارل ليون .. ؟

ولكن ها هو ذا صديقها يؤكد لها أنه ما فعل ذلك الا لغاية مبيتة فى نفسه ، ليبعد لويز من الطريق ويسرق الرسائل اذا ما أودعتها عند جوزيت !

وانتهت جوزيت من خواطرها على لغط حديث يرتفع من ناحية النهر .. أصوات البحارة وهم يضحكون يتكلمون .

وفجأة علا فوق الاصوات كلها صوت يترنم بنشيد المارسيليز بطريقة تدل على الجهل التام بفن الموسيقى ..

ورفعت جوزيت رأسها لترى المواطن أرمان وقد أجفل وقطب جبينه واتجه مسرعا الى الشاطىء .

وكان البحارة مجتمعين هناك يومئون بأصابعهم الى قارب ينزلق على سطح الماء وقد جلس فيه بحار طويل القامة عريض المنكبين فى ثياب رثة بالية .. وكان هذا

البحار هو الذى يتغنى بالنشيد الوطيى بتلك الطريقة المضحكة ٠

وما ملكت جوزيت نفسها عن الابتسام ٠٠ آهذا الرجل هو الذى سرق رزمة الرسائل من تحت وسادتها .. ؟ أهذا هو الجاسوس الخطر الذى افلت من صديقها ٠٠ ؟

عجبا .. ! أيكون هذا المخلوق الدميم القذر ذو الشعر الملبد بالاوساخ هو الزهرة القرمزية الغامض الرهيب ٠٠ ؟

لا ريب أن المواطن ارمان على خطأ فاحش حين يقرن الزهرة القرمزية الى هذا الرجل ٠٠ !

وادارت بصرها فى المكان باحثة عن المواطن أرمان لتنبئه بانه مخطىء فى ظنونه وتصوراته ٠ ولكنها لم تجد له أثرا ٠



فى الساعة السابعة مساء منذ ساعة ٠٠ وقفت فى فناء فندق الحصان الابيض مركبة نزل منها المواطن فرانسوا كابو ممثل الشعب عن دائرة اللواروشير ، فاستقبله صاحب الفندق بما ينبغى من التجلة والاحترام نحو زعيم من زعماء الحكومة ذوى النفوذ ٠ وقاده الى قاعة الطعام شوفلان عضو لجنة الامن العام المركزية ٠

ومضت جوزيت ترقب الرجلين وهى تتناول طعامها وقد اشتد بها الانفعال : لقد دنت ساعة النصر .! انها لا تلبث أن تقابل كابو فتتسلم منه جوازات السفر وأمر الافراج وتعيد اليه رسائله ٠

لم تكن تجهل انها مستهدفة لشىء من الخطر ٠ ولكن ما عساها تخشى وصديقها المواطن ارمان يبسط عليها حمايته ٠ ؟

فرغ الرجلان من طعامهما وغادرا الغرفة • وابثت جوزيت تنتظر أن تدعى الى مقابلة كابو . وبعد لحظات ظهر صديقها النحيف ثانية عند باب القاعة فأومأ اليها بيده يدعوها الى اللحاق به . فنهضت مسرعة وسارت صوب الباب •

كانت اذ ذاك ثابتة الجنان رابطة الجأش وقد ذهب عنها انفعالها • وقادها آرمان الى غرفة صغيرة تقع فى الجزء الخلفى من البناء •• وضعها صاحب الفندق تحت تصرف المواطن النائب لتكون بعيدة عن فضول النزلاء • ولم تكن الغرفة مزودة الا بنافذة واحدة كانت موصدة •

وفى صدر القاعة لوحة معلقة على الجدار تحمل شعار الثورة المقدس :

« حرية • اخاء • مساواة »

وتحت هذا الشعار كتب بعضهم بالطباشير هذه الكلمة :

« أو الموت »

فكان لها مغزاها العظيم • وكانت أدق وصف لعصر الحرية والاخاء والمساواة • !

جلست جوزيت على مقعد ازاء كابو والمنضدة تفصل بينهما . وتكلم شوفلان قائلا :

ــ هل أبقى أم انصرف ؟

ولم تدر جوزيت ان كان سؤاله موجها اليها أو الى كابو • ولكنها رفعت رأسها وقالت :

ــ بل أبق من فضلك ايها المواطن ارمان •

فجلس شوفلان على مقعد الى جوار الجدار •

وفى اقتضاب قال كابو :

ــ والان أيتها المواطنة . هل سافرت الى انجلترا .؟

فأجابته جوزيت فى برود :

ـ نعم سافرت ٠
وكان كابو يرقبها متفرسا بعينين متفرستين وهو يعبث بالقلم الموضوع على المنضدة ٠ ثم أردف فى تؤدة :
ـ هيه ٠٠ ما كان الغرض من هذه الرحلة ٠ ؟
فأجابته جوزيت دون أن تحفل بما يبدى من ازدراء وقلة مبالاة :
ـ احضار بعض رسائل يهمك أيها المواطن أن تضع يدك عليها ٠
ـ هيه ٠٠ اذن فأنت تعلمين انه كان يهمنى أن أضع يدى على هذه الرسائل ٠ ؟
ـ انى أعلم هذا ايها المواطن ٠
ـ ولكى ترضينى وتبددى قلقى جشمت نفسك مؤونة السفر الى انجلترا لاحضار هذه الرسائل ٠ ؟ أليس كذلك ٠ ؟
ـ يمكنك أيها المواطن النائب أن تفسر الامر على هذا النحو اذا شئت ٠
وأهاجه برود الفتاة كما كان شأنه فى أول لقاء جرى بينهما فقال فجأة فى صوت تشيع فيه نبرة من الغضب :
ـ وأين هذه الرسائل ايتها المواطنة ٠ ؟
ـ انها معى ٠
فقال فى لهجة آمرة : دعينى أراها ٠
ولكنها أجابته فى غير تردد :
ـ ولعلك لم تنس أيها المواطن الشروط التى اتفقنا عليها لاعيد اليك الرسائل ٠ ؟
فأطلق ضحكة وحشية وقال :
الشروط ٠ فهل لك أن تتفضلى بترديدها فى مسمعى مرة أخرى ٠ ؟

فقالت جوزيت تجيبة فى شىء من الضجر :
ـ لقد انبأتك أيها المواطن النائب انى فى حاجة الى جواز سفر باسم موريس ريفرساك وآخر باسمى لنغادر فرنسا ونذهب حيث نشاء ٠
فقال مزمجرا :
ـ أهذا كل شىء ٠
ـ انه يكفى ٠٠ وأظن انه ليس ثمة ما يدعو الى اطالة الحديث ٠
فصاح كابو وهو يضحك :
ـ أصبت فى هذا ايتها المرأة السليطة ٠ ! اعطينى هذه الرسائل ٠ !
ولما لبثت لا تجيب صاح بها فى صوت مبحوح :
ـ وأستمعت ما قلت. ؟ أعطينى هذه الرسائل.. !
ـ لن أعيدها اليك الا اذا أعطيتنى جوازى السفر .
ـ حقا ٠ !
ومال كابو فوق المنضدة ورمت عيناه بالشرر وبدا كالوحش الهائج ان هذه الفتاة الفريرة فى قبضة يده وتحت رحمته ٠٠ سيستعيد منها الرسائل ولو عنوة ثم يقذف بها مع عشيقها الى المقصلة ٠ !
وزمجر فى وحشية قائلا :
هيه اذن فقد توهمت أن فرانسوا كابو فى قبضة يدك ايتها الحمقاء الصغيرة . ايتهـا الغبية البلهـاء !
ظننت أن فى وسعك أن تتوعدى وتتذرى يالك من حمقاء
ثم انبعث واقفا وصاح بملء صوته
أيها الجنود ادخلوا ..
وفتح الباب ودخل جنديان ن رجال الحرس الوطنى الخوف على جوزيت وتحولت الى صديقها تنشد حمايته
ومضى كابو يضحك هازئا ويقول :

ـ يالك من مجنونة .. فتشاها .
واقترب منها أحد الجنديين ورفع يده ليفتشها فأرسلت جوزيت بصرها الى صديقها وعيناه ناطقتان بالتوسل
ـ انقذنى ! ألست صديقى !
ولكن المواطن ارمان لبث على مقعده صامتا ساكنا كأنه قطعة من الصخر وعيناه الى السقف كمن لا يسمع او يرى .
اهذا صديقها ؟ اهذا هو الرجل الذى ركنت اليه ووثقت به .. ؟
واشاحت جوزيت بوجهها عن الصديق الغادر
وفي يأس وقنوط مدت يدها الى جيب قميصها فأخرجت رزمة الرسائل والقت بها على المنضدة .



تنفس كابو الصعداء وهوى بيده على رزمة الرسائل كأنما يخشى ان تطير .
وقالت جوزيت تسأله :
ـ ايمكننى ان انصرف .؟
فرماها كابو بنظرة متهمكة وقال
ـ تنصرفين .. ؟ تنصرفين .. ؟ كلا .. انك لن تنصرفي فى أيتها الشيطانة ..؟ لقد مر بى شهر كامل وانا اتعذب والقلق مستول على وانت تهزأين بى وبصديقى .. فالان انقلبت الاية وحق لى ان أكون انا الهازىء . ستتعذبى كما تعذبنا وستقاسين كما قاسينا .. ! ولن تتبدد مخاوفك الا حين يهوى رأسك ورأس عشيقك تحت سكين المقصلة . !
ولم تبال جوزيت بكلمته .. ولم يفزعها وعيد الموت .. لقد جعلها غدر صديقها بلا لا تحس ولا تشعر .. كانت

هذه الصدمة أقسى عليها من المصير الذى ستساق اليه .
وقال كابو يسأل السرجنت الذى يتولى قيادة شرذمة الحرس الوطنى
ـ اين يقع السجن ؟
ـ تحت دار البلدية .
ـ ومن الذى يتولى حراسته ؟
ـ أنا أيها المواطن . .مع نفر من الجنود .
ـ ودار البلدية ؟
ـ يخفرها الكابتن فافريه .
ـ حسنا عليكم اذن أن تسهروا على حراسة هذه المرأة واياكم ان تفلت منكم .
وفى خلال ذلك كانت أصابع فراسنو كابو تعمل فى اختام الرزمة وتكسرها واحدا بعد الاخر .
وفض كابو الغلاف وتناول الرسالة الاولى فنشرها ليقرأ ما فيها
ولكنه ألفاها ورقة بيضاء خالية من الكتابة !
وكذلك كان شأن بقية الرسائل المزعومة .
تحجر وجه كابو وانلقبت سحنته وتقلصت ملامحه وجحظت عيناه ثم اسرل بصره الى جوزيت والشرر يتطاير من عينيه .
اما جوزيت نفسها ففقدت فى هذه اللحظة هدوءها ورباطة جأشها :
ـ لقد رأت ان الرسائل التى انكشفت عنها الرزمة ليست الا قصاصات من الورق وادهشـــا الامر .. لقد تسلمت الرزمة عجبا مامعنى هذا كله . !
لم تستطع ان تفهم شيئا فاكتفت بان جعلت تحملق فى القصاصات البيضاء وهى تكاد تنكر ما ترى عيناها .

وجم الحاضرون ولم ينطق احد منهم بكلمة واحدة .
وأومأ كابو الى القصاصات ثم الى جوزيت وانفرجت شفتاه عن كلمات متحشرجة قائلا :
ـ اذن فقد ظننت ان فى وسعك ان تخدعينى مرة أخرى ؟
فقالت الفتاة منكرة :
ـ كلا .. كلا ..
ـ وظننت ان فى وسعك ان تنتزعى منى جوازى السفر ثم لا تقدمين الى الا هذه القصاصات التافهة
ـ وسكت برهة ثم قال :
ـ اين الرسائل ؟
فاجابته جوزيت فى اخلاص
ـ لا أدرى .. اقسم انى لا أدرى
فصاح فى غضب !
ـ اعيدى الى الرسائل والا فبحق الشيطان .
ولكنه امسك عن الكلام وماتت الكلمات على شفتيه اى نوع من التهديد يمكن ان يسوق اليها وقد انذرهامنذ لحظات بالموت ؟
ايهددها بالموت
ـ والا فبحق الشيطان ..
ماذا ..؟ أيهددها بالسجن ؟! أيهددها بالموت ..؟ أيهددها بقتل عشيقها .. لقد ساق اليها هذه التهديدات منذ لحظات فماذا هو فاعل الان .
وهدر كالقط المتوحش الذى حيل بينه وبين فريسته .
ـ اعيد يالى هذه الرسائل والا امرت بجلدك بالسياط على ملاء من الناس .. !
فقالت جوزيت فى هدوء :
ـ ليس فى وسعى أيها المواطن ان أعيد اليك مالا أملك

وانى اقسم انى كنت اعتقد ان الرسائل فى الرزمة التى قدمتها اليك .

ــ انك تكذبين !

وتحول كابو الى السرجنت قائلا :

ــ اذهب بها الى السجن واياك أن .. وامسك مرة أخرى

وفى مقدرة عجيبة ابدل صوته من القسوة الى الرقة وقال

ــ اسمعى أيتها المواطنة الشابة كنت فقط احاول ان اخيفك وافزعك .

واستحالت زمجرة الفهد الى مواء القط الناعم وهو يتمسح بثوب صاحبه .

ــ انك امرأة ذكية ، الان فهمت ذلك لقد أردت أيتها الماكرة الذكية أن تعشى بكابو العجوز ، أليس كذلك أردت أن تمارينى أليس كذلك .

ودار حول المائدة واقترب من جوزيت وربت بأصابعه الخشنة على ذقنها ورفع وجهها اليه وقال وهو يتبسم

ــ ان لك وجها جميلا ؟

ثم أردف وهو يضحك

ــ والان أيتها العزيزة وقد انتهيت من مزحتك أرجوك أن تعطينى الرسائل وسأعطيك جوازى السفر . واحدا لك وواحدا لعشيقك . ما أسعد حظه نعم سأعطيك الجوازين فتسافران الخارج وتسعدان معــا وتتبادلين القبلات مع هذا الشيطان السعيد هيه .. أليس كذلك اظنك أخفيت الرسائل فى فراشك .. فهيا معا الى غرفتك لنبحث عنها .

ولكن جوزيت لبثت صامت لا تتكلم لم تكن تعلم مكان الرسائل وخطر لها ان من المحتمل ان يكون للمواطن

أرمان يد فيما حدث من ابدال .
وعاد كابو يقول :
ــ هيا بنا الى غرفتك . تحركى .. لا ترغميننى على أن آمر الجنود بسحبك على وجهك .
فقالت جوزيت
ــ ألم انبئك ايها المواطن أن لا علم لى برزمة عدا الرزمة التى قدمتها اليك ؟
ـ انك تكذبين .
ــ أقسم أن تلك هى الحقيقة
وفى يأس تحول كابو الى شوفلان وقال :
ــ ما عساك كنت تفعل ياصديقى شوفلان لو انك كنت فى مكانى ؟



كان شوفلان فى غضون هذا الحديث جالسا على مقعده وهو مطرق برسه وقد أغمض عينيه نصف اغماضة كأنما يغالب النعاس وكأنما لم يسمع اوير شيئا مما حدث .
فلما ألقى اليه كابو الحديث مباشرة رفع رأسه وقال :
ـ هيه .. ؟ ماذا قلت أيها المواطن النائب .. ؟
فصاح كابو فى غضب :
ـ اتنام يارجل وانت تعلم ان عنقك وعنقى فى كف الشيطان .. ؟
لقد هزت بى هذه المراة فماذا افعل بها ؟
ـ دعها هناتحت الحراسة وفتش غرفتها .
ـ افتش غرفتها نعم يجب ان افتش غرفتها .
وتحول كابو الى الجنود قائلا :
ــ سرجنت . ليذهب بعضكم الى صاحب الفندق

ليرشدكم الى غرفة هذه الفتاة جرافييه فتشوهاجيدا وابحثوا عن رزمة مختومة مشابهة لهذه الرزمة ٠٠ افهمتهم ٠ ؟

ـ نعم أيها المواطن النائب ٠

ـ واذا لم تعثروا عليها فالويل لكم .

فقال شوفلان ٠

ـ لو انى كنت مكانك لصحبت الجنـــود فى تفتيش الغرفة ٠٠ الا تخشى ان يعبث احدهم بالرزمة ٠٠ ؟ او ان يستولى عليها ويخفيها لنفسه ظنا منه ان فيها مالا . ؟

فقال كابو مؤمنا :

ـ اصبت ياصديقى ٠

ومضى مع الجنود بعد انأمربعضهم بمراقبة الفتاة.

ولما انصرف كابو التفت شوفلان الى الجنود وقال :

ـ يمكنكم ان تنتظروا فى الخارج ٠ وسأراقب الفتاة بنفسى وخرج الجنود الى الممشى وأغلقوا الباب خلفهم.

وخلت جوزيت الى صديقها الغادر ارمان شوفلان ٠



ـ اما كنت محقا ياصغيرتى فى هذه الخدعة ؟ ٠

نطق ارمان شوفلان بهذه الجملة فخيل الى جوزيت انها تسمع فى صوته فحيح الافعى وهى تغرى حواء بأكل التفاحة لتخرجها من الفردوس ٠ وكأنه قد قال :

ـ ألست محقا ياصغيرتى فى نصحى لك بأكل التفاحة ؟ انتبهت جوزيت منذهولها علىصوته فنفضت عنها سحب اليأسالقاتل ورفعت بصرها الى وجهالصديق الغادر الذى لم تر على وجه الارض من هو أشد غدرا وخيانة منه ، فلاح لها ان وجهه قد استحال وجه شيطان مريد ٠

وتكلم شوفلان ثانية قائلا :

ــ لولا انى عمدت الى ابدال الرسائل ووضع القصاصات مكانها لكان هذا النذل قد استولى على الرسائل النفيسة واستحال عليك انقاذ صديقك ريفرساك من الموت ، فالموقف الان لم يتغير الا من ناحية واحدة وهى ان الرسائل لا تزال معنا ..!

اصغت جوزيت الى كلماته ولم تع منها حرفا ولكنها فهمت حين دس يده فى جيبه الداخلى واخرج رزمة الرسائل الاصلية والقاها اليها شهقت جوزيت ولم تصدق ماترى عيناها خفق قلبها بشدة .. أفى حلم هى أم فى يقظة ؟

ولم تملك ان اطلقت من صدرها صرخة دهش واستغراب فرفع شوفلان أصبعه الى فمه يحذرها ودس الرزمة فى جيبه .

وهمست جوزيت فى صوت خافت :

ــ وانت الذى فعلت هذا ؟ لاجلى . ؟ وأنا التى ظننت ..

فابتسم شوفلان وقال :

ــ ظننت أننى صديق غادر !.. ومع ذلك فلننس ما مضى .

ــ اصفح عنى . !

ــ قلت لك انسى مامضى ... ولعلك الان قد ادركت السبب فى عدم تدخلى بينك وبين كابو فلو أننى تدخلت لاشتد غضبه ولاستحال علىَ أن انقذك . ولكنى أردت أن أبعده لاوقفك على حقيقة الامر .

فهتفت جوزيت :

ــ ياالهى . ! كيف خطر لى أن أرتاب فيك . !

وابتسم شوفلان وربت على وجنتها فى رفق قائلا :

ــ مسكينة أنت يا صديقتى ٠
ــ انك اعزصديق لى ، ومحال أن ارتاب فى أمرك بعد الان ٠
ــ حتى ولو دفعت بك الى محنة جديدة ؟
ــ حتى ولو فعلت ذلك ٠
ــ هبينى أمرت بالقاء القبض عليك الان ؟ طبعا لن تعتقلى أكثر من بضعة أيام ٠
فأجابته فى ايمان :
ــ افعل ما شئت ٠٠ انى رهن ارادتك ٠٠ انى اثق بك
ــ وسآمر باحضار موريس الى روين
ــ موريس ؟
ــ نعم ٠ حتىيسهل على أن افرج عنكما معا ٠ فهل فهمت ؟
ــ اظن ذلك ٠
ــ اذا بقى ريفرساك فى باريس استطاع هؤلاء الشياطين أن يلعبوا بنا . أما اذا جمعت بينكما هنا والرسائل معنا ليس اسهل من أن نساوم كابو ونظفرمنه بجوازات السفر ٠ فاذا بكما فى انجلترا فى ظرف ثلاثة أو أربعة أيام على الاكثر ٠
فهتفت الفتاة وعيناها ناطقتان بالشكر :
ــ افعل بى ما تريد ٠٠ لست أبالى بالسجن مادام فى هذا ما يحقق خطتك . . انى اثق بك ثقه عمياء . . وفى سبيل موريس يهون السجن ٠
وكانت جوزيت سعيدة لا تداخل قلبها ذرة من الخوف ٠ ورفع سوفلان صوته ينادى الجنود ٠ فلما دخلوا تناول ورقة وقلما وخط عليها بضع كلمات وناولها الى رئيسهم قائلا :
ــ اذهب بهذه المرأ ة الى السجن ٠ وهذا امر

باعتقالها · قدمه الى القوميسير ليعلم ان الامر صدر من المواطن أرمان شوفلان عضو اللجنة المركزية للامن العام وان التهمة التى يوجهها الى جوزفين جرافييه هى خيانة الجمهورية

ورفع الجندى يده الى رأسه بالتحية العسكرية

اما جوزيت فأدت دورها على ما يرام اذ تظاهرت بالفزع والرعب

واخذت الجنود بذراع جوزيت وغادروا الغرفة

وقف شوفلان وسط الغرفة مرسلا بصره الى الخارج وهو يفرك كفيه ابتهاجا وعلى شفتيه ابتسامة غريبة

وغمغم يناجى نفسه فى صوت خافت :

ـ الان ستحاول يا زهرتنا القرمزية الشهم ان تنقذ الفتاة وحتى اذا أفلحت فلا سبيل لك الى شقيقها لانه سجين فى باريس ·· الان حانت ساعة الانتصار

ومن خارج الغرفة ترتفع ضجة صادرة من ركن الفندق اذ كان الجنود منهمكين فى البحث عن رزمة الرسائل ·· وهى فى جيبه ·· !

## الفصل الحادى والعشـرون

كان فرانسوا كابو على رأس الجنود يفتشون الغرفة وهو غاضب هائج لا يفتأ يصيح :

ـ يجب العثور على هذه الرسائل .. !

ولم يبق الجنود فى الغرفة ركنا الا فتشوه ودرجا الا نقبوا فيه ·· فهشموا الاقفال واغتصبوا الدواليب ونثروا المراتب والوسائد على الارض ·· بل لقد شقوها بسيوفهم كما شقوا بطانات المقاعد

وجعل صاحب الفندق يصرخ ويولول للخسائر التى نزلت به فكان يصيح به :

ـــ أصمت يارجل .. ما الذى جعلك تؤوى فى فندقك هذه الفاجرة ·· ؟

ـ لقد امرنى المواطن شوفلان ··

ـ تبالك ولشوفلان !

واخيرا تجاسر صاحب الفندق فقال :

ـ ولكن الرسائل سرقت منها ايها المواطن النائب

ـ سرقت ؟ ازعمت الفاجرة ذلك ؟

ـ نعم أيها المواطن ·

ـ وأين كانت تنام ؟

ـــ فى غرفة اخرى مع أموابنتها . ثم أنتقلت الى غرفة ابنتى

ـ سرجنت ·· اسمع يا سرجنت احضر المــرأتين اللتين ··

فقال صاحب الفندق مقاطعا :

ـ لقد سافرتا فى صباح يوم السرقة

ـــ فليكن .. أذكر اسميهما للسرجنت ليحضرهمــا فانى اريد أن استجوبهما بنفسى ·

ولما ادرك اليأس فرانسوا كابو وأيقن ان لا سبيل له الى الرسائل هم بأن يغادر الغرفة · فرأى شوفلان واقفا على قيد خطوات منه ·

فصاح به :

ـ كيف تركت الفاجرة وحدها ؟

ـ لم ادعها وحدها ·· وانما امرت بارسالها الى السجن · ولكنها لن تبقى فيه طويلا

ـ لن تبقى فيه طويلا ؟ ما معنى ذلك ؟

ـ معناه ان هناك يدا فى الخفاء تعمل لانقاذ الفتاة من براثنك ·

فصاح كابو فى حنق :

ـ لست ابالى بالفتاة ! ان الرسائل وحدها هى التى تعنينى ٠

ـ تماما ٠٠ الرسائل ٠

نطق شوفلان بهذه الجملة فى لهجة عجب لها كابو فتفرس فى وجه صاحبه فرأى فى عينيه ما ادهشه وما بعث الرعب فى قلبه ٠

وقال شوفلان فى تؤدة :

ـ يجب ان نتداول فى الامر ٠٠ قليلا ٠

فقال كابو وقد غص بريقه :

ـ أصبت يا صديقى ، اظن انه ينبغى أن نتداول فى الامر

ثم التفت الى الجنود وقال :

ـ من منكم صحب المرأة الى السجن !

فقال أحد الجنود مجيبا :

ـ أظنهم لم يعودوا بعد ٠

ـ تظن ؟ ٠٠ استفهم واخبرنى ٠٠ سأكون فى انتظارك فى قاعة الاستقبال ٠



سار فرانسوا كابو الى قاعة الاستقبال ٠٠ ولكن شوفلان لم يتبعه اليها وانما عرج الى الغرفة التى كانت الفتاة فيها منذ لحظات ٠

اوصد شوفلان النافذة بمصراعيها الخشبى والزجاجى وثبت المزاليج ٠ ثم اغلق الباب بالمفتاح ٠ ولما اطمأن الى اختلائه بنفسه وأن ليس هناك من يراه اخرج من جيبه رزمة الرسائل وجعل يكسر أختامها ٠

نعم ٠٠ لقد حانت ساعة فض الاختام والاطلاع على هذه الرسائل النفيسة التى لم يتورع كابو فى سبيل

الاستيلاء عليها عن ارتكاب جريمة القتل •

تصور شوفلان المستقبل الذى ينتظره فى عـالم السياسة : مادامت الفتاة وعشيقها بين يديه فهما طعم طيب يستهوى به الزهرة القرمزية • ان هذا الشيطان الانجليزى مطبوع على الشهامة والنبل وتثيره حوادث الضعفاء •ومادامقد اهتم بلويز دى كرواسى فلا ريب انه سيحاول الان انقاذ جوزيت وعشيقها ريفرساك •

واذا ما جاء لانقاذهما الفى شوفلان على تمام الاهبة لملافاته •

وتصور شوفلان نفسه بطلا وطنيا تلحظه الانظار ويهتفله الشعب • ولا عجب فى هذا وهو الذى سيعتقل الزهرة القرمزية ، عدو فرنسا اللدود الذى انقذ النبلاء من الموت •

وهذه الرسائل فى يده سلاح خطير يستطيع بواسطته ان يرقى الى اكبر مناصب الدولة • انه يستطيع بها ان يهدد الزعيم دانتون ومساعديه الثلاثة فيضطرون الى مداراته فيصبح فى غمضة عين أكبر رأس فى الحكومة .



شاعت هذه الخواطر فى رأس شوفلان وهو يقبض حزمة الرسائل • هذه الرسائل هى سلاحه الى المجد والسلطان •• وفى سبيل الحصول عليها لم يدفع الا مائتى فرنك !

سقط الغلاف عن الرسائل وهم شوفلان بأن يتناولها •

حملق فزعا •• شحب وجهه •• جحظت عيناه •• خيل اليه انه فقد العقل ! لم هذا ؟

لم يكن فى الحزمة الا قصاصات بيضاء • ! كتلك القصاصات التىخدع بها فرانسوا كايو وقدمها اليه على

انها الرسائل •

وضع شوفلان يده على رأسه المتقد .. ولم يفهم شيئا مما حدث • أخدعته هذه الشيطانة الصغيرة ؟

كانت كلها قصاصات من الورق •• قصاصات بيضاء •• عدا ورقة واحدة •

تناول شوفلان الورقة الوحيدة المكتوبة ونظر فيها : فى اول الامر لم ير شيئا اذ كانت عيناه غائمتين ورأسه يدور •

ثم تجلت الكلمات لعينيه فإذا بها مقطوعة من الشعر هذا نصها :

« اننا نبحث عنه هنا •• ونبحث عنه هناك »

« والفرنسيون يبحثون عنه فى كل الارجاء »

« فليت شعرى أفى الجحيم هو أم فى السماء »

« حقا ان الزهرة القرمزية شيطان لا ملاك •• ! »

ولم تكن هذه المقطوعة الشعرية غريبة عن شوفلان •• ان سيربرس بلاكنى الزهرة القرمزية هو ناظمها .. وفى انجلترا يتغنى الناس بهذه المقطوعة اعجابا ببطلهم الوطنى العظيم •

وذكر شوفلان عند هذا هزائمه الماضية أمام الزهرة القرمزية •• ذكر كيف افلت منه فى كاليه وفى غابة بولونيا وفى باريس وفى نانت وفى بلدان اخرى كثيرة !

وذكر الصور المختلفة التى تنكر فيها الزهرة القرمزية قسيس يهودى •• عجوز شمطاء •• فلاح •• جندى من جنود الحرس الوطنى •• واخيرا ذكر تنكره على صورة البحار •• حين كان جالسا فى فندق الحصان الابيض يتناول عشاءه اقترب منه البحار العملاق ووضع امامه رشاشة الفلفل •• كانت هذه الرشاشة رمزا لهزيمة قديمة نزلت بشوفلان فى فندق القطة الرمادية •• فى هذا

الفندق اتخذ شوفلان العدة لاقتناص الزهرة القرمزية وفجأة فتح باب ودخل الجاسوس الانجليزى اللعين غير مبال بالجنود الذين دنت ساعة حضورهم الى الفندق · وأقترب سيربرس بلاكنى من شوفلان واخذ يتنشق من علبة سعوطه ··او بعبارة أخرى جعل يتظاهر بذلك · ثم مد يده بالعلبة الى شوفلان وهو يقول

ـ سعوط جيد ·· فهل لك فى نشقة منه ؟

ومدشوفلان آصابعه وتناول نشقة من العلبة دون أن يخطر بباله ان هناك مكيدة مدبرة · فقد رأى خصمه يتنشق من نفس العلبة ·

وتنشق شوفلان بشدة ، ولكن ما دخل النشوق الى خياشيمه حتى ادرك انه « فلفل » وبينما كان شوفلان يعطس ويهتز ويكاد يختنق والدموع تنهمر من عينيه ذكر شوفان هذه ابجرائم كلها وهو واقف فى الغرفة بغزارة غادر الزهرة القرمزية الفندق كما دخل وشوفلان عاجز عن أن يتحرك من مكانه او ينادى جنوده ·

الشعرية :

لم يستفق شوفلان منذهوله الاعلى صوت فرانسوا كابو وهو يناديه ، فجمع الاوراق ودسها فى جيبه ومضى الىقاعةالاستقبال وكانت امام كابو زجاجة من الخمر لم يبق فيها الا النذر اليســـير فبدأ اثر ذلك فى كلماته وحركاته ·

فقال له شوفلان :

ــ يجب ان نتدبر الموقف

فقال كابو مؤمنا :

ـ طبعا · طبعا ·· ان هذه الفاجرة

فقاطعه شوفلان بقوله :

ــ دع الفاجرة الان ونتحدث عنالرسائل.. اتريدان

تراها منشورة فى الصحف ؟
فصاح كابو قائلا :
ـ ألم تعدنا باستردادها ؟
ـ انها لن تفلت منى . ولكن ينغبى أن تساعدنى .
ـ ما الذى تبغيه منى ؟
فقال شوفلان مجيبا فى كلمات بطيئة :
ـ يجب أن تعلم اولا ان الذى سرق رزمة الرسائل من جوزيت جرافييه انما هو الزهرة القرمزية .
ـ الزهرة القرمزية ؟ وكيف عرفت ذلك ؟
ـ لقد عرفت وحسبك هذا .
ـ اذن ففى وسع هذا الشيطان ان يرسلنا جميعا الى المقصلة ؟
ـ طبعا . ! الا اذا
فقال كابو فى لهفة :
ـ الا اذا ؟
ـ الا اذا قبضنا عليه .
ـ ولكنهم يقولون انه يعرف كيف يفلت من مطارديه .. ألم يفلت منك انت نفسك ؟
فأجابه شوفلان فى خشونة :
ـ نعم أفلت منى .. ولكن فى هذه المرة لن يفلت مادام « الطعم » فى حوزتنا .
ـ اى طعم ؟
ـ هذه الفتاة جرافييه . ألم انبئك انى امرت بالقبض عليها ؟
ـ هذا صحيح ولكن ..
ـ أنها الان فى السجن وقد شددت على الجنـود بضرورة مراقبتها
فانبعث كابو واقفا وصاح يقول :

ـ انك تكذب ! ان الفتاة ليست فى السجن !
فهز شوفلان كتفيه وقال فى برود :
ـ ان لم تكن فى السجن فهل لك ان ترشدنى الى مكانها ؟
ـ الشيطان هو الذى يستطيع ان يرشدك ! .. انى لا ادرى لها مكانا !
وقال شوفلان فى برود :
ـ اصغ الى ولا تقاطعنى ..
ـ كيف لا اقاطعك والفتاة ليست فى السجن ؟
ـ ماذا تقصد ؟
ـ لقد حضر الجندى الذى اوفدته الى القوميسيرية فأنبأنى ان الفتاة لم تصل الى سجنها . وكذلك لم يصل الجنود الذين كانوا فى رفقتها .
فصاح شوفلان فى ذهول
ـ ماذا تقول ؟
فقال كابو :
ـ اقول ان الجنود الاربعة وجدوا مقيدين مكممين فى الحديقة العامة المجاورة للطريق. أما الفتاة فلم يكن لها اثر هناك .
ـ ألم يستجوب الضابط الجنود ؟ .
ـ قالوا ان قوما مجهولين انقضوا عليهم فجأة وانهالوا عليهم ضربا فى الظلام ففقدوا الرشد وسقطوا على الارض . ولم يكن فى وسعهم لشدة المفاجأة أن يستلوا حرابهم . ولما أفاقوا من اغمائهم ألفوا أنفسهم موثقين مكممين .
ـ ألم يميزوا المهاجمين ؟ .
ـ قالوا ان مهاجميهم كانوا يرتدون ثياب الحرس الوطنى عدا واحد منهم كان فى ثياب البحارة . وهـــو

طويل القامة عريض المنكبين كأنه من العمالقة .
فقرض شوفلان على اسنانه وتمتم يقول :
ـ عرفته . ! أنه هو بعينه . !
ـ من هو . ؟
فكان الجواب:
ـ الزهرة القرمزية . !
وهكذا أفلت « الطعم الطيب » من أيديهم.. أفلتت الفتاة التى كان يرجو شوفلان أن تكون طعما يجتذب الزهرة القرمزية الى الفخ المنصوب .
وتحول شوفلان الى صاحبه وقال :
ـ من حسن الحظ أن ريفرساك لا يزال فى قبضة يدنا .. يمكننا أن نتخذ منه طعما بدلا من الفتاة .. أتعرف السجن المحبوس فيه . ؟
فقال كابو مجيبا :
ـ طبعا .. أنه فى سجن آباى . لقد أمرت بنفسى بايداعه هناك .
ـ ولكن ألا تعلم أن سجون باريس ليست بالمكان الامين . ؟ لقد استطاع الزهرة القرمزية بالرشاوى آن يهرب من داخل سجونها أكثر من مائتى شخص . فضلا عن المئات الذين ساعدهم على الفرار من سجون نانت مما أثار غضب المواطن كاريبيه .
ـ وبأى شىء تشير اذن . ؟
ـ أشير بضرورة احضار موريس ريفرساك الى هذه البلدة .
ـ ولكن ..
ـ اذا أحضرنا ريفرساك سعى الزهرة القرمزية الى انقاذه فيقع فى أيدينا . وعند ذلك يمكننا ان نرغمه على اعادة الرسائل الينا مقابل اطلاق سراحه وسراح

ريفر ساك وتزويده بجوازات السفر المطلوبة .
فقال كابو :
ـ فكرة طيبة وان كنت أكره أن يفلت ريفرساك من انتقامى .
ـ أنه لن يفلت ..
ـ ماذا تعنى .. ؟
ـ أعنى أنى سأعلم جواز السفر باشارة خاصة يعرفها جميع مراقبى الجوازات . وهذه الاشارة تلغى الجواز ولا تجعل له أى أثر . فاذا ما زودناه بالجواز وسعى الى الفرار قبض عليه فى أول مكتب يفحص فيه الجواز .
ففرك كابو كفيه فى ابتهاج وقال :
ـ عظيم جدا .. !
فابتسم شوفلان وقال ،
ـ سأعيد اليك الرسائل اذا نفذت تعليماتى بالحرف الواحد .
وأعقب هذا حديث طويل بين الرجلين ألقى فيه شوفلان الى صاحبه بتعليماته .
وعند فجر اليوم التالى سافر فرانسوا كابو الى باريس ليأتى بالسجين موريس ريفرساك .
كان الجو رديئا الى الدرجة القصوى . فالريح عاصفة والبرد قارس والثلوج تتساقط بكثرة حتى استحال السفر على المركبات العادية التى تنقل المسافرين بين روين وباريس .
ولكن على الرغم من هذا أبى المواطن النائب فرانسوا كابو أن يتخلف عن السفر . فأمر باعداد مركبة خاصة ليسافر فيها مع السجين راجعا الى روين .
وزودت المركبة بعدد كبير من الحراس اتقاء للحوادث . ففى داخلها جلس كابو وموريس ريفرساك

ومعهما خمسة من الجنود المدججين بالسلاح · وفوق سطح المركبة ربض ثلاثة من الجنود ملتفين بمعاطفهم السميكة اتقاء للبرد · حتى ليحسبهم من ينظر اليهم أنهم حقائب مصفوفة ·

ولكن لم تكن هذه هى كل الاحتياطات التى اتخذها فرانسوا كابو · فقد سار خلف المركبة ستة من الفرسان على رأسهم ضابط برتبة كابتن · فأثارت هذه الاحتياطات الشديدة عجب الناس · وكلما مرت المركبة باحدى المدن اجتمع حولها نفر من الفضـــوليين يتطلعون الى مافى داخلها دون أن يروا ما هنالك اذ كانت الستائر مسدلة على النوافذ · ولم يجرؤ أحد من الفضوليين علــى الاقتراب من المركبة خشية أن ينهال عليه الجنود ضربا ·

وفى مدينة جايون أمضى كابو فترة من الوقت فى فندق « الخروف الابيض » ثم أمر بمعاودة السير على الرغم من سوء حالة الجو .

وبينما كانت المركبة بباب الفندق فى الانتظار والناس محتشدون حولها يتحدثون فى ضجة عالية اذ دوى فجأة طلق نارى ففزعت الخيل وانطلقت بملء سرعتها جامحة .

وخرج اليها بغتة من ركن من الطريق صعلوك عجوز يرتعد بردا ووثب الى الجواد الاخير منها وتعلق برقبته وقبض على العنان وجذبه فى قوة وعنف فوقفت المركبة والحاضرون ينظرون اليه فى دهشة واستغراب ·

وخرج السائق والسائس مسرعين من الفندق وأقبلا على الصعلوك الفقير المهلهل الثياب يشكرانه ويثنيان عليه · بل ان ضابط الحرس نفسه لم يتردد فى أن يمتدحه بكلمة وناوله بضعة سنتيمات قائلا :

ـــ ادخل الى الفندق وتناول قدحا ساخنا من الشراب .

فشكره الصعلوك وقال :

ـ شكرا لك أيها المواطن الكابتن .. انى خبير بالخيول . فلقد كنت سائسا عند الارستقراطيين . وأمضيت بين الخيول أكثر مما أمضيت فى دارى ..

وجعل يجرى يديه على عنق الجياد وهو يقول ،

ـ جياد أصيلة .. وهذا السرج بديع الصنع ..

فقاطعه الكابتن بقوله :

ـ حسنا .. حسنا .. اذهب واحتسى شرابك فى الفندق .

فهز الصعلوك رأسه فى أسى وقال :

ـ أيباح لمثلى أن يغشى مثل هذا الفندق . ؟ وددت لو انى ظفرت بقدح من الشراب فانى أكاد أموت بردا . !

فانبرى السائس يقول :

ـ سآتيك أنا بقدح من الشراب .

ودخل الى الفندق ورجع بعد لحظات يحمل قدحا من النبيذ الساخن وفى خلال ذلك كان الصعلوك قد أصلح شد العنان والسيور الى الجياد وهو يقول :

ـ كان ينبغى أن يشد هذا السير بهذا الشكل .

ولما جاء السائس بالقدح قال له الحوذى :

ـ أتسهمى نفسك سائسا وأنت لا تعرف كيف تشد السيور الى الجياد . ! انظر ما فعل صاحبنا هذا . ! أنه هو الذى يصلح أن يكون سائسا .

وتناول الصعلوك قدح النبيذ ورشف جرعة منه . ثم ردة عن شفتيه وقد أخذته نوبة حادة من السعال : جعل يسعل بشدة وجسمه يهتز كأنما شرق بالنبيذ وكلما هم بادناء القدح من شفتيه عاوده السعال بشدة أكثر . فما كان منه الا أن رد القدح الى السائس وهو يقول :

ـ اقتسمه مع المواطن الحوذى . فانى لا أستطيع أن أتناول شيئا منه مع هذا السعال .

ونطق بهذه الجملة فى كلمات متقطعة لشدة السعال الذى اعتراه ٠ وتقاسم الحوذى والسائس النبيذ فيما بينهما ٠ ولما تهيأت المركبة للسير تقدم الصعلوك من السائق وهو جالس فوق مقعده وهمس في أذنه يقول :

ـ ألا تحملنى معك أيها المواطن ٠ ؟

فقال الحوذى مجيبا :

ـ لا أستطيع ٠٠ انى أخاف أن يعنفنى الكابتن ٠

ـ ولكنه لن يرانى ٠٠ سأتوارى عند قدميك فلا يقع بصره على ٠ لا سيما وهو يسير فى مؤخرة المركبة ٠ ولا تنس أن مقدمة المركبة خالية ليس فيها أحد ٠ ففى وسعى أن أجلس فيها ٠

ـ انى أخشى أن أعاقب ٠

ولكن حين انطلقت المركبة وثب اليها الصعلوك العجوز ٠ ولم يحاول السائق أن يأمره بالنزول اذ كان يحس دوارا شديدا وميلا الى النوم٠ ولا عجب فى هذا فقد دس الصعلوك خفية فى قدح النبيذ شيئا من المخدر ٠ وكذلك حال السائس : كلاهما خائر القوى يحس ميلا شديدا الى النوم حتى لالفى الحوذى نفسه عاجزا عن قيادة المركبة ٠

وامتدت يد تناولت منه زمام الجياد فطاب الحوذى نفسا بذلك ولشدة النعاس الذى يراوده لم يحاول أن يتحرى عن صاحب هاتين اليدين ٠

وبعد أن كانت المركبة تسير فى بطء انطلقت فجأة بأقصى سرعتها على الرغم من الظلام المخيم على الطريق ٠ كانت أعصاب الرجل الذى يتولى القيادة من حديد ٠ وكانت له عينان نفاذتان تشقان حجب الظلام فى سهولة تامة ٠ وبلغ من سرعة المركبة أن الفرسان كانوا يلاحقونها فى صعوبة ٠

وكان فرانسوا كابو مستغرقا في النوم فصحا بعد قليل بدأت المركبة تهتز بشد • ولما أدرك أنها منطلقة بهذه السرعة استولى عليه الخوف وخشى أن يضل السائق الطريق فى هذه الظلمة الحالكة فتتردى المركبة فى الهاوية المحاذية للطريق • وأدنى كابو وجهه من النافذة وأزاح الستائر وجعل يلوح لضابط الحرس ثم مضى ينقر على النافذة والضابط لا يراه اذ كان منطلقا فى أثر المركبة •

وأخيرا حانت لفتة من الضابط فرأى وجه كابو خلف الزجاج •• وفهم من اشارته • ما يبغى فصاح بملء صوته :

ـ قف •• !

وفى اللحظة التالية كانت المركبة قد وقفت دفعة واحدة على الرغم من سرعتها الشديدة • ولما فتح الباب قال كابو يخاطب الضابط :

ـ لماذا يجرى هذا الشيطان بهذه السرعة الشاذة ؟

فصاح الضابط بالحوذى :

خفض من سرعتك أيها المواطن الحوذى •

وكان الصعلوك قد أيقظ الحوذى وأسلمه زمام الجياد فقال هذا مجيبا :

ـ ان حالة الجو سيئة والعاصفة تنذر باشتداد هبوط الثلج فينبغى أن نصل الى جايون قبل أن يتعذر المسير •

ـ ولكن أتتبين الطريق من هذه السرعة ؟

ـ طبعا • فقد عشت فى هذا الانحاء عشرين عاما •

ـ الى الامام اذن •

وانطلقت المركبة مرة أخرى • وسمع الحوذى صوتا رقيقا يهمس فى أذنه :

ـ اعطنى العنان أيها المواطن •

فأسلمه زمام الجياد مغتبطا بهذه الفرصة السانحة

التى ستتيح له معاودة النوم .
ومن لحظة لاخرى كان السائق يفتح عينيه فاذا ما رأى المركبة منطلقة قال فى نفسه :
ـ ان هذا الصعلوك سائق بارع !
وفى احدى يقظات السائق انتبه الى ماحوله فأدرك أن هذا ليس هو الطريق الى جايون . فاسترد العنان من الصعلوك فى غضب واوقف المركبة . فقال الكابتن :
ـ لماذا وقفت ؟ أوصلنا جايون ؟
ـ كلا . ولكننا أخطأنا الطريق .
فصاح الكابتن متهكما :
ـ أخطأت الطريق وأنت الذى أمضيت فى هذه الانحاء عشرين عاما !
ـ ان العاصفة شديدة والظلام حالك . فلا عجب ان أخطأت .
ـ أيمكننا أن نعود ؟
ـ لا أظن ذلك . فان الطريق وراءنا لا يتفرع الا على مسافة ثلاثة فراسخ والجياد متعبة لا تستطيع أن تقطع كل هذه المرحلة .
ـ انى أرى أنوار قرية على البعد . فهل فيها فندق نستطيع أن نمضى فيه الليل ؟
ـ طبعا .
ـ الى الامام اذن .
ثم أردف الكابتن يول :
ـ ان المواطن النائب لن يرحمك من غضبته !
ـ لن يرحمه من غضبته ! . وهو أيضا لن يرحم هذا الصعلوك الحقير من غضبته . ! أنه هو الذى تولى قيادة المركبة وأخطأ الطريق . ولكن الحوذى لم يجرؤ على أن ينبىء الكابتن بوجود الصعلوك فى المركبة خشـــية

القصاص • فقد كانت الاوامر الصارمة تقضى بعدم اقتراب أحد من العربة •

وانتهت المركبة أخيرا الى القرية التى كانت تتراءى على البعد • ورأى السائق أمامه لوحة تحمل هذه الكلمات : « فندق نهاية العالم » •

نهاية العالم ..! لقد أصاب صاحب الفندق فى اطلاق هذا الاسم على نزله •• حقا ان هذا المكان هو نهاية العالم. ليس فيه الا أكواخ متناثرة وبيوت قليلة متهدمة. أما الفندق نفسه فكانت العين تقذى بمرآه •

واتجه الجنود الى الفندق يطرقون بابه .. أما الحوذى فاستدار الى مقدمة المركبة وسوطه فى يده وفى نيته أن ينهال على الصعلوك الذى أوقعه فى هذه الورطه .

ولكن مقدمة المركبة كانت خالية • ولم يكن هناك أثر للصعلوك الحقير •• !



كان فندق نهاية العالم أصلح فندق يمكن أن يقام فى هذه المنطقة المهجورة عن العالم حقا .. !

خف الفندقى الى استقبال النزلاء وهو يعتذر ويبالغ فى الاعتذار اذ ليس لديه من الطعام ما يكفى هذا الجمع الحاشد ولا ما يليق بأن يقدم الى نائب عظيم من نواب الشعب • وصاح كابو بالفندقى فى غضب :

ــ أحمل الينا أنا والكابتن كل ما لديك من البيض واللحم والنبيذ . أما الجنود فيمكنهم أن يتبلغوا بأى شىء •

وجلس الجنود فى الردهة السفلى وانطرحوا على الارض أو على المقاعد والسجين المسكين جالس بينهم

دون ان يحفل أحد بأن يقدم اليه طعاما أو شرابا ٠ وما الداعى لاطعامه ورأسه ستهوى غدا على المقصلة ٠٠ ؟ أنهم أولى بهذا الطعام ٠

أما الجياد العشرة فوضعت فى جرن قريب وتركت تأكل ما فيه من تبن وفول ٠

وفى القاعة العليا من الفندق جلس فرانسوا كابو والضابط يتناولان الطعام الذى حمله اليهما الفندقى ويشربان النبيذ الساخن ٠

وكان كابو شديد الغضب والسخط ولا يفتأ يتوعد الحوذى بأشد العقاب ٠٠ كان شديد التلهف الى الوصول الى روين حتى تنتهى هذه الورطة التى أوقع نفسه فيها بكتابة الرسائل المريبه ٠

والتفت كابو الى الكابتن قائلا :

ـ أنبهت على الجنود بالسهر على حراسة السجين ؟

ـ نعم ٠ وسيتناوبون الحراسة فيظل اثنان منهم مستيقظين يراقبانه واذا سمعا ما يريب أيقظا على الفور بقية الجنود ٠

ولما انتصف الليل آوى كابو الى الفراش ٠ أما الكابتن فنام على الاريكة ٠

وظل كابو طيلة الليل ارقا يفكر فى الرسائل التى استولى عليها الزهرة القرمزية ويمنى النفس باستردادها ما دام موريس ريفرساك رهينة فى يده ٠



فى تمام الساعة السادسة نهض فرانسوا كابو من فراشه وصاح بالضابط يوقظه ففتح هذا عينيه وقال :

ـ ولكننا فى ساعة مبكرة من النهار ٠

فصاح كابو فى غضب :

ـ ساعة مبكرة ٠٠ ! يجب أن تستيقظ لتكف عن هذا

الشخير الذى أزعجنى .. !
فنهض الضابط متثاقلا واقترب من النافذة ونظر الى الخارج وقال :
ـ خفت الرياح ولكن الثلوج لا تزال تتساقط •
فقال كابو فى شىء من الحنق :
ـ فليكن •• سنرحل على أية حال •
وشرع يلبس حذاءه •
ولما هم الضابط بمغادرة الغرفة قال له كابو :
ـ نبه على الفندقى بأن يحمل الى القناديل واناء من النبيذ •
ثم أخذ يتمشى فى الغرفة جيئة وذهابا وقد بدأت تبلغ أذنيه أصوات الجنود وهم يستيقظون ويتجهون الى الجرن لشد السيور الى الجياد تأهبا للرحيل •
وجاءه صاحب الفندق بعد لحظات يحمل الشموع والنبيذ وشيئا من الطعام وجعل للمرة الثانية يبالغ فى الاعتذار ويقول أن فندقه فى مكان غير مطروق وأنهم لم يروا رجلا عظيما من قبل ينزل عندهم وأن •••
فقاطعه كابو فى غضب وحنق :
ـ أغرب عن وجهى أيها الشيطان !
وجلس الى المنضدة وصب لنفسه قدحا من النبيذ احتساه جرعة واحدة • وعاد يتمشى فى الغرفة ثانية والحنق مستول عليه •• يجب أن يصل الى روين قبل حلول المساء •• وهؤلاء الجنود يتهاونون فى تهيئة الخيل سريعا •• وهو مسئول عن السجين •• والجواسيس الانجليز يترصدون حركاته •
ثم أرتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة وقال :
ـ أأخاف هؤلاء الجواسيس ومعى من الرجال ما يقرب من العشرين . ! بودى أن يحـــاول الزهرة القرمزية

تخليص السجين الان لامر الجنود بالانقضاض عليه . !

ولما سرى النبيذ فى أوصاله شعر باشتداد الحر · فاقترب من النافذة وفتحها فهب عليه الهواء البارد فارتعش · وهم باغلاق النافذة ثانية · ولكن مزلاجها كان صدئا فاستعصى عليه قليلا · فغمغم لاعنا :

ـ تبا لهذا المزلاج · !

وعلى حين فجأة سمع خلفه صوتا رقيقا ناعما يقول :

ـ اسمح لى بأن أوصدها أيها المواطن · !



دار كابو على عقبيه وانطلقت من فمه صرخة ذعر ورعب ··

رأى أمامه رجلا طويل القامة عريض المنكبين يرتدى ثيابا سوداء ! وتقدم الرجل الى النافذة وانهمك فى اغلاقها · ثم ضحك ضحكة قصيرة وتحول الى كابو قائلا :

ـ لقد أصبت فى ايصادها فان الجو بارد يا سيدى العزيز ··· لقد نسيت اسمك والان يمكننا أن نتبادل الحديث فى هدوء ·

وفرك كفيه استجلابا للدفء · وتناول منديله فنفض الغبار عن ثوبه فى رشاقة وقال :

ـ فندق قذر ·· ! وما أغرب اسمه ·· ! « نهاية العالم » ألا تشاطرنى رأيى فى أنه اسم غريب ؟

كان كابو معقود اللسان فريسة للذعر وقد تهاوى على حافة الفراش وجعل يحملق فى ذهول فى ذلك الرجل المديد القامة الذى يبدو بثيابة السوداء كأنه قطعة من العتمة التى تخيم على الغرفة ·

وخطر بباله فجأة أنه أمام الشيطان · مديد القامة كأنه

مارد .. أسود الثياب كأنه قطعة من الظلام . يروح ويجيء فى حركات خفيفة حتى ليخيل لمن يراه أن الظلمة تنشق عنه فجأة !

وبعد برهة جمع كابو شتات نفسه وقال فى صوت متهدج :

ـ من أنت .. ؟

وعيناه الى ذلك الشيطان الاسود يقف على قيد خطوات منه جامدا كأنه تمثال من الحجر تشتمله الظلمة الحالكة التى لا يبدد منها الشمعدان شيئا .

وعاد كابو يقول فى صوت مبهور الانفاس :

ـ من أنت .. ؟

فأجابه ذو الثياب السوداء :

ـ من أنا ؟ أتحسبنى الشيطان ؟

وأومأ بأصبعه الى أحد المقاعد وقال :

ـ اجلس على هذا المقعد فهو خير من الفراش .. جعل الفراش للنوم لا للجلوس .

ولكن كابو لبث فى مكانه لا يتحرك ويده مبسوطة الى جانبه على الفراش وضوء الشمعدان يسقط عليها .

وقال الغريب فى لهجة ساخرة :

ـ ماذا دهاك ؟ أنظر الى يدك ياسيدى العزيز . يخيل الى أنها مبتلة بالماء .. الا اذا كان هذا عرقا !

ونظر كابو الى يده على عجل فألفاها ندية بالعرق لشدة ما استولى عليه من الذعر . فرفعها على الفراش وأخفاها فى صدره . ثم نهض ودنا من المائدة .. وفى حركة فجائية انطلق يجرى صوب الباب . ولكن الرجل الغريب كان أسرع منه حركة فقبض على ذراعه بيد

فولاذيه ورده الى مقعده وارغمة على الجلوس قائلا :
ـ الان يمكننا أن نتبادل الحديث فى هدوء !



الى هذه اللحظة كان فرانسوا كابو يعتقد أنه أمام الشيطان وقد تجسد على صورة انسان .

لم يتلق كابو في صباه الا قسطا ضئيلا من العلوم . ولما التحق بالدير واندمج فى سلك الرهبان تعلم أن للشيطان وجودا وأن له من القدرة ما يمكنه من أن يتشكل على اية صورة شاء . فلا ريب أن هذا هو الشيطان بعينه !

وفى ذهول وذعر جعل يرقب الشيطان وهو يتناول اناء النبيذ فيميلا منه القدح . ثم سمعه يخاطبه بقوله :

ـ أشرب هذا يارجل واجمع شتات نفسك . فأن الوقت ضيق .

وتناول كابو القدح فى حركة آلية . ولكنه وضعه على المنضدة دون أن يتذوقه .

وقال الرجل الغريب :

ـ كما تشاء .. ولكن حاول أن تفهم ما سأقول .. أولا ما هو اسمك ماذا .. ؟ لا تريد أن تجيب .. ؟ حسنا .. أنت وشأنك .. اننى لست شيطانا كما تتصور ولكنى رجل انجليزى .. وفى حوزتى رزمة من الرسائل بلغ من طيشك أنك كتبتها فى ساعة جنون الى من يدعى باستيان دى كرواسى .

وما أشار الرجل الغريب الى الرسائل حتى صاح كابو فى صوت مختنق :

ـ أنت . ! أنت . !

وخانته الكلمات .

ـ نعم أنا .. ! وفى خدمتك دائما .. ! انى أعرف كل شيء عن الخطابات .

ونظر الى كابو نظرة عميقة .. وفتن كابو بهذه النظرة كأنه عصفور واقع تحت سيطرة ثعبان يرميه بنظرات يتطاير منها الشرر .

واسترد كابو ثباته فى جهد ظاهروحاول ان يفكر : اذن فهو ليس شيطانا مريدا كما اتوهم .. انه انسان من لحم ودم .. ولعله قد جاء ليحتال عليه كما حاولت من قبل هذه الفاجرة جرافييه .. ومن المحتمل أنه عشيق لها .. نعم .. انه عشيقها .. عشيق وقعت عليه فى انجلترا : احد أولئك الجواسيس الذين يتلهف أرمان شوفلان الى اقتناصهم .

ولما عرف كابو ذلك تبدد انفعاله وسيطر على أعصابه وذكر أن الضابط سيعود بعد لحظات .. وعند ذلك سيضحك كابو ملء فمه حين يرى هذا الانجليزى الاحمق مكبلا بالقيودوملقى فى المركبة الىجانب العشيق الثانى للفتاة : موريس ريفرساك .

وطابت هذه الفكرة لكابو فارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة : مركبة واحدة تجمع بين العشيقين ـ القديم والجديد . !

ونظر كابو الى ذبالة الشمعدان وقد استطالت وخفت ضوؤها فقال الرجل الغريب:

ـ كن مطمئنا يا سيدى العزيز . ان الشمعدان لن ينطفىء .

ودنا من المنضدة واصلح الذبالة .

أما كابو فكان منشرح الخاطر وقد استحال نزعه ابتهاجا : هذا الرجل ليس الا جاسوسا انجليزيا .. والجواسيس بحكم العرف يمكن أن يقتلوا دون محاكمة

فى زمن الحرب . فاذا ما جاء الضابط أمره باطلاق النار على هذا الجاسوس فيموت وينطوى معه سره ولا يعرف أحد شيئا عن الرسائل .

وأخيرا تكلم كابو فى لهجة تدل على قلة الاكتراث :

ـ أتعلم يا عزيزى الانجليزى أنى سعيد بلقائك

ـ وأنا أيضا سعيدبهذا اللقاء .

ـ أعنى أنى سعيد بأن أسمع منك نبأ عن الرسائل .

ـ حقا

ـ ويدفعنى الفضول الى أن أوجه اليك سؤالا صغيرا : كيف صارت هذه الرسائل فى حوزتك ؟

فأجابه الرجل الغريب فى غير تردد :

ـ وسأشبع فضولك بكل ارتياح .. لقد أخذت رزمة الرسائل من جيب مدام دى كرواسى وهى مستغرقة فى النوم .

ولكن كابو كان يعلم أن رزمة الرسائل انتقلت من مدام دى كرواسى الى جوزفين جرافييه . فاذا كانت قد سرقت فانها لم تسرق الامن هذه الاخيرة .

وقال كابو فى تهكم :

ـ كلام فارغ . ! وما شأن مدام دى كرواسى بالرسائل

فابتسم الانجليزى وقال :

ـ أنسيت ياسيدى العزيز انك كتبت هذه الرسائل الى زوج هذه السيدة وانك فى سبيل استعادتها قتلت زوجها بوحشية ونذالة ؟ فانصاعت الارملة للمشورة التى اسديت اليها ورحلت الى انجلترا ومعها الرسائل .

ـ وماذا أيضا ؟ لقد سمعت هذه القصة من قبل .

فابتسم الغريب وقال :

ـ وانها لقصة ظريفة . أليس كذلك ؟

فقال كابو فى هدوء :

- انها على أية حال ليست أظرف من أكذوبتك الملفقة اذ تدعى انك سرقت رزمة الرسائل من جيب الارملة فلم تعرف بالسرقة . !

- انك ياسيدى العزيز تصلح أن تكون شرطيا سريا لك فى الاستجواب طريقة فذة · ! الواقع أنى سرقت الرزمة من جيب السيدة ولكنها لم تشعر بما فقد منها لسبب بسيط : ذلك أنى وضعت فى جيبها رزمة أخرى مماثلة تماما للرزمة التى سرقتها ·

وقرض كابو على أسنانه حنقا ·· هذا الرجل هو بلا نزاع الزهرة القرمزية الذى حدثه عنه شوفلان · أو لعله أحد أعوانه على الاقل ·

واسترسل الانجليزى قائلا :

- ولعلك قد أدركت يا سيدى أن الخدعة التى عمدت اليها مماثلة تماما للخدعة التى عمد اليها صديقنا العزيز مسيو شوبرتان حين سرق من جوزيت جرافييه ما ظنه الرزمة الحقيقية · أى الرزمة التى ظنها الحقيقية ·· انى فى الواقع شديد الاعجاب بمسيو شوبرتان فهو ذكى أريب وان كان فى بعض الاحيان يبدو غبيا مجنونا ·

فقال كابو متسائلا :

- شوبرتان · ؟ ومن هو شوبرتان · ؟

- عفوا ·· كان ينبغى أن أقول شوفلان ·

- أتزعم أنه هو الذى أبدل الرزمتين ؟

- طبعا هو ·· ومن يكون سواه ؟

- أتعنى أن الرسائل فى حوزته · ؟

فضحك الرجل الغريب وقال :

- كلا يا عزيزى ·· ان الرسائل ليست فى حوزته انها فى حوزتى أنا كما ذكرت لك منذ لحظات ·

وقرع الانجليزى على جيب جاكتته · فجعل كابو يراقبه

في اهتمام ويسائل نفسه عن الخطوة التى ينبغى أن يتخذها · وسره أن سمع صوت الضابط فى الردهة السفلى بالفندق وهو يأمر الفندقى بأن يأتيه بقدح من النبيذ ·· لقد رجع الضابط اذن من الجرن ولا يلبث أن يصعد ويقتفي هذا الجاسوس الانجليزى اللعين ·

وارتسمت على شفتى كابو ابتسامة ساخرة ثم قال :

ـــ ولكن الا ترى ان من حقى ان نتباحث فى الامر وأن اسألك ان تطلعني على هذه الرسائل المزعومة ؟

ـ بكل ارتياح ·

ولدهشة كابو دس الرجل يده فى جيبه واخرج رزمة الرسائل · فما رآها كابو حتى اتسعت عيناه وقال فى لهجة تنطوى على شيء من الصرامة :

ـهل لك يا عزيزى الانجليزى أن تكسر الاختام ·· أو اكسرها أنا ·· ؟

ولكن الانجليزى لم ينتظر من كابو هذا القول فعمد من تلقاء نفسه الى فض الغلاف وتهشيم الاختام · ثم تناول احدى الرسائل وادناها قليلا من كابو ·· فلما وقع بصره عليها عرفها على الفور ·· انها مكتوبة بخطه ·· نعم بخطه ·· واذن فهذا الجاسوس الانجليزى لم يكذبه القول ·· وهذه باقى الرسائل التى كتبها ·· وهذه هى رسائل بازير ·· وهذه رسائل فابر ·· !

وصاح كابو :

ـ تبا لك · !

وفى حركة سريعة مد يده ليختطف الرسائل · ولكن الانجليزى العملاق كان اسرع منه حركة اذ جمعها ووضعها فى جيبه · فصاح كابو :

ـ اعطنى هذه الرسائل · !

ــصبرا يا سيدى · فلكل شيء أوانه ·· ولم نفرغ بعد

من حديثنا ٠

فهب كابو واقفا . وكانت اصوات الجنود قد بدأت ترتفع من الخارج ٠

وقال كابو فى تؤدة :

ـ سأمنحك فرصة واحدة : اعطنى هذه الرسائل حالا وانطلق فى سبيلك فلن أقبض عليك ٠ والا ٠٠

ولكن الرجل الغريب لم يفزع لهذا التهديد وانما ظل يبتسم غير مبال بما فى البناء من جنود يقرب عددهم من العشرين ٠

واستتلى كابو قائلا وفى نبرات صوته رنة الانتصار :

ـ والا أمرت الكابتن باطلاق النار عليك فورا شأن الجواسيس !

وكان جواب الانجليزى أن اقترب من النافذة وفتحها وصفر صفيرا خفيفا سمع كابو على اثره صفيرا آخر يجاوبه ٠

وفى اللحظة التالية آخرج الانجليزى رزمة الرسائل من جيبه وألقاها من النافذة ٠

وسمع على أثر هـذا صوت من الخـارج يقـول بالفرنسية :

ـ تلقفتها ٠ !

وقرض كابو على أسنانه غيظ وحنقا ٠ وتحول اليه الزهرة القرمزية قائلا :

ـ الان يمكننا أن نتحدث ونحن على قدم المساواة ٠

واقترب كابو من الباب وادار المقبض فضحك الغريب وقال :

ـ ان الباب لن ينفتح يا صديقى ، فقد أغلقته بالمفتاح عند دخولى ٠

وأخرج المفتاح من جيبه فوضعه على المنضدة وهو

يقول :

ـ عد الى مقعدك والا اعدتك عنوة ٠

فصاح كابو :

ـأيهاالشيطان ٠ ! أيها النذل ٠ ! أيها الوغد ٠ ! أعد الى الرسائل ٠

فأجابه الزهرة القرمزية فى صوت هادىء النبرات :

ـ ليس أمامك الا خمس دقائق لتنقذ نفسك من المقصلة ٠ ان صديقى لا يزال فى الخارج تحت النافذة ٠ فاذالم اتحدث اليه فى خلال خمس دقائق على الاكثر رحل من فوره الى باريس والرسائل معه ٠ ولن تمضى ثلاثة أيام حتى تنشر نصوصها فى كل صحيفة من صحائف باريس ٠

فصاح كابو :

ـ هذا مستحيل ٠ ! انه لا يستطيع أن يمر من بوابات باريس ٠

ـ حقا ٠ ؟ الا تعلم أن الزهرة القرمزية وأعوانه قد مروا من بوابات باريس مئات المرات ٠ ! ومع ذلك فاليك مفتاح الغرفة ٠٠ افتح الباب وناد الحرس ٠٠ وتحمل العواقب ٠

وضحك الانجليزى ضحكة رنانة ٠٠ ضحكة تنطوى على الجرأة والتحدى والاعتداد بالنفس ٠

ثم عاد يقول :

ـ انقضت دقيقة واحدة من الخمس دقائق ٠

كان كابو يحملق فى الانجليزى مسحورا مصعوقا كأنه فأر وقف مشلولا أمام القط ٠

وقال الانجليزى :

ـ مرت دقيقتان ٠ !



فى هذه اللحظة تفتق ذهن كابو عن فكرة نيرة . ذكر ما قاله له صديقه شوفلان • ألم ينبئه بأن هناك علامة معينة يؤشر بها على جوازات السفر ويعرفها مراقبو الجوازات فاذا قدم اليهم جوازا يحمل العلامة السرية اعتقلوا صاحبه • فاذا أحسن التصرف استطاع أن يسترد الرسائل وفى الوقت ذاته يعتقل اعداءه •

وسار كابو الى المقعد فاستوى فوقه وقال :

ــ أظن انك فى حاجة الى جواز سفر تزود به أحد الخونة ..

وقد نطق كابو بهذه الجملة فى لهجة تدل على الفوز والانتصار •ولكن جواب الزهرة القرمزية خيب آماله اذ قال :

ــ لست فى حاجة ياصديقى الى جواز تؤشر عليه أنت أو صديقك شوفلان بتلك العلاقة السرية التى تؤدى الى اعتقال من يحمله • !

وحملق كابو مذهولا فى الرجل • انه الشيطان بعينه • ! كيف عرف ما يجول فى خاطره •

وقال كابو في صوت مختنق :

ــ ما الذى تريده منى • ؟

ــ أريد منك أن تفتح الباب وتنادى الضابط • ان المفتاح على المنضدة الى جانب يدك •

ولمالبث كابو جامدا تناول الانجليزى المفتاح ودسه فى يده وهو يقول :

ــ افتح الباب واستدع الضابط •

وفى حركة آلية نهض كابو وسار الى الباب على مهل كأنه يمشى فى نومه ، أو كأنه مسحور تجرد عن الارادة •

واستتلى الانجليزى قائلا :

ــ واذا ماجاء الضابط اطلب اليه ان يوفد أحد رجاله

الى منزل المواطن بايرون فى القرية يحمل اليه رسالة منك ·· لدى بايرون مركبة صغيرة مقفلة يستعملها فى انتقالاته بين المدن بسبب أعماله التجارية : سيذكر رسولك للمواطن بايرون ان المواطن النائب فرانسوا كابو فى حاجة الى مركبة فى الحال وانه سينقده قبل الرحيل أجرا طيبا ·

وصاح كابو :

ـ لن افعل شيئا من هذا ! اذا استدعيت الكابتن فلن يكون ذلك الا لكى آمره باطلاق النار عليك ·

فقال الانجليزى يذكره :

ـ مرت دقيقة أخرى ! . وها أنذا أسمع وقع اقدام الضابط وهو يرتقى السلم ··

ـ يالك من شيطان رجيم ! .

ـ ان صديقى الذى ينتظر تحت النافذة يسائل نفسه الان عما اذا كانت الدقائق الخمس قد مرت أم لا ·

وادار كابو المفتاح فى ثقب الباب ·

وقال الانجليزى :

ـ حرصا على عنقك أشير عليك بأن تهدىء من روعك ·· ان الضابط يرتقى السلم · فمره بأن يأتى بمركبة المواطن بايرون · وأنبئه أنك سترحل فى رفقة السجين موريس ريفرساك وفى رفقة صديق لك . وهذا الصديق العزيز هو خادمك المطيع · !

ورجع كابو عن الباب وارتمى على المقعد وصاح :

ـ لن أفعل هذا ! · لا ريب أنك تعتقد انى مجنون ! ·

فأجابه الانجليزى فى برود :

ـ لا أكتمك ان هذا هو اعتقادى ! ·· على أن هذا ليس موضوع بحثنا الان ·· أريد أن اقنعك بضرورة انقاذ شخصين بريئين · جوزيت جراقييه وهى الان فى مخبأ

أمين ـ وموريس ريفرساك الذى يخفره الجنود ٠٠ ان فى نيتى أن أمضى بهما الى سفينة انجليزية تنتظر عند الشاطىء لترحل بهما الى انجلترا ٠ ولكن لابد لى من معونتك ايها المواطن النبيل .. سنستقل مركبة المواطن بايرون ونتجه الى الشاطىء وسأتولى أنا قيادتها بنفسى ٠ فاذا اعترضنا الجنود عند رؤوس الطرق أو مداخل الكبارى تفضلت وأطللت عليهم بوجهك الجميل من نافذة المركبة ٠ فاذا رأوا أنهم ازاء نائب عظيم من اعضاء الجمعية الوطنية وممثلى الشعب رفعوا أيديهم الى رؤوسهم بالتحية العسكرية وافسحوا لنا طريقا للمرور ٠٠ فأرجوك يا سيدى العزيز أن تنادي الكابتن وتصدر اليه التعليمات اللازمة فقد حانت ساعة الرحيل.

واستوى الزهرة القرمزية على أحد المقاعد وأغمض عينيه نصف اغماضة كأنما يهم بأن يستغرق فى النوم ٠

أما المواطن فرانسوا كابو فجعل يجمع شتات افكاره محاولا أن يتدبر الامر ٠ ما الذى يمنعه من الاذعان لشروط هذا الشيطان ؟ فى وسعه اذا مر بروين أن يأمر الجنود بالقبض عليه واعدامه ، وربما استطاع أن يساومه على حريته ان اعاد اليه الرسائل ٠

وابتسم الانجليزى وقال :

ـ ليس فى وسعك أن تغدر بى يا صديقى اذ لا سبيل الى استعادة الرسائل من صاحبى الذى أخذها الان الا اذا طلبتها منه بنفسى ٠ ولن اطلبها الا بعد أن أرى موريس وجوزيت على ظهر السفينة المسافرة بهما الى انجلترا ٠

وقال كابو فى صوت حانق :

ـ واذا قبلت شروطك فكيف أطمئن الى انك ستعيد الى الرسائل ولا تغدر بى ؟

ـ طبعا ليس فى وسعى ان اقدم اليك ضمانا ٠ ولن

استطيع أن اقنعك بأن النبيل الانجليزى لا يحنث بشرفه • لانك رجل لا تعرف معنى الشرف !

ـ وكيف أعرف انك لن تستبقى شيئا من الرسائل ؟

ـ طبعا لا سبيل لك الى التأكد الان من شىء • ولكن هناك شىءواحد تستطيع أن تتأكد منه •وهو أن الرسائل ستنشر فى الصحف اذا لم أطلب من صديقى أن يعيدها اليك •• واذاما نشرت الرسائل فىالمونيتور هوى رأسك على المقصلة بعد بضع ساعات •

واقترب وقع اقدام الكابتن من الغرفة وهو يسير فى الردهة الخارجية ••

وفى اللحظة التى فتح فيها الضابط الباب كان الزهرة القرمزية قد امسك بقدح النبيذ ورفعه الى شفتيه وهو يقول :

ـ نخب صحتك الغالية يا عزيزى فرانسوا •• ونخب رحلتنا المشتركة ! ••

واحتسى جرعة من النبيذ ثم قال :

ـ وعلى فكرة •• هل رأيت عدد أول أمس من صحيفة المونيتور •• ؟ كانت فيهاحملة شعواءضد دانتون بتوقيع كوثون •

وصر كابوعلى اسنانه حنقا ••تمنى فى هذه اللحظة لو انقض على هذا الوغد وخنقه خنقا •

ولما رأىالضابط ان المواطن النائبفى رفقة صديق له يتبادلان الحديث وقف عند الباب فى احترام منتظرا الاوامر • فأدار اليه كابو رأسه وقال :

ـــ ماذا تريد ياكابتن •• ؟

ـــ لقد وقع حادث أيها المواطن النائب • فى غضون الليل تسلل بعض اللصوص الى الجرن فعبثوا بالمركبة وحطموا عجلتين منها وسرقوا سروج الجياد وأحدثوا

ضررا كبيرا •

فصاح كابو :

ـ ضررا كبيرا •• ؟ ضررا كبيرا •• ؟

أما صديقه الغريب فتمتم ببضع كلمات على سبيل التعزية . وان كان يضحك فى سره لان أعوانه هم الذين حطموا العجلتين وأخفوا السروج فى الغابة المجاورة .

وقال الرجل الغريب :

ـ ارجو أيها المواطن الكابتن أن تكون قد قبضت على هؤلاء اللصوص •• ؟

ـ كلا بكل أسف •• وقع الحادث اثناء الليل • والجرن بعيد عن الفندق فلم نسمع شيئا •

أما كابو فلبث صامتا لا يتكلم • أهاج الغضب واليأس اعصابه فضلا عما احتساه من نبيذ قبل ان يفاجئه الزهرة القرمزية •

وقال « صديقه الحميم » :

ـ هذا يا عزيزى فرانسوا حادث يؤسف له اذ سيضطر هؤلاء الجنود الشجعان الى قضاء ليلة أخرى فى هذا الفندق المهجور حتى يتم اصلاح المركبة • وانى خبير بذلك فقد اضطررت فى مرات سابقة أن أمضى كثيرا من الليالى فى هذا الفندق القذر •

فقال الضابط :

ـ اذن فأنت من أهل هذه الناحية أيها المواطن •• ؟

ـ كلا • ولكنى تاجر متجول • وقد وصلت بالامس بعد قدومكم بنصف ساعة فسرنى أن أعرف أن صديقى الحميم فرانسوا كابو موجود فى الفندق • ومن حسن الحظ انى كنت قد نبهت على المواطن بايرون بأن يعد مركبة لتحملنى اليوم الى لوفييه • وكم يسعدنى أن استصحب معى صديقى المواطن النائب لاذهب به الى روين •

فقال الكابتن :
– ولكنها ستكون رحلة شاقة لقلة الجياد التى تجر مركبة المواطن بايرون ٠
– ان جياد صديقى بايرون أصيلة وقوية وتعرف كيف تطير طيرانا فى هذا الجو القبيح ٠
فقال الكابتن مؤمنا :
– من حسن الحظ ان المواطن النائب لن يضطر الى المبيت ليلة أخرى فى هذا الفندق ٠
ولبث كابو صامتا معقود اللسان ٠ فلمس الغريب ذراعه فى رفق وقال :
– ألست ترى يا عزيزى فرانسوا ان من حسن حظك انك ستتمكن من الرحيل معى فتستعيد اثناء الطريق بعض الذكريات القديمة العزيزة ٠٠ ؟
فقرض كابو على اسنانه وتمتم فى صوت لا يكاد يسمع :
– اذهب الى الجحيم ٠٠ !
– وقال الانجليزى :
– ان المواطن الكابتن ينتظر أوامرك يا صديقى ٠
فصاح كابو :
– اصدرها أنت اذن ٠
فضحك الانجليزى ضحكة لطيفة وقال مخاطبا الضابط :
– يظهر ان النبيذ كان شديد المفعول ٠٠ ! هل لك يا عزيزى الكابتن أن توفد أحد رجالك الى المواطن بايرون ليأمره باحضار المركبة فورا حتى نتمكن من الرحيل فى الحال ٠٠ ؟
ولم يكن هناك ما يثير ريبة الضابط ٠٠ لقد أفرط المواطن النائب فى الشراب فيما يظهر فاستولى عليه

الوجوم وأخذته الكآبة ولم تعد به من رغبة فى الكلام ٠٠ وهذا الغريب الطويل القامةصديق له بلا شك ٠٠ ألم يجدهما الكابتنعند دخوله يتبادلانحديثا وديا ويشربان الانخاب ٠٠ ؟

وهم الضابط بمغادرة الغرفة ولكن الصديق الغريب قال وهو يلمس ذراع كابو :

ـ لقدنسيت يا عزيزى فرانسوا أنتتحدث الى صديقنا الكابتن عن الشاب السجين ريفرساك ٠

فقال الضابط فى استغراب :

ـ السجين :

ـ نعم ٠

ـ انه الان فى قاعة الاستقبال تحت حراسة الجنود

فغرز الغريب أصابعه فى ذراع « كابو » دون أن يراه الضابط وقال وهو يبتسم :

ـ اصدر تعليماتك يا عزيزى فرانسوا الى الكابتن بخصوص السجين وقطب فرانسوا جبينه تحت ضغطة عدوه اللدود :

ـ وقال الانجليزى يستحثه وهو لا يزال يبتسم :

ـ اصدر اليه تعليماتك يا عزيزى فرانسوا ٠

فصاح كابو فى وحشية :

ـ تبا للتعليمات ٠ ! سيرافقنا السجين ريفرساك ٠ ! وهذا كل شىء ٠ !

فحملق الضابط فىوجه كابو وقد استغرب صدور هذا الامر غيرالمتوقع ٠ فلما رآه كابويحملق فيه صرخ قائلا :

ـ أغرب عن وجهى ٠ !

وكان صديق فرانسوا هو الذى خف الى الباب وفتحه لخروج الضابط وهمس فى اذنه موضحا :

ـ لا تتكدر ٠٠ لقد افرط المواطن النائب فى الشراب ٠

ولكن الهواء البارد سينعشه الان وكن مطمئنا الى أنى سأخفر السجين بنفسى ٠

فهز الضابط كتفيه وقال : ـــ مادام المواطن النائب قد أصدر أمرا فليس على الا الاذعان والطاعة. وحسبى منه أن يكون راضيا .

فقال الصديق :

ـ اوه ٠ ! انه راض تمام الرضاء ٠ وكن متأكدا من ذلك ٠٠ انك راض مسرور ٠٠ أليس كذلك يا عزيزى فرانسوا ٠ ؟

ولكن قبل أن يوجه الزهرة القرمزية سؤاله هذا كان قد دفع الضابط الى الخارج وأغلق الباب على عجل لان السباب واللعنات التى انطلقت من فم كابو فى هـــذه اللحظة كانت حقيقة بأن تخدش سمع حتى فرانسوا كابو نفسه ! ٠

## الخاتمـــة

**بعد** نصف ساعة غادرت فندق « نهاية العالم » مركبة المواطن بايرون تحمل المواطن النائب فرانسوا كابو والى جانبية «السجين» موريس رفرساك وأماهما سير برسى بلاكنى [ الزهرة القرمزية ] وقد تولى قيادة المركبـــة بنفسه ٠

وبعد مسيرة نصف ميل وقفت المركبة بباب بيت خرجت منه جوزيت جرافييه وانضمت الى من فى العربة ٠ فانطلقوا صوب الشاطىء ٠

واظرف ما فى الامر انهم كلما مروا بنطاق من جند قدم اليهم المواطن النائب اوراقه الشخصية وقال معقبا :

ـ هذا الفتى ابنى ٠ أما هذه الفتاة فابنتى ٠٠ والرجل

الذى يتولى القيادة صديق لى .. !

فترتفع الايدى الى الرؤوس بالتحية العسكرية ويفسح الجنود باسم الجمهورية الطريق للمركبة التى تقل ممثل الشعب وصديقه وابنته وولده ! وفى منطقة مهجورة من الشاطىء كانت هناك سفينة فى الانتظار صعد اليها الزهرة القرمزية مع ريفرساك وجوزيت . ولما اقلعت السفينة مبتعدة عن الشاطىء لوح الزهرة القرمزية بمنديله لفرانسوا كابو وزعق بملء صوته يقول :

ـ لشد ما يحزننى فراقك أيها الصديق العزيز !

أما كابو فجعل يتابع المركب ببصره وهو يقرض على اسنانه حنقا .



وبعد يومين تلقى فرانسوا كابو رزمة الرسائل بالبريد . فقرت مخاوفه وعاوده الاطمئنان وعرف أن الزهرة القرمزية ليس بالرجل الذى يحنث بوعد قطعه على نفسه .

ولكن استرداد الرسائل لم يغن عنه شيئا من المصير المحتوم . فبعد اسبوع من هذه الحوادث اعتقل المواطن النائب فرانسوا كابو بناء على تهمة وجهها اليه المواطن أرمان شوفلان عضو اللجنة المركزية للامن العام . اذ اتهمه بانه مكن اثنين من الخونة من الفرار وهما : جوزيت جرافييه وموريس ريفرساك . كما انه سهل للجاسوس الانجليزى الشهير الزهرة القرمزية اجتياز نطاق الجنود دون أن يحاول القبض عليه .

وبعد شهر هوى رأس فرانسوا كابو تحت سكين المقصلة .

ومات منافق كبير .. !

**تمـــت**

رقم الايداع بدار الكتب
٤١٠٢ / ١٩٧٠

---

الشركة الشرقيــــة للنشر والتــوزيع
بيروت — لبنان




الوصول إلى الحقيقة يتطلب إزالة العوائق
التي تعترض المعرفة ، ومن أهم هذه العوائق
رواسب الجهل وسيطرة العادة ، والتبجيل المفرط لمفكري الماضي
إن الأفكار الصحيحة يجب أن تثبت بالتجربة

# حصريات مجلة الابتسامة
** شهر أغسطس 2018 **
www.ibtesamah.com/vb

التعليم ليس استعداداً للحياة ، إنه الحياة ذاتها
جون ديوي
فيلسوف وعالم نفس أمريكي

رواية العدد القادم

# رفايل

قصة الحب البرىء

لشاعر فرنسا الكبير

لامارتين

ترجمه الاستاذ عباس حافظ



عدد خاص ١٠ قروش

احجز نسختك مع الباعة

مجلة الابتسامة

أول المجلات القصصية
تصدر يوم السبت
من كل أسبوع
تأسست سنة ١٩٣٦

الامتياز باسم : م. عبد العزيز

رئيس التحرير المسئول
عمر عبد العزيز أمين

١٨/٧/١٩٧٠

العدد ١١٠ مجموعة جديدة ١٠ قروش